





32101 072578378



كاظم محمد النقيبي

الزوجة والعقب

al-Naqib, Kāzīm Muḥammad

كافظم محمد النقيب

الزحوة والعقبان

صاغة طم

2272
69985
328

الطبعة الأولى

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الدُّعَاءُ

الى الدعاء الى الله في كل زمان ومكان .
الى من جعلوا رضوان الله غاية لجميع اعمالهم .
الى من لا تظفيم كثرة من حولهم ، ولا يوحشهم
تفرق الناس عنهم .
الى من جعلوا مصلحة امتهم الاسلامية فوق جميع مصالحهم .
الى هؤلاء اهدي هذا المجهود راجيا ان ينفعني يوم لا ينفع
فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم .

المؤلف

2-17-71

1543

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« وَمَنْ لَا يُجِيبْ دَاعِيَ اللَّهِ ، فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي
الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ، أُولَئِكَ فِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ . »

الاحقاف آية (٣٢)

« وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ
يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . »
الصف آية (٧)

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف
الدعاة إلى الله وأفضل لادلاء على مرضاته ، قادة الأمم ،
وساسة العباد ، محمد وأهل بيته المعصومين .

أما بعد !

فإن الحدث من الدعوة الإسلامية ، والدعاة الإسلاميين
ولعمل الإسلامى ، والعاملين الإسلام ، حيث تلتزم به
العوس المؤمنة بالإسلام هفيدة وطاماً ، والداعية إليه ،
واعامة على تطبيقه وى ككافة مجالات الحياة ، ورتاح له
صائرهم ، ويشير فيه الحس الكلى . ويردم الدعوة إلى
العمل الخاد المتواصل ، وبأحد بأيديهم إلى اتساع الاساليب
و لوسائل التي مدارسها ، صاحب الدعوة وقتده الاول رسول الله
صلى الله عليه وآله .

ولكن الحديث عن العقيدة والعراقيل التي تعترض
 الطريق حدث ليد ومؤلّم ١١، ليد لان الداعية الاسلامي
 يجد نفسه متأسيًا بالرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته
 الطاهرين عليهم السلام « لقد كان لكم في رسول الله اسوة
 حسنة » . ولآله وانق بوعد الله سبحانه وما اعده من
 رضوان للداعين اليه « ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
 وعمل صالحا وقال اني من المسلمين » ومؤلم عندما
 تشهد الدعاة الاسلاميون ابناء المسلمين يتخللون من الاسلام
 عقدة عقدة ، ويسدون احكام الله وراء ظهورهم حكما حكما
 وعندما يرون شرب الاسلام وقد نشت فيهم مادي كافرة
 وسيطرت على ذمهمهم عقائد مصللة - وافكار مطامة جعلتهم
 لا يصرون طريقهم السوي ادي رسمه الله سبحانه لهم ،
 وكوت منهم احرانا مختلفة وكتلا متشجرة . ومزقت شملهم ،
 ويددت كيهمهم وهم ابناء امة واحدة فاصحوا كما ذكرهم
 القرآن الكريم « كل حزب ء لديهم فرحون »

واما الذين لم يفسدوا وراء مراب الاحزاب الكافرة ،
 ولم ينحدعوا بشراكها . ولم يفسدوا في شيوخها ، فقد انعموا

حتى رؤوسهم في التكرات . وشاعت فيهم الرذائل ، وانتشرت
بينهم الميوعة وأهنتهم اللذات والشهوات ، ولم تنههم — م — حتى
مصلح أنفسهم فصلا عن مصالح أمنهم ومجتمعهم وملاذم .

وكذلك يكون الحدث مؤلماً حينما يجد الدعوة ان من بين
واصي لعقبات ومحربي الدعوة الاسلامية ثمة من اثناء المسلمين
هم في الوقت الذي يجب عليهم ان يمشروا عن سواعدهم ،
ويجندوا انفسهم لنصرة دينهم واثمة من ايدي الملاحين به ،
وواصي المخططات للاحراز عليه ، لم يكتفوا ان يحلوا ناحية
ويتركوا الدعاة واعداء الاسلام في المعركة . بل نزلوا الى
الميدان وشهروا السلاح - ولكن وبالأسف الشديد - في وجه
الدعوة الاسلامية لا في وجه اعداءه ، وعليها لا معها .
ووقعوا في طائفة عداء الاسلام ورموه والدعوة انية اكل
ما لديهم من سهام .

ان الحديث حول ذلك كله بحر العمق ويزيدها حسرة
ويوضح الدعاة يجب لا يدع للشك مجالاً ان عندهم شق
ودرهم طويل ومن معاملة الاشواك والدموع والدماء فلا يفتكوا
عنه ، او يستوحشوه لقلة سالكيه . ولا يستعظموا عقابته

او يشكروها ، فان ايمانهم اعظم . وصبرهم اكثر . وعليهم
 ان يدركوا عظم المسؤولية المتفاعة على عونتهم ، فهم حملة
 رسالة ، وبنة امة وصنعوا احياء . وان تكونهم لانفسهم ،
 واعدادهم ، لتتأهل لفهم دعاء الدعوة بمصدا تكون لامة ،
 ولنهوض . من مستوى الحميض الى مستوى الاتق بها
 والذي كانت عليه في مصيبتها لتتبدل كما وصفه القرآن « اكتم
 حيرة امة احرحت للناس تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن
 المنكر . . . »

وعظم المسؤولية - عزيمتي لعاري . موط بالواقع الذي يعيشه
 الدعوة الى الله في كل زمن ومكان . فهي واقع تسوده الاحكام
 ولتعاليم الاسلامية ويرتكز على اساس . ويستمد منها قوابله
 واطلعه واعرفه وتقاليده ، ولا يسمح لدعوات الكفر واحراجه
 ان تنشا وتسمو فيه او ينطلق له صوت او تعمل علانية او
 خفية ، ولا تنجح فيه من يستحجف بالشعائر الاسلامية ، او يبرز
 منها علانية ، او يتظاهر بترك واحب اسلامي ، او يتجاهر
 بواحد من المحرمات الاسلامي . في مثل هذا الواقع يكون
 واحب الدعوة الى الاسلام المحاطة عليه ليتمكن من داء رسالته

لإسلامية على اكمل وجه ، وكما أراد الله سبحانه وسب
ن يكون .

ما في واقع يرتكز على الاسس الإسلامية ، وتكون امره
وتفاليده وقوانينه وانظمته ضمن الإطار الإسلامي . ولكن تظهر
فيه بعض الانحرافات المتعمدة . ونهمل حواش معينة من
الإسلام عن التطبيق والتنفيذ . فواحب الدعوة إلى لإسلام ن
قوموا بتصحيح ذلك الأنحرف ، وإصلاح ذلك المصد ، ونطبق
ذلك لمهل ، ونعيد الممثل من حواش الإسلام ، دور
اتعرض لقواعد واسس ذلك الواقع في شيء ، لأننا قواعد
أسس إسلامية . فممنهم أدب اصلاحي يصب على
صلاح تلك الاحراء المسلمة ، وزيم تلك الاطراف
المتداعية .

وأما في واقع يرتكز على القواعد والاسس الإسلامية .
ولم يأخذ تشرعاته من لإسلام ، وتكون عرافه وتفاليده
وعاداته بعيدة كل البعد عن التصور الإسلامية . فاسعكر
لا يتماهى عنه والمعروف لا يؤمره . ونسطق فيه دعوات
مضللة . وأحزاب كافرة . وهي بطبيعتها تعمل لتحتل المكان

المفائدي والعمل الذي يحمله العقائد والتعاليم الإسلامية بعد
 قضاها ومحاربتها ونشوبها في مثل هذا الواقع - كما هو
 حال المسلمين اليوم في شتى أقطارهم - تعظم المسؤولية وتشتد
 حيث ارت - الإسلام - ككفر وعقيدة يمش في اذهاب
 الناس - مهدد بالخطر واروال فضلاء - كونه نظاماً
 وسلوكاً عملياً يحدد تصرفات الانسان . وينظم شؤون
 حياته

فيجب على الدعاة الى الله تعالى ان يصطلموا بمسؤولياتهم
 ويؤدوا واجبهم . ويقدموا الطرق الدقيق الذي تمر به
 انهم ، ومصير الاسلام ومستقبله بعد حيل او حيل
 من الناس . وسملوا بجد واحلاص على تمييز هذا الواقع
 واحتداده من حدوده ، واستنداله بواقع اسلامي ، ولا
 تم عليهم هذه الادعاءات الفارعة . والتسميات العاطفية ،
 والاقاويل الخوفاء ، واما بالعمل الساء الذي يبدأ من
 الفرد وينتهي عند المجموع ، والتعبير بحسب ان يبدأ من
 الفرد فيظهر اثره على سلوكه العملي . ومعاملاته وتصرفاته

وممّن ثمّ يصبح مثلاً يقتدي به الآخرون « ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يعبروا ما تأثمهم » وقل اعملوا
فصبري الله عاينكم ورسوله والمؤمنون . »

كَاظِمُ مُحَمَّدٍ النَّقِيبِ

الدَّعْوَةُ

مَا هِيَ الدَّعْوَةُ ؟ ..

انطلقت الدعوة الإسلامية حين نزل الوحي على النبي
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ، وهو في عمر حرام
في حبل انوار في مكة المكرمة

فلم تكن : (ولبنة لآلام امة من الأمم)

ولم تكن : (حنينة تأربخه ورضا التطور التاريخي)

ولم تكن : (ظاهرة احتفائية طرأت نتيجة لاصحاح

فاسدة)

ولم تكن : (مجموعة من الفضائل أنت لم تدع ونهدب

حياة معينة)

ولا هي : (حركة روحية امتزجت بشريع العرب)

ولا هي : (حركة صلاحية تدع بعض المعبود

الاحتفائية والمقدس الخلقية)

وليس هي : (دعوة الى الكفر وانصرص الاستعمار

الحائث على حدود البلاد العربية يهدد أمنها وسلامتها كما
حلاله التهديد .

وليس هي (دعوة الى معاهدة الحذب الذي افترده
الامة العربية من اسير في موكب المصدرة) (١) .

وانما هي رسالة إلهية ، وحركة افلامية ، وعملية تعبيرية
تسهدف استئصال اواقع العاسد من حدوده ، وقلب الاوضاع
الشادة التي عمت البشرية وعرض لتعاليم الاسلامية العادلة
واقامة الاوضاع الطبيعية التي يعم حبرها الانسانية كلها .

وهذه الرسالة وهذه الحركة ، لم تكن وبدة تفكير
انسان . ولا هي من سبع محبلة بشر معها كان ذلك لاسان
عريقاً في العفوية ، ومهما كان ذلك الشر مثالياً
في العظمة

(١) هذه المرات الموصوفة بين لاقواس تمثل آراء
للمكتتب غير سلاميين وهي - كما ترى - محاولات مفصولة
لنشوة حقيقة الدعوة الاسلامية ولصرف اذهن الشبهة عن
كونها رسالة سهاوية - وشريعة عامة لكل زمان ومكان ،
ومهما واقعياً لتطبيق في الحياة

وايا هي نعمة من فتحت السماء الى الارض . ورحمة
تفصل بها الله سبحانه على عبده ، ولطف افاحه اقد على خلقه
ورسالة احتضن بها نبيه محمداً صلى الله عليه وآله ليكون رسولا
الى الناس ، وداعياً الى الله بأمره

قال تعالى : يا ايها النبي ان ارسلتك شاهداً ومبشراً
ومندبراً ، وداعياً الى الله ناديه وممراًحاً مبشراً . (١)

هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون . (٢)

قل ما كنت بدعاً من الرسل ، وما ادرى ما يفعل بي
ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي . وما انا الا نذير
بين

واذا تنزل عليهم آياتنا يلبث قال الذين لا يرجون
لقاءنا . آتيت بقرآن غير هذا او بدله ، قل : ما يكون لي
ان ابدله من قلبي شي اب اتبع الا ما يوحى الي اني

(١) سورة الاحزاب آية (٤٥) . (٤٦)

(٢) سورة النصف آية (٩)

(٣) سورة الاحقاف آية (٩)

اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم .

قل : لو شاء الله ما تلوته عليكم . ولا ادرىكم به فقد

لشت فيكم عمراً من قبله افلا تعقون (١) .

وهذا نعلن الدعوة عن نفسها : اها رسالة من الله

وليست من الشر فلم يكر محمد صلى الله عليه وآله

رسول الشر ، وخاتم النبيين ابأني بشي من عبده . بل

كان ما وحي اليه من ربه . وه ينطق عن الهوى ان هو

الا وحي يوحى . (٢)

« ولو تقول علي بعض الاقاويل لأعده . به باليمين ثم

اعطاه منه الوتين ثم مكّم من احده حاحري . (٣) » .

كما نعلن اها شريعة عامة جاءت لمعالجة جميع

اقتضابا العامة والخاصة . وتحمل العلاج الناح لا دواء الشرية

المتوطنة ، وبذلك فهي تنصف بالشمول والاستيعاب ، والسمو

والزعة . والكمال والتمام فليست هي مقتصورة على

(١) سورة يوسر آية (١٥) . (١٦)

(٢) سورة التجم آية (٣) ، (٤)

(٣) سورة الحاقة آية (٤٤) الى (٤٧)

اصلاح نواح معينة من حياة الانساب ولم تأتي لتتحف
من وطأت لادواء الاختناعية دون ان تعطى الدواء اللام
لاستئصال الداء وانقضا على حزنومه ، كما انها ما جاءت
لترم السوء لفتح الهيكل الاجتماعي المتداعي دون ان «تدعه»
حجراً حجراً ، ونزيل آخر معدة من معالنه ، تقيم مقدمه
اسماء للاجتماعي اسليم على اسس اسلامية رصينة

«من رضى سكر مكرراً فليغيره» «وقاتلوم حتى لا
نكون فتنة ويكون الدين كله لله» .

فليس لأحد بعد هذا ان يصف الدعوة الاسلامية «بغير
ما وصفت به نفسها ومن هنا تعرف رتب تلك الاقاويل
والافتراءات ومقدار ما تطوي عليه من تضليل وحداغ

طبيعة الدعوة

وطبيعي ان تكون الدعوة الاسلامة عامة وشاملة لجميع
الناس وحسيم الالم من جهة ، وعامة شاملة لجميع حوائج
الحياة الانسانية من جهة اخرى .

لان الناس كلهم ، والامم باجمعها كاسوا في حذلية
معصية ، فلم تكن امة على وجه الارض تنتهج منهاج صحيحا ،
ونسلك صراطا مستقيما ، بل كانت الامم جميعها مخرجة
بالامراض الاجتماعية والشذوذ في التفكير ، السلوك عن الفطرة
التي فطر الله الناس عليها .

كما انه لم يبق حارب واحد من حوائج الحياة لم يصب
بالفوضى ، والاضطراب ، والذونية واستعداد الحكام ،
وتصرفهم المطلق في الاموال والاعراض والارواح ، والعصب ،
وشرب الخمر ، وارتكاب المحرم ولعب القمار ، وتعاظمي
الزنا ، ولطمع والحرص والخشيم ، والعزو والتهب والسلب ،
والحمل ، والانحطاط المعكري ، والاعين بالخرافات والالوهام .

هذه كلها وغيرها من السوي الاجتماعية ، وبعدها
الخلفية ، كانت صالحة ومتشعبة من كل مكان ، وبين
جميع الأمم

وقد كانت هناك بغير من عادات حسنة ، وصفات
جيدة ، وحلال طيبة ، بقيت لدى بعض لباس من عهود
دعوات الانبياء السالعين عليهم السلام ولكنهم انقضت
في اغلب الاحيان الى عادات صارة ، وصعدت - يث - لم
تؤد الغرض الذي من اجله دعا الانبياء (ع) الى التمسك
بها ولتحلي بآدابها ، فالكرم عاد امراً ونظاماً على الناس ،
ولا عاق عاد تدبراً واتلاقاً الاموال في غير وجوهها ،
ولشجاعت عادت نهوراً واعنداءاً على لائمين وانواع
ما يمكنهم منهم نافوة وامانة ، والمرة عادت تكبرا واستعلاء
على انعماء ولصعفاء ، ولتواضع عاد ذلة وضعة والحلم عاد
تراحمًا وحسًا ، والقدسين عاد علة ورهبة . الخ . .

قال تعالى : « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويترجمهم ويعلّمهم لكتاب
والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » (١)

(١) سورة آل عمران آية (١٦٤)

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يصف
 حالة الناس قبل الدعوة : « ارسله على حين وفرة من الرسل ،
 وطول جمعة من الالام ، وانتفاض من الميرم . » (١)
 وحاشا في شرح هذه العبارة : الجمعية هي امرة من
 المجوع وهو ليوم ليلا والمراد به يوم العقلة من طلعات
 الهامة ، وانتفاض الاحكام الالهية التي ابرمت على السمة
 الانبياء السابقين ففضها الناس بمخلقتها .

وقال عليه السلام ايضاً : « اما بعد فار الله سمعنا
 من محمد صلى الله عليه وآله وليس احد من امرت بهراً
 كثناناً . ولا يدعي سوة ولا وجهاً » (٢)

وقال عليه السلام ايضاً : « نعمه والباس صلال في
 -يرة ، وحابطون في انفة ، فقد استهوتهم الالهواء
 واستزلتهم الكبرياء ، واستحمتهم الماهلية الجهلاء ، في زلزال
 من الامر ، وبلاء من الطل ، فبالغ صلى الله عليه وآله
 في الصبيحة ، رمى على الطريقة ، ودعا الى الحكمة .

(١) نهج البلاغة شرح محمد عبده ج ٢ ص ٦٩

(٢) نهج البلاغة شرح محمد عبده ج ١ ص ١٩٩

والمحافظة الحسنة (١)

وهذه امثلة بورد^١ - لاعلى سبيل الحصر - معرفة مدى
لأنحطاط الذي مييت به البشرية عامة ، وفي مختلف ميادين
حياتها .

فالوثنية كانت سائدة في جميع أنحاء العالم وبين جميع
الأمم دون استثناء فالعرب عبدوا الاصنام وعظموه ، وحملوه
شريعة مع الله تعالى ، فكان لكل قبيلة منهم صنم في
الكعبة ، ولكل بيت منهم صنم ، ولكل فرد منهم صنم .
« اذا اراد احدكم السفر كان آخر ما صنم في منزله ان يتمسح
» ، واذا قدم من سفره كان اول ما يصنع اذا دخل منزله
ان يتمسح به ابصاً ، وتدرحو من عادة الاصنام والاولاد
الى عادة حسن المجاورة روى البخاري عن ابي رباح
الغضائري قال : كنت عند "عجبر" هذا وحديما حجرا حيرا
منه اقبياه واحدد الآخرة ، ودا لم نجد حجرا ، جمع حنوة
من تراب ، ثم جثنا بالشاة فطعنا عليه ، ثم طعنا به (٢)

(١) بهج البلاغة شرح محمد عبده ج ١ ص ١٨٧

(٢) ماذا حصر العالم بأنحطاط المسلمين ص ٥٢ فلاح

كما شاعت عندهم عبادة الفلائكة والجن والكواكب وغيرها .
وأما الهنود فقد بلغت فيهم الوثنية مدفا عجيبا ،
وتمددت آلهتهم تعددا هائلا ، فقد ذكرها بمصهم فعال
انها بلغت ثلاثون وثلاثمائة مئتين صنما ، وقد اصبح كل
شيء حذاب ، وكل مرق من مرافق الحياة المأ بعد ،
وهكذا حاورت الاصنام وانجبل والالهة والاهت الحصر ،
وأرات على المد ، منها اشخاص تاريخية ، وابطل بمثل
بهم الله - كما زعموا - في عهود وحوادث معروفة ، ومنها
حال نجلى عليها بعض آلهتهم ومنها معادن كالذهب
والفضة فجلى فيهم إله ، ومنها نهر الكنج الذي خرج من
رأس «مهاديو» الاله ، ومنها آلات الحرب ، والآت
الكتيبة ، ولات التنسل ، وحيوانات اعطتها لفرة ،
والاحرام الفلكية ، وغير ذلك واصبحت الديانة سبيجا
من حرافات - واساطير واداشيد وعقائد وعادات ما انزل
الله بها من سلطان ، ولم يستنفذ العقل السليم في زمن من
الازمان زد الى ذلك عبادتهم لآلة تنسل لاهم الاكبر
«مهاديو» وتصويرها في صورة بشعة واجتماع اهل اللاد
عليها من رجال ونساء واطفال وبنات ، وكذلك كانوا

يعبدون النساء الصريات والنساء يعبدون الرجال
الغرة (١)

أما الفرس فكانوا غارقين في الوثنية فهم من جهة
يقصدون ملوكهم الأكاسرة ويعتقدون أن الدم الإلهي يجري
في عروقهم ، وأن لهم حق على كل نبت ، وليس لإنسان
حق عليهم ، وأن ما يرضونه لأحد من حصول أموالهم
وقدت يبيعهم إنما هو صدقة وتكرم من غير متحقق .
وليس للناس قلبهم إلا لسمع والطاعة ومن جهة أخرى فقد
عبدوا الشمس والقمر وأنجوم وأجرام السماء ثم مالخوا أن
تدبروا إلى عبادة إلههم وتقدسهم وثناء إلهيهم والمعابد
الخاصة بها (١)

وكان الصيبيون ونيبين سواء منهم من كان على دين
« لاونسو » التي نحوت إلى وثنية ، أو الذين كانوا على
دين « كوهوشيموس » الذي انحصرت تعاليمه في شؤون
هذه الدنيا وتدبير الأمور المادية والسياسية والإدارية وترك
للناس عبادة ما يشؤون من أشجار وأهبار ، أو الذين كانوا

(١) ماذا حسر العالم يا انحطاط المسلمين ص ٤٧

على دين « البودية » لتي نحولت الى وثنية تحمل معها
الاصنام حيث سارت ونفي الهياكل ، وتنصب تماثيل بودا
حيث حلت ونزلت (١)

واما الامم الاخرى في آسيا الوسطى ، وفي الشرق
كالفنول والتورك واليابانيين فقد كانت بين بودية وسنة ،
ووثنية مهيبة .

واما الامم الاوربية فكانت بين مصرانية وبيدة ،
ووثنية شائعة ولم تكن بدات رسالة في الدين ولا بدات
وأية في السياسة (٢) .

والامامية كانت منتشرة في كل امم وشائعة في كل
مكان فالعروس كن الرجل منهم يثني ابنته واحنه وصاثر
المهرمات لسبية ، حتى ان ملوكهم كانوا يملكون ذلك
هذا يزدهر في الثاني الذي حكم في اواسط القرن الخامس
الميلادي تزوج بنته ثم قتلها (٣) كما ان هرام جويين الذي
حكم في القرن السادس تزوج باخته (٤) وكذلك لم يدرى .

(١) المصدر السابق (٣) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق (٤) المصدر السابق

مردك الاثر الكبير في اذمة الامراض وهتك الحرمات وقد
 ذكر الشهرستاني في الملل والنحل انه «احل النساء وأباح
 الاموال وحمل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والبار
 والاعلال» فكان من اثر ذلك ان انعمت ايران في بحر
 من الشهوات والنروات وقد ذكر الطبري في تاريخه ذلك
 فقال «افترس السمة ذلك واعنموه وكنافوا مردك
 واصحابه وشايعوم» ذلى الناس بهم ، وقوي مرهم حتى
 كانوا يدخلون على الرجل في داره فيطونونه على ماله
 وسائه وأمواله لا يستطيع لامتناع منهم .

وكس الرنى منشرا ومنصرفا عند العرب . فكان من
 انصادات ن يتحد لرجل حليلات ويتحد النساء احلاه بدون
 عقد . قال ابن عباس : كانوا في الجاهلية يعكروهن
 امدهم على الرنى وبأحدون احورهن (١)

وقد بلغت كراهة النساء الى حد الوأد ، ذكر الميثم
 ابن عدي - على ما حكاه عنه الميمني - ان الوأد كان
 مستعملا في قاتل العرب قاطبة . وقد ذكر القرآن الكريم

(١) تفسير الطبري ج- ١٨ ص ١٠٤

ذلك فقال : « وادا بشر حدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً
وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على
هون ام يدسه في التراب الاساء ما يحكون . » (١)
وفي الهند كانت المرأة منزلة الامة ، وكان الرجل قد
يخسر امرأته في القمار وكان في بعض الاحيان للمرأة عدة
ازواج (٢)
هذه حالة الشر قبل الاسلام فومى واناجية ووثنية
ومعسد في كل مكان .

(١) سورة النحل آة (٥٨) ، (٥٩)

(٢) ماذا خسر العالم بالمخطاط المسلمين ص ٥٠

سَمُولُ الدَّعْوَةِ لِكُلِّ الْبَشَرِ

ما كان لدم على مدكر من طهالة ، والخيرة
والصلالة ، فليس من العدل ولا هي من سحبة السوء ، ان
يسب الله سبحانه رسولا الى امة واحدة من هذه الامة ،
ويترك الامة الاحمرى تسير في المذاهب ، وتنعط في
ديابير الظلام

فلا بد اذن ان تكون الدعوة الاسلامية شاملة لجميع البشر
وجميع الامة في كل زمان ومكان ، وعلى اختلاف الوانهم
وتباين احوالهم ، قومياتهم .

قال تعالى : « وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
ولكن اكثر الناس لا يعلمون » (١)

وقال سبحانه : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » (٢)
وقد تعالى : تسرك الذي برل المرقان على عسده

(١) سورة سبا آية (٢٨)

(٢) سورة الانبياء آية (١٠٧)

ليكون للعالمين مذنباً » (١)

وقال عز شأنه « واوحى الي هذا القرآن لاندركه »

ومن بلغ » (٢)

وقال تعالى « قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم

جميعاً » (٣)

وقال النبي صلى الله عليه وآله جميعاً قريشاً ، سألوا

١. طالب (ع) ب يسر محمداً (ص) فقالوا قل له

« ارسله الله اليها خاصة ام الى الناس كافة ؟ قال بن

الى الناس ارسلت كافة الى الابيض والاسود ، ومن على

رؤوس الحمال ، ومن في لجج البحار ، ولا دعون السنة

فارس والروم . يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً

فتجبرت قريش واستنكرت وقالت : والله لو سمعت

بهذا فارس والروم لاحتططنا من ارضنا . ولقلعت الكعبة

حجراً حجراً .

(١) سورة العنكبوت آية (١٠)

(٢) سورة الانعام آية (١١٨)

(٣) سورة الاعراف آية (١٥٨)

فنزل وقالوا ان تنع اهدى معك تشخط من
 ارضنا ، اولم يمكن لهم حرقاً آمناً يحرق فيه ثمرات كل شئ
 ورقاً من لده ، ولكن أكثرهم لا يلمون « (١)
 وهكذا تكون الدعوة الاسلامية شامة لكل البشر وعلى
 دعوة الاسلام اليوم ان يصموا هذه الحقيقة نصب اعينهم فهم
 لا يمكنون في اصلاح اوضاع انتم الاسلامية فحسب ونا
 يمكنون في اصلاح اوضاع الشريعة عامة على اساس من
 الرسالة الاسلامية الشاملة وهم لاشك سيحققون هذا الهدف
 الكبير الذي وذلك وعد غير مكذوب اذ لابد ان يأتي
 اليوم الذي يسود فيه الاسلام جميع الشعوب دون استثناء
 وذلك مصدق قوله تعالى : « ليظهره على الدين كله ولو
 كره المشركون »

(١) الدقيق لابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٩ من خبر

طويل رواه عن الطبري والواحدى وابن بابويه

شمول الدعوة لكل جوانب الحياة

كما انه ليس من العدل ، بها ان نعت افه مسخرة
بسولا يعالج بعض حواش الحياة البشرية الفسدة ، ويهمل
الحواش الاخرى وهي بحاجة الى العلاج .

فلا بد ان تكون الدعوة الاسلامية شاملة لجميع
حواش الحياة الخاصة والعامة الفردية والاجتماعية ، فلم تكن
لتهيمن على جزء من حياة الانسان فتصلحه ، وتضع له
الخلل . ونترك له اجزاء اخرى لتتحكم وتسيطر عليه
دعوت اخرى . فم يكن لاسلام دينا يربط الانسان
بحافه محسب ويتركه ليحتار هو نفسه روابط تربطه بابـ .
حسه ومجتمعه . بل لابد ان تكون له الهيمة على جميع
مشاعره وافكاره ، وسلوكه ، وتصرفاته ، ومن هنا كان
الاسلام شريعة سنق عليها عقيدة ونظم عقيدة ونظم
للانسان افكاره ومشاعره من الانحدار وراء الاوهام

ونظام يحصص له سلوكه وتمه قائه . وهي . ١٠ وسائل
الحياة الهادئة المطمئنة .

وليس من هذه النعم وهي صفة الشمول لكل جوانب
الحياة ماضية ، الدعوة ، الإسلامية ادعاءً . ولا هي حين
يعيش في ذهنيات بعض الناس ولا يتحقق في واقعهم
عملي ، إذ هي حقيقة ثابتة قائمه بهم لا يكون للإسلام
دورها إسلاماً وطبيعة دينية لها ، لا يمكن تجريدها عنهم
ومع ذلك كله فذكر أدلة أربع على ذلك .

١ - افقادة التي يستند اليها للإسلام في نظريته لتكون
والحكمة والانس ، التي تقول وجود حائق للكون والحياة
والإسلام وهذا الحائق سبحانه متعصب بجميع صفات الكمال
وليس من الكمال ان يخلق الانسان ولا يرسل له نظاماً ،
كما انه ليس من الكمال ان يرسل نظاماً غير كامل ، لان
الاسمية محدده الى النظام الكامل ولانه تعالى قادر على
ايصاله اليها عن طريق الوحي وقد فعل

٢ - استقراء النصوص الإسلامية من الكتاب والسنة
فان نظرة واحدة الى النصوص الإسلامية المنتشرة
واقفه لإسلامي اتواضع . فرب ان الإسلام امد بشريته

الى جميع حوائج الحياة الاساسية ، ولم تهادر منها كبيرة
ولا صغيرة الا وحمل لها حكاماً - سبها - وعلى سبيل المثال
لا المحصر نذكر مايلي :

ففي مجال الاقتصاد :

« ما انا اقله على رسوله من اهل اقرى الله والرسول
ولذي اقرى واليتيم والمساكين وابن السبيل . كي لا يكون
دولة بين الاغنياء منكم . » (١)

« اءى الصدقات للفقراء . والمساكين . والمعلمين عليهم ،
والمؤداة فلهم . وفي لقات ، ودمارمين ، وفي سبيل الله ،
وابن السبيل . » (٢) « واعلموا انما عمن من شيء .
من قه حمسه والرسول ولذي اقرى واليتيم والمساكين
وابن السبيل . » (٣)

« حدد من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها . » (٤)

(١) سورة الحشر آية (٨)

(٢) سورة التوبة آية (٦٠)

(٣) سورة الاحقاف آية (٤٢)

(٤) سورة التوبة آية (١٠٤)

« والذين يكرهون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل
 الله فشرهم بعداب اليوم . . . » (١) « واحل الله البيع
 وحرم الربا (٢)

وفي مجال الجنائيات :

« ولكم من قصاص حياة بأولي الالاب » (٣)
 « الزانية والزاني فاحللوا كل واحد منهما مائة جلدة
 ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله » (٤)
 « انسابي والسرقة فاعطوا ايديهما حر . . . ما كتب .
 اكلا من الله والله عزيز حكيم » (٥)
 « وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمدا الا خطأ ، ومن قتل
 مؤمدا خطأ فحرير رقة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله لا ان
 يصدقوا ، وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فحرير

(١) سورة التوبة آية (٣٥)

(٢) سورة المائدة آية (٢٧٥)

(٣) سورة المائدة آية (١٧٨)

(٤) سورة النور آية (٢)

(٥) سورة المائدة آية (٤١)

رفقة مؤمنة ، وإن كان من قوم يمسك ويبيعهم ميثاق هدي
مسألة إلى الله ونحرير رفقة مؤمنة من لم يجد فصيام شهرين
متتابعين توبة من الله وكان الله عند حكيم » (١)

وفي مجال الدعوة :

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والوعظ الحسنة » (٢)

« وادع إلى ربك ربك أنت هدى مستقيم » (٣)

وفي مجال الحرب :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » (٤)

« وإذا جئ في سبيل الله الذين كفروا بكم فلا تؤمنوا بهم »

الله لا يحب المعتدين (٥)

وفي مجال السلم :

(١) سورة النساء آية (٩٢)

(٢) سورة البقرة آية (١٢٥)

(٣) سورة الحج آية (٦٧)

(٤) سورة الانفال آية (٦١)

(٥) « البقرة » (١٩٠)

« ون خضعوا لاسم ورحم و توكل على الله » (١)
وفي مجال السياسة الخارجية :

« الذين عاهدت » هم ثم يقصون عهدهم في كل مرة
وهم لا يتقون فاما ثقتهم في الحرب فشرد بهم من حذمهم
انهم يذكرون واما تخذهن من قوم حيانة فأسد انهم على
سواء ان الله لا يحب الخائين » (٢) « لا الذين عاهدتهم من
المشركين ثم لم يقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم احداً
فدعو اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقنين » (٣)
وفي مجال الثقافة :

« فبولا مرمس كل ورقة طائفة لينتموها في الدين
وليبدرو قومهم » (٤) « ورحموا ايهم » (٥)
وفي مجال القضاء :

« ولا يجر منكم شأن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو

(١) سورة الانفال (٦٢)

(٢) سورة الانفال آية (٥٧)

(٣) سورة التوبة آية (٥)

(٤) سورة التوبة (١٢٣)

اقرب للتقوى » (١) الى آخر ما هنالك من التشريعات
في كافة المجالات .

٣ الفاء—لغة المجمع عليها بين جميع علماء المسلمين
كافة وهي

(ان الواقعة لا تخلو من حكم) او (ما من واقعة
الا وله فيها حكم) فاما من حدث وقع في الماضي او يقع في
المستقبل مهما كان نوعه الا وله فيه حكم موجود في الشريعة
الاسلامية انشأته سواء كانت تلك الواقعة حرة ام كلية
فردية ام اجتماعية خاصة ام عامة

٤ - الطفرة التاريخية الى سيرة الرسول الاعظم صلى
الله عليه وآله نرسا انه لم يكن يعط الناس ويطيّب قلوبهم
ويطهرهم وهم يحسب بل كان قائداً للامة وللجيش ورئيساً
للدولة والادارة وإماماً للحجامة فكان يفقد المهادت ويقود
الجيوش وينظمها » واد عدوت من اهلك نسا المؤمنين مفاعد
للفتنان » (٢) .

وكان يحكم بين الناس ويحكم المراع بينهم الخ .

(١) سورة المائدة (٨)

(٢) سورة آل عمران آية (١٢٩)

وقد نجحت هذه الحفيظة حتى مير المسمين فثبت لديهم
 ان الاسلام لا يشبه المسيحية وان به حل جميع مشاكل
 لاسيما في هذا العالم « و ب فارمر » قال بعد ان اسم :
 « للاسلام حكم تامة وقوانين كاملة في جميع مراحل
 حياة اشترية على هذه السيطرة في كل ناحية من النواحي
 لاجتماعية والادارية والمسكرية والتجارية » (١)
 وهذا لعالم « فيصل و . واكرم الهولندي » سم
 ويقول .

« اب دراسة اعلى حول لاسلام انت لي ان
 الاسلام مجموعة من قوانين واحكام كاملة لبواحي شتى دينية
 وحلاقية اجتماعية وفتصادية سياسية وقضائية هذه تعاليم
 اسلامية تفتح بها الجامعة الاسبانية ونجيب على جميع متعلقاتها
 في الحياة » (١)

ولا يذهب بعيداً عن تاريح انت حدارة الاسلام في
 شموله واستيمابه جميع جوانب الحياة فان الدولة الاسلامية
 كانت مشر اعلم من قبل القادة والعلماء في العالم من

(١) لماذا احترمنا الدين الاسلامي - محمد الرمي ص ٢١

(٢) لماذا احترمنا الدين الاسلامي - محمد الرمي ص ٢٦

حيث انتشارها في اكبر بقعة من العالم ومن حيث الاساليب
التي مارستم في الحكم ومن حيث لطافته التي عالت بها
مشاكل الحياة من كل جوانبها .

فان كان الاسلام غير شامل ولا متكامل لحل جميع المشاكل
لما استطاع ان يفتح على قدميه فصلا عن سيرة محطلة تافهة
وتعقيد اهدافا مثالية .

نعم هذا الاسلام وعكدا كان ، وهو هكذا لم يزل
وحيه القاذية التمهة على ان يثبت ذات ابيوم عندما نزل
الى معترك الحياة وعندما يصبح هو الحاكم وليس كدارما
ام وأد هذه الحقيقة . وتمهينها من قبل بعض علماء
المسلمين ، ودعوى ان الاسلام صلة بين الانسانية وحائفة
الحس ، فانه ناهج . ويا لاسف - عن تفهيد اعلى للكافر
المستمع الذي قام بهذه محاولات لانتزاع دعوة لشؤون هذه
من الاسلام .

فمن هذه المحاولات .

١ - احصاء التشريعات الاسلامية عن الحكم وحصرها
ضمن نطاق « لاحوال الشخصية » كحدوة اولى لاقصاها
نهائيا .

- ٢ - إسقاط لدولة الاسلاميه خلال الحرب لعالميه الأولى
بعد تأمر دام قرناً من الزمان .
- ٣ - سن القوانين والتشريعات لغير اسلاميه لتتولى صفة
لدستور في بلاد المسلمين وتحكم .
- ٤ - بث وزرع الافكار الصيغه ، والمساوي ، طريفة ،
لتحتل المراع المكري المائل الذي اوحده بعد تنجيه
الاسلام
- ٥ - ايجاد التكتلات ولاحرب الكافرة بصرب المسلمين
معهم بعض وتوسيع الخلافات بينهم .
- ٦ - محاربه المومنين في الحقل الاسلامي ، ومطاردة اندسة
الاسلاميين وبث الاشاعات لطفلة حولهم . وكيل النعم - بلا
حب - لهم لا شيء الا لانهم طلائع البعث الاسلامي
فانخدع بهذه المحاولات ديبوا التفكير والمناور من
ابناء المسلمين فاحدوا يطلقون على الاسلام بأنه دين قلب
وايس دستور حكم كأنهم لم يسموا قوله تعالى « ما فرط
في الكتاب من شيء » (١) .

(١) سورة الانعام آية (٣٨) .

وقوله تعالى : « وكل شيء احصيه حساب في امام

مبين » (١) .

وقوله سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت

بعملي ورضيت لكم الاسلام ديناً » (٢)

وقوله حل شأنه : وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه

الى الله . » (٣)

وقوله عز وجل « ورسول عليك انكشافاً لكل شيء

وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » (٤)

وقوله حل وعلا : « كان حديثاً يفترى ولكن تصديق

الذي بين يديه وتفصيل كل شيء ورحمة لقوم يؤمنون » (٥)

وقول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

فما هم بتصديق الذي بين يديه والمور المقتضى به : ذلك

(١) سورة يس آية (١٧) .

(٢) سورة المائدة آية (٣) .

(٣) سورة الشورى آية (١٠) .

(٤) سورة النحل آية (٨٩) .

(٥) سورة يوسف آية (١١١) .

القرآن فاستظفوه وإن يطق ولكن اجبركم عنه إلا أن فيه
علم ما يأتي والحديث من الماضي ودواء دائعكم ونظم
ما بينكم ، ٤ (٧)

الدَّعْوَةُ رَفْضُ الْمَسَاوِمَةِ

إن الدعوة الإسلامية كل لا يتحرأ . ولا يقبل شذويع ،
وبأن المساومة على حساب بعض آخره ويرقصه — ، وهي
لا ترضى للأنس أن يكون مسلماً وهو يأخذ بعض الحواب
من الاسلام وبطعم . وبهذه الحواب الأخرى ويركها .
لأن ذلك يندى واتعالم الإسلامية ولأن ذلك يسب
ضيع الكل ، وفقدان الآثار القترنة والموائد المرحوة منه
قال تعالى : « وإن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع
أهواءهم وحدهم إن يفتوؤ عن بعض ما أنزل الله
إليك . » (١)

وقد ح . وقد من شريف إلى أبي صلى الله عليه وآله
فقلوا : « ما بعث على ثلاث : لا شعي ، ولا مكسر
إلها بأيدينا . » وعتقنا باللات مة .

(١) سورة المائدة آية (٤٩) .

فقال صلى الله عليه وآله: لا حبر في دين ليس فيه ~~هكوع~~ ولا سحود ، ولا كسر صامك فذلك لكم ، وإما طاعة
اللات فاني غير ممتعكم بها .

قالوا : احسانة حتى نقصم . يهدي لاختنا . فاد
نقصها كسر . هـ . فبه نأحييهم فمات هذه الآية قال فائدة
وهي سمع قوله . ثم لا نجد لك به عليه نصير .

قال : اللهم لا تكلي الى نفسي طرفة عين اشدأ « (٢)
وذكر «مسرور في اسب نزول سورة « قل يا ايها
الكافرون . الخ . ان نقرأ من فريش حادوا الى
البي (ص) فذلوا له : « محمد علم يا محمد فانتع دمه تنفع
ديك وشركك في مرنا كاه ، تعد آختنا سة . وبعد
إهدك سة . من كان لدا . حشت به حبراً م . يديك كد
قد شركك فيه وحده يحفظ منه ، واب كان سدي
بأبيد . حبراً م في يدك كمت قد شركنت في مرنا واحدت
يحفظك منه

فمن صلى الله عليه آله بعد الله ن شرك به غيره .

(٢) لبحار ج ٦ ص ٤٥١ الطبعة القديمة

قالوا :

لاستلم بعض آلتنا مصدقك وبعد إليك

فمن

حتى انظر ما يأتي من عند ربي .

فزل فل يا ايها الكافرون السورة معدل

رسول الله صلى الله عليه وآله الى المسجد الحرام وفيه الملا

من فرش فقام على رؤوسهم ثم قرأ عليهم حتى عرع من

السورة ، قايصوا عند ذلك عاذوه وآذوا اصحابه « (١)

هكذا نرفض الدعوة اليه مسومة وقد وضح الله

سجدته الذين يفلون للتمبيض ويؤمنون بالتحفة في التعاليم

الاسلامية . قال تعالى :

« أتؤمنون ببعض الكتب ونكفرون ببعض فما جراء

من فعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا ويوم القيامة

يردون الى أشد العذاب وما الله بدعل عما تعملون « (٢)

فلخري والعذاب الدين تنص صبيها الآية لكرمة ينرب

(١) تفسر مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٢ طبع ايران

(٢) سورة النقرة آية (٨٥)

عنى من يترك بعض الجوانب من الاسلام وان كان متمسكاً
بالجوانب الاخرى فان ذلك لا يشفع له ، ولا ينجيه من
الحزبي والمذاب .

وهذا الداء العضال صيب به كثير من ابناء المسلمين
ايوم كشيخة حنيفة لتقليدهم الكافر المستعمر . لذي عرا
افكارهم ، واستعمر بلادهم لانه جعل الدين في روايا خاصة به
وحصره من طغوس حامدة لا تمت الى اخية بصية ، وأحد
ينظر اليه بعد عمدة - العصاة المكذ - على انه حمار عنزة في
طرق اعم ، وغفلة كشاة في سبيل النفد .

و تنفت الينا نظرتهم هذه الى انهم فاصحوا - نظر الى
دس . كما ينظر العربي الى دس - دوما تفرق و تميز بين
طبيعتهم كسليمين وطسمة - اعرابين كسيحيين ، وبين تعاليم
دس الملائم للصبح المكري للبشر والموافق لمواع الرشد العقلي
لناس . وتعاليم دين العرب اني هي بقايا حرافات وادهم
وشعوذة ودخل ، وبين الملائسات والطروف اني احاطت بـ
والطروف والملائسات التي احاطت بالعرب

فاصافنا لخرى في الحياة الدنيا . . وأي حرى اشد من
التأخر والانحطاط في كافة مجالات الحياة ، ولعدة على امرنا

تسلط الكافر المستعمر عبداً و همه طيراته وسحقه لكرامته .
 وإن عذب به لقيمة لينظره ماء يعمل على إزالة
 الحري عن من تأخذ الإسلام كله . لطفه في كل محلات
 حياتنا ، ولا تؤمن ببعض ونكفر ببعض . قال تعالى :
 « انت الذين يكفرون بأقوال رسله ويريدون ان يرفو
 عن آله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
 ان يحدوا بين ذلك ميلا ، أو مثك هم الكافرون حقاً (١) »

تَفْقِيدُ الدَّعْوَةِ

وهذا انشغال الموحود في الدعوة الاسلامية لا يمكن
ان يستوعب البشرية ، ويمد الى جميع حوائج حياتها مرة
واحدة ، فيصبح الناس كلهم بين ضربة وضحاها مسلمين متمسكين
بكل التعاليم الاسلامية !!

ولا يمكن ان يتم تفقيدنا لثوب واحد ، فيخطئ الناس
كلهم ونحت الظروف المختلفة بشكل واحد !!
وليس بالامكان عادة فرضه عن طريق المعجرات وحوارق
لعادات من تمطر السماء على لباس الاسلام فيؤمنون به
وشعرون احكامه ، وتمطر على أعدائه والواقفين في طريقه
الهلاك والدمار !!

لا ان واحداً من ذلك لا يمكن !!

وان امكن ان يستوعب الاسلام جميع حوائج الحياة
مرة واحدة فانه من غير الممكن باي حل من الاحوال ان
يستوعب جميع الشر مرة واحدة ، لعدم امكان اتصال

الدعوة اليهم ، اما لعدم عن مكان الدعوة ومصدر اشاعتها
واما لعدم وجودهم في زمان المرسل بها صلى الله عليه وآله
ومن يعلم ان الدعوة الاسلامية عامة وشاملة لجميع البشر
في كل زمان ومكان فعليه ان يدرك ان « لا يدرككم » ومن بلغ «
اذن لا بد ان تمر الدعوة بمراحل وأطراف تكون
صيقة اولاً ثم تفسح تدريجياً حتى تعم جميع حواضن الحضارة من
جهة ، ونعم جميع البشر من جهة اخرى
هذا من ناحية ومن ناحية ثانية لابد ان نتحدد الدعوة
الاسلوب الامثل والمناسب لكل مرحلة نمر بها ، فنحيط
الناس على قدر عقولهم .

ومن ناحية ثالثة لابد للدعوة من نصحيات ووعايات
وتدبر للاموال والارواح لادارة جميع العقائد التي تعترض
الطريق . والارادة جميع القوى التي تقف حائلاً دون انتشار
الاسلام .

فما هي المراحل ؟

وما هي الاساليب ؟

وما هي التوضيحات ؟

هذه اسئلة ثلاثة تعرض بسبب وقبل الاجابة عليها .

بآتي هذا السؤال :

هل يبقى انبي محمد صلى الله عليه وآله ينتظر حتى
تكتمل لديه جميع التشريعات الاسلامية ونقول عليه جميع
الاوامر واسواحي والتعاليم ثم بدأ بعد ذلك بدعوة الناس
اليه ؟ وسأله اخرى

هل من شروط الدعوة الى الاسلام اكتمال الرسالة لدى
الداعية ؟ والحواب يكون بالنسبة ، لأن الانحياز يدرمه
تهويت الفرصة ، واصحة الوقت لمن يمكنه الدخول في الاسلام
وفيه قاسية على نفسه فربما وافاه الاحل قبل اكتمال الرسالة .
كما استلزمه ترك الدس في ضلالم مدة اكتمال الرسالة وهذا
لا مبرر له خاصة وان الناس يحتاجون الى فرصة كبيرة كي
يتعمدوا فيها لاحكام والتشريعات الاسلامية وبطفتهم وان
تعليمهم لها وعمهم بها لا يتم مرة واحدة بل لابد من
التدرج معهم .

اذن نستخلص من هذا كله ان اكتمال الرسالة لدى
الداعية ليس شرطاً من شروط الدعوة الى الاسلام ، بل الامر
بالعمل والتطلع الى ادى الداعية من مفاهيم حزبية للاسلام
وايضاً للناس ، وممارسة الحصول على بقية المفاهيم للاسلامية

حتى نكتمل الرسالة الإسلامية بأجمعها ، من عمليتي التلخيص
والتحصيل تسييران حنباً الى حنب .

وهذا ما حدث فعلاً في الدعاية الاسلامي الاول الرسول
الاعظم صلى الله عليه وآله فان القرآن الكريم لم ينزل عليه
جملة واحدة وانما نزل تصديقاً حسب الحاجة الى التشريع وحسب
الوقت المناسب .

ولنصع الآن الاسئلة الثلاث لسد الاحابيه عليهم :

مَا هِيَ الْمَرَحِلُ الْحُلُومُ ؟

للاجابة على هذا السؤال نظم البحث قسمين :

١ - مراحل الرسالة : أي التشريعات الإسلامية .

٢ - مراحل الدعوة : أي نشر الرسالة وكسب

اشخاص لها .

أما مراحل الرسالة :

فكما قد ساءنا ان الفرقان لم يزل جملة واحدة
وعا نزل تعاقباً ونحوه - حسب المصلحة - ووفت
الحاجة قال تعالى : « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن
جملة واحدة كذلك لنت به فؤادك ورنمائه ترتيلاً » (١)
وقد جاء في تفسير هذه الآية ما يلي :

« وقال الحكماء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
علا انبتنا بالقرآن جملة واحدة كما انزلت النوراة والانجيل

(١) سورة الفرقان آية (٣٢) .

والزبور حلة واحدة قال الله تعالى (كذلك) اي تزلناه
متفرقا (لنثبت به فؤادك) اي لقوي به قلبك فترداد بصيرة
وذلك انه اذا كان الوحي متجددا في كل سادثة وكل
أمر كان ذلك اقوى لقلبه وأزيد في صيرته وان
في القرآن لاسح والمندوخ وفيه ما هو جواب لمن سأل عن
امور ، وفيه ما هو انكار لما كان ، وفيه ما هو حكاية شيء
حرى فاقضت الحكمة انزاله متفرقا . (١)

وقال تعالى في آية اخرى :

« وفقرآنًا فرقاه لقرأه على الناس على مكث ونزلناه
تفريلا . » (٢)

ومعنى فرقاه « جعل بعضه حبرا وبعضه أمرا وبعضه
نبيا وبعضه وعدا وبعضه وعيدا وانزلناه متفرقا لم نزله جميعا
اد كان بين اوله وآخره ينف وعترون سنة ومعنى
لنقرأه على الناس على مكث . لنقرأه عليهم معرقا شيئا
بعد شيء ومعنى ونزلناه تفريلا . على حسب الحاجة

(١) تفسير مجمع البيان م ٧ ص ١٦٩ طبع ايران

(٢) سورة الاسراء آية (١٠٦) .

ووقوع الحوادث . « (١)

وقال تعالى أيضاً : « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن
يُنْزَلَ اليك وحيه . » (٢)

ذكر المفسرون في هذه الآية عدة وجوه منها

« ان معناه لا تسأل انزال القرآن قبل ان يأتيك وحيه
لأنه تعالى إنما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة . » (٣)

وكان أول ما دعى إليه النبي صلى الله عليه وآله هو التوحيد
فله سبحانه والتصديق بدينه : « قولوا لا إله إلا الله تلهجوا »
« اي رسول الله اليكم » « ادعواكم الى عبادة الله . » وجمع
الامداد والاصنام ، وادعواكم الى شهادة ان لا إله الا الله
واي رسول الله . « فاحيوني بملكوتها العرب ، وتدين
بكم العجم . ونكونوا موكافى الجنة » ، (٤)

ثم احدث التشريعات والاحكام والاوامر ولو هي يتو

(١) تفسير مجمع البيان م ٦ ص ٤٤٥ طبع ايران .

(٢) سورة طه آية (١٦٤) .

(٣) تفسير مجمع البيان م ٧ ص ٣٢ ط ايران .

(٤) اعلام الورى فى اعلام الهدى ص ٢٦ .

بعضها البعض ، ذكر ابن شهر آشوب في كتاب المناقب « العبادات
 لم يشرع منها مدة مقامه بمكة الا الطهارة والصلاة ، وكانت
 فرضاً عليه وستة لآمنه ، ثم فرضت الصلوات الخمس بعد
 امرائه وذلك في السنة التاسعة من سونه فلما تحول الى
 المدينة فرض صيام شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة
 في شعبان ، وحولت القنلة وفرض زكاة العطر وفرضت بها
 صلاة العيد ، وكان فرض الجمعة في اول الهجرة تدلاً من
 صلاة الظهر ، ثم فرضت زكاة الاموال ، ثم الحج والعمرة
 والتجليل والتعريم والمطر والاباحة والاستحباب والكراهة
 ثم فرض الجهاد ثم ولاية امير المؤمنين عليه السلام ونزل :
 اليوم اكملت لكم دينكم ، (١)

وذكر المسمودي في مروج الذهب : « وفرض عليه
 الجهاد وذلك في سنة احدى من سني الهجرة وهي السنة
 التي نزل فيها الأذان وكانت سنة اربع عشرة من المبعث » (٢)
 وهذا الخبر يمكن ترجيحه على ما ذكره ابن شهر آشوب : من
 ان فرض الجهاد جاء متأخراً الا ان يحمل قوله لا على

(١) ج ١ ص ٤٣ .

(٢) ج ٢ ص ٢٨٥ .

الترتيب فلاحظ .

وهكذا اكتمل التشريع الاسلامي وشمل جميع حواس
الحياة البشرية فلم يدع صميرة ولا كيرة . حرثية او صككية
الا وحمل لها حثا بلائها وحلا يناسها .

« وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو

السميع العليم . » (١)

« اليوم اكملت لكم دينكم وانممت عليكم بمغني ورميت

لكم الاسلام ديناً . » (٢)

وما فرق الرسول صلى الله عليه وآله الحياة الدنيا

والتحق بالرفيق الاعلى الا وقد اتم التبليغ ووجه الدعوة وأدى

الرسالة على اكل ما برام .

وأما مراحل الدعوة :

فتمتد الخطاب السماوي والروحي المنزل موحيا - قبل كل

احد - الى فرد واحد وهو الرسول صلى الله عليه وآله

الخطاب بقوله تعالى :

(١) سورة الانعام آية (١١٣) .

(٢) سورة المائدة آية (٣) .

« اقرأ باسم ربك الذي خلق » (١) . . .
 ليكون على علم بأنه رسول الله . . . وأنه داعية إليه . . .
 وانتقل الداعية الاسلامي الاول صلى الله عليه وآله من
 عار حراء الى دار روحه حديجة في مكة . انتقلت الدعوة
 الاسلامية الى الداعية الاسلامي الثاني الامام امير المؤمنين علي
 ابن ابي طالب عليه السلام والى الداعية الاولى من جهة النساء
 حديجة بنت خويلد . . .

« وكان اول من دعاه الرسول الى الاسلام علي بن ابي
 طالب وحديجة ام المؤمنين فقد اسلما وآمنا ، وصداقا برسلته
 قبل الناس كافة ، لأنهم في بيته وأقرب الناس اليه ،
 وأمرهم بعبادته ومكانته ، وآرائه ومبادئه » (٢) . . .
 ثم اسير ريد من حرقة وكان علامة في دار النبي صلى
 الله عليه وآله وهكذا صبح اول بيت في الاسلام ، فقد
 شملت الدعوة سائر افراده (٣)

(١) سورة العلق آية (١)

(٢) حياة امير المؤمنين محمد صادق الصدر ص ٥١

(٣) ذكر البعوث في ترجمته ، وكان اول من اسلم حديجة *

ولكن الدعوة الإسلامية لا يمكن أن تنفي في بيت ، بل
يجب أن ينفع نطاقها وتمتد حدودها لتدخل صائر بيوت
المشيرة ، تعرض عليهم الدعوة ليكونوا على علم بها وليحددوا
موقفهم منها في المستقبل القريب والبعيد ، ثم يا ترى هذه
العشرة ؟

البيت عشرة محمد صلى الله عليه وآله هي اقرب الناس
اليه ، والاقربون اولى بالمعروف وأهي معروف اعظم من
الدعوة الإسلامية . وجاء الوحي معلنه : **واحد عشر** بك
الافريقين ٥٠٠ (١)

* بنت خويلد من النساء وعلى بن ابي طالب من الرجال
ثم ريد من حارثة ثم اودر ٥٠٠ ج ٧ ص ١٧ وذكر محمد
حسين ميكيل في كنده حية محمد ص ١٠٢

« وكذلك كان علي ابن رجل اسم ومن معه
اسم ريد من حارثة مولى النبي وبذلك بقي الاسلام محصور
في بيت محمد فيه وفي زوجه وابن عمه ومولاه ، رجل يفكر
كيف يدعو فريشا اليه وهو يعلم ما هي حية من شدة الألم
وبأنه يتعلق بمصاة ابائنا واصنامهم »

(١) سورة لشراء اليه (٣١٤)

وهكذا تندرج الدعوة وينسج افقها وتتحلى مراحلها
ويأتى الخطاب الى اللى صلى الله عليه وآله :

« وانه لذكر لك ولقومك وسوف تستلون . » (١)

« هو الذى يمت فى الاميين رسولا منهم تنالو عليهم
اياته ويزكيهم ويعلم العسكات والمكة وان كانوا من قبل
فى ضلال مبين » (٢)

« وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتذر ام القرى
ومن حولها . » (٣)

ولكى الدعوة ليست صيغة الاهداف ، محدودة العايات ،
وانما هى دعوة عالمية انسانية ، فلم تكن حكرأ على امة من الامم
او قوم من الاقوام قال تعالى .

« وما ارسلناك الا كافة فامس بشعرا ومديرا ولكن
اكثر الناس لا يعلمون . » (٤)

(١) سورة الزخرف اية (٤٤)

(٢) سورة الجمعة اية (٢)

(٣) سورة الشورى اية (٧)

(٤) سورة سبأ (٢٨)

ولم تكن الدعوة الإسلامية لتنفذ عند هذا الحد . أما بعد
ليست لمرحلة زمنية معينة ينتهي دورها بانتهائها ، إنما تتحلى
الزمان . وتستقبل الاحيال . لا تعترف بالحدود الاقليمية ولا
تؤمن بالعرات القومية ، ولا تنحصر فترات الزمنية ، فهي
ليست دعوة لقومية واحدة ، ولا لمكمل واحد ، ولا لزمان
واحد قال تعالى :

« وادعى الى هذا القرن لا يدرك به ومن سع (١) »
وهذا نجد الدعوة الإسلامية تصل الى اوسع مدى في شمولها لكل
الاحيال في كل زمان ومكان ، بذلك الصوت المحلل الذي اطلقه
الرسول صلى الله عليه وآله قبل ان يحصى الى ربه . وهذا لا بد من
وجود دعاة عاملين من بعده يدعون الناس الى دعوته لكي لا
ينفى على الارض ايمان لم تلمعه الدعوة ، ويكون الدين كله لله .

(١) سورة الانعام آية (١٩)

مَا هِيَ الْأَسَالِيبُ ؟

محدث الدعوة الإسلامية الأساليب اهادثة المكررة لدعوة
اساس الى رحب الاسلام و نشطهم من هوة الهاهلية مخاطبات
لالب والعقول وهدت الى اعدي القلوب فتفتحت لها فهاه
فكان افراد والجمعة وانفدائل واصناف القمائل يقولون على
الاسلام ويدخلون فيه ومنتفون مسدته بوجدانهم الحلي دون
اكراه او اجبار .

قال تعالى :

« لَا اِكْرَاهُ فِي دِينٍ قَدْ نَزَلَ الرُّشْدُ مِنْ رَبِّي » (١)
ودكر المحللي

« كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمرض نفسه على فذل
العرب في كل موسم وبكلم كل شريف قوم لا يألهم مع
ذلك الا ان يؤذوه ويغنموه ويقول : لا اكراه احداً منكم على

(١) سورة البقرة آية (٢٥٦)

شيء من رضي منكم بالذي ادعوه اليه فذلك ومن كره لم
 اكرهه واما اريد ان نحرروني مما يراد بي من القتل حتى
 نلج رسالات ربي وحتى يقضي الله عرواحي لي وليس صحتي
 ، شاء الله فرب نفسه احد مهم : (١)

وقال تعالى :

« بما امرت ان اعذب هذه البنية لئلا تحرمها وله كل
 شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتوا القوم من
 الهندى على يدي ليعه ومن صل فقل انه ان من
 المشركين » (٢)

فهذا دعوه القوم سارث لدعوة الاسلامية فاستجاب
 لها من استجاب ، واعرض عنها من اعرض ، اذ انها كالقطر
 اذ نزل على رضى صلحة هُتِرَ ورت وشت ، وادا
 نزل على ارض سبعة لم تست شيئا ، اوامها كما قال
 الشاعر :

كقطر صارى الاصداف درأ
 وفي شفق الافاصي صارمها

(١) المحرر جـ ١٩ ص ٥ ، ص ٩ اطعمة الحديثة

(٢) سورة النحل آية ٩١ ، ٩٢

فليس على الداعية للإسلام نوم ، اذ ، وحده من
لا يستجيب لدعوته .

قال تعالى .

« فتول عنهم فما انت مغموم وذكركم فان الذكوى تنعم
المؤمنين (٢)

وحاء في تفسيرها

« فتول عنهم اي فاعرض عن محادثتهم بعد ما كرت
عليهم الدعوة فأبوا لا الاصرار والصناد فما انت مغموم على
الاعراض بعد ما بدلت جهتك في البلاغ ، (وذكر / فانت
على لتذكير ولا تكثر في فهمهم . » (٢)
وقال تعالى :

« فأعرض عن تولي من ذكره ولم يرد الا الحياة
الدنيا » (٣)

وحاء في تفسيرها : « فأعرض عن تولي اي عن دعوته

(١) سورة الداريات آية ٥٤ ، ٥٥

(٢) المحارح ١٨ ص ٦٦٥ الطبعة الحديثة

(٣) سورة النعم آية (٢٩)

والاهتمام بشأنه فإن من كانت الدنيا منتهى همته ومبلغ همه
لا ترسه لدعوة الاعتاد . هـ (١) والعيد لله .

وليس قدعية إلى الاسلام أن يئس وترك دعوته هـ
سيجد آذاناً صديعة وقلوباً واعية . كما سيلقي آذاناً صم
وقلوباً كالخدرة الصم واشد قسوة .

بل عليه أن يواصل سيرة في دعوته إلى الله سبحانه
مشجعاً قوله تعالى : « حد العدو وامر بالمعروف واعرص عن
الجاهلين » (٢)

وقوله تعالى :

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وحادهم
ما لم يهيأهم » هـ (٣) ومفتيحاً اثر الرسول صلى الله عليه
 وآله ، واثراً للائمة المعصومين عليهم السلام واثراً للدعاة المسلمين
 لاويين . معتبراً ومستفيداً من الاساليب التي مارسوها في
دعوة الناس إلى الاسلام .

(١) البحار ج ١٨ ص ٦٥ الطبعة الحديثة

(٢) سورة الاعراف آية (١٩٩)

(٣) سورة النحل آية (١٢٥)

وهذه نماذج من ارسالي الدعوة انقاما بقتدي بها
الدعاة الى الله تعالى ، ولتكون لهم نبراساً ودليلاً .
يستضيئون به ويسرون حل اثره :

١ - الاتصال الجماعي :

للتجارب تركيز في تحمل مسؤوليات ولاضطلاع بهم
لامور وتهيئة سبب نجاحهم . فلا بد من توعيتهم والاتصال
امامهم بهم ولقاء الخطب عليهم ليعرفوا مسؤولياتهم ويؤدوا
دورهم كما ينبغي بعد تهيئتهم .

وقد مارس النبي صلى الله عليه وآله هذا الاسلوب منذ
بداية الدعوة فقد صعد ذات يوم فوق جبل الصفا وحمل
مادياً .

يحيى فخر يحيى عسدي . فحمل ارجل ادا لم
سقط ان يخرج ارسلي رسولا يطار الخمر فاحتكموا وكان
فيهم ابو طالب بن عبد المطلب .
فقال صلى الله عليه وآله :

« ارايتم لو احببتم ان حبلنا لوادي نريد ان نغير
عليكم اكنتم مصدقي ؟ »
قالوا : نعم : ما حربنا عليك كذباً

قال وفي يدك يدي عذاب شديد

فقل اولمب تبا لك المدا دعوتنا ؟

فانزل الله في شأنه : ثبت بدا ابي لمب وتب . .

ثم اتعت رسول الله صلى الله عليه وآله الى عشيرته

الاقربين

فقال . ن الرئ لا تكذب اياه ، وفي لو ككذبت

الاس جميعاً ما ككذبكم ، وو عررت الاس جميعاً ما عررتكم ،

والله الذي لا اله الا هو . ابي رسول الله اليكم حصة ولي

الاس كافة ، والله انموت كما تلامون ، وتشتون كما تستيقصون .

ولتجسمن به تعملون ولتجروا بالاحسن احساً ، وبالسوء

سوءاً ، وانما لحمة ابدآ ، او لذر ابدآ » (١)

وحاء في البحر تحت عوارب » رب الميث وطهر

الدعوة وما لقي صلى الله عليه وآله من لقوم » صلى

« ولما ازل الله تعالى (« صدع به تؤمر واسرض عن

المشركين فقام رسول الله صلى الله عليه وآله على الصفا

ودددى في ايام الموسم : به الذي في رسول الله رب

(١) دراسات اسلامية - محمد عبدالرحمن الحداد ص ٥١ ، ٥٠

المالين فرمقه الناس دبصارهم قاطها ثلاثاً ثم انطلق حتى اتي
 المروة ثم وضع يده في اذنه ثم ددى ثلاثاً باعلى صوته .
 « اما الناس اني رسول الله اليكم فرمقه الناس بابصارهم
 ورماده ابو جهل قبضه الله بحجر وشج بين عينيـــــه وتعه
 المشركون بالحجارة فهرب حتى اتي الحبل فاستند الى موضع
 يقال له التكا . الخ . ع (١)

٢ - الاتصال الفردي :

« كان النبي صلى الله عليه وآله يتحرى في اداء خطبه
 امام الملا من فريش وعيرهم دعوة الناس ولما همهم انه رسول .
 وانه منذر ، وانه داعية الى الله تعالى ليشيع امره وينشر
 حبه ويتسامع الناس به في كل مكان وبذلك يدنو منه
 ويستجيب لدعوته من يرغب فيها طائفاً ، ويصرف عنه من
 يرغب عنها معرضاً .

وكان من جملة من استجاب عمار بن ياسر بعد ان
 فكر - كما فكر غيره - فيما يدعو اليه محمد صلى الله عليه
 وآله ، فاتجه يطلب الداعية .

(١) البحار جـ ١٨ ص ٢٤١ ، ص ٢٤٢ الطبعة الحديثة

وهدت دار الارقم - من بعد - اعمام محمد بن ياسر .
وهو مسرع الخطا اليها ساكنة الحواص ، وبنعت عمار بن
ياسر بعة ويسرة فانه شعر تماماً بـد لقريش من رقبه حول هذه
الدار يقولون اليها كل ما يدور فيه . وليس لعمار بن ياسر
من قوم ، ولا من منعة .

ولكن ما اعمار بن يامر وهذا الصنف ؟ فتقدم نحو الدر وهذا
 وحده منه ايام رجل آخر وهو صهيب بن سنان
 الزوي ، احد الضياع في قرطش .

۱۔ عدا ترید یا حبیب ؟

— ماذا تريد انت يا عمارة ؟

۱۰ - رسیدن دحل من محمد باسقم کلامه

- وأنا أريد ذلك .

ودخل لائش . ومرض عليهما النبي صلى الله عليه وسلم
الاسلام . فأسلم . ثم مكثا يومهما على ذلك حتى أمسى ،
ثم حرجا يستنحبان وعرض عمار الاسلام على يه وأمه
فأسلم . (١)

وكان لاسبوب الانقاص العردي هذا لانز الكبير في نشر الدعوة بين الناس فكل من يستمع الى كلمات النبي صلى الله عليه وآله . او يسمع بقرى بمكرا في مفرها وما ترمى اليه من اهداف . حتى ان بعضهم كان يفشي بهاره كله ومعظم ليله ساهرا بمكر فيها برن في اذه . من صدى صوت الداعية وعندما ياوى الى مرش ليجمع قليلا يرى في منامه انعكاسا لدعوة محمد صلى الله عليه وآله من اثر ذلك التكبير .

فقد ذكر في سب سلام الكثير منهم رؤا في المنام رؤيا فحاوا الى النبي (ص) وقصوا رؤيهم وصدفوه

باسلامهم

ومن هؤلاء خالد بن سعيد فقد ذكروا انه رأى في النوم البار ورأى من فطعتها واهولت أمرا مهولا ، ورأى انه على شعيرها دان انه يريد ان يلقيه فيها ورأى رسول الله (ص) آخذاً بحجرته صممه من الوقوع فيها فقام من روم فزعا وقال احلف بالله ان هذه رؤيا حق وهم ن نجاته من النار نككون على يد رسول الله (ص) فأنه فقال الى اي شيء تدعو ؟

قال : « دعوا الى الله وحده لا شريك له . وان محمداً

عليه ورسوله، ونخضع ما انت عليه من عادة حجر لاسمع
ولا يبصر ولا يبصر ولا يسمع فأبى . (٤)

، فكذلك محمد استوب لا تنصر ان اردى محمد الى الدعوة

دعاة مخلصين حملوا الدعوة ووعوه، وضجوا من احبها
وكان منهم ابو دراهمري (رض) وقد ورد ان عبداً (٤)
ستصرف اما در ثلاثة ايام لا يسأه عن شيء وهو لا يجزئه شيء
اشئت قال ما مراك ؟ وما قدسك هذه الدعة ؟ قال : له
كنت علي حمرتك . قال : فاني اعمل قال له : سمعته
خرج من رجل يزعم به بي فارسات احي ليكله ولم يشهي
من طهر فدرت له الماء فقال له اما انت قد رشت
هذا وحي اليه فتدفعني ادخل حيث ادخل من رأيت احداً
احافه عليك فت الى الحائط كاني اصبح . علي روي بهظ
كاني ريق الماء فامض انت قال ابو دراهم فمضى ومضيت
حتى دخل ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
له اعرض عني الاسلام فمره عني فاسلمت مكاني (٤) (٢)

(١) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٧

(٢) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٦

٣ - إعداد دعاة عامين وأرسالهم للخارج :

اغتر انبي صلى الله عليه وآله تركيز دعوته في ادهان من
يحد فيهم الكفاة والمقدرة والقدلية من اسم ليكون مهم
دعاة واسمي الافق ، بعيدى سطر ، يعرفون كتب بخطون
لهم ويدهونهم الى الاسلام عن طرق الدليل والبرهان
فلم يبلغ عدد المسلمين ثلاثون ومائة وارب من بينهم
لارقم بن ابي لارقم الحروى وهو رجل ذو سعة وذو
عشيرة وبمئلك داراً محترمة احتار لبي صلى الله عليه وآله
داره ليحتمل بها المصدون فكان يملهم لذين وبقروهم اقرآن
الكريم .

ولما وجد الاسلام طريقه الى يثرب ، بعث النبي مصعب
ابن عمير ليقوم بامور الاسلام في المدينة وبقراً على اهلها
انقرآن ويفهمهم في الدين فدخلت في الاسلام جموع كثيرة
من اهل يثرب ، (١) .

وفي حبر آخر انه صلى الله عليه وآله بعث الى المدينة
مع مصعب بن عمير بابن ام مكتوم ، بطائف من اسم منهم

(١) الرسول القائد ص ٣٨ لطمة الاولى - محمود شيت حطاب

القرآن ومعانهم أي من أراد أن يسلم الإسلام ففقههم في
 الدين ويدعوا من لم يسلم منهم إلى الإسلام (١)
 وهكذا تتوالى دعوته . ثم «ث رسول الله (ص) علياً (ع)
 لي ليحس ويدعوم إلى الإسلام وقيل ليحس زكاتهم ويعلمهم
 الأحكام ويبين لهم الحلال والحرام وإلى أهل الجحيز ليجمع
 صدقاتهم ويقدم عليه بحرينهم » (٢)

وما اسم ابور اعدري وعلمه النبي صلى الله عليه وآله
 الاسلام ولا في ملاقي من المشركين نتيجة اعلانه لاسلامه
 وعدم كتمانته ، بعثه لي قومه يدعوم إلى الاسلام قال
 له النبي صلى الله عليه وآله : «أني قد وجهت إلى رخص ذات
 نخل فلا احسبها الا يثر . فهل انت مطلع على قوتك لعل
 فقه عروجل ن يسعهم لك وبأحرك فيهم ؟

قال ابوذر . نعم افعل ، وانطلق ابوذر إلى عفار فوجد
 شعبته ابتسامة الرضا والاطمئنان معتبطاً عما من الله عليه من
 نعمة الهدى والايان وما ان لقي امه واحباء حتى عرض
 عليها في صراحة وبراعة وحسن كياسة قصة دينه الجديد

(١) السيرة الحلبية - ج ٢ ص ٩

(٢) إعلام الوری ص ٧٩

فقال كل منها في غبطة وارتياح : ما بي وصية عن هذا الدين
 وفي هذا سمت وصدقت مر أباً ذو أسلام هل بيته ،
 ولكن أحلامه يقتضيه إلا برضى ثم لخط اتقبل هذا الدين
 الخليل ه هو ذا يخرج من بيته محضاً لله ، داعية للدين
 الله فيجد القوم حاسبين عند سندهم حفاف من رحمة
 به بري ، آخس بطراف الحدث - فيحول بحري حشمة
 في حكمة بارعة لي ما طهور فحر حشمة يجرهم من ظلمات
 إلى نور . ومن الحمة إلى المعروف ، ومن الكفر إلى الإيمان ،
 وسدده من نور والدين لي مرة والسطار

ففي أو د اور الامر من قوة الواء من لاعراض
 والمعرضة ، التمت والتمك . في سرزل عقيده ، ولا
 استكاث عزيمته . بل استعان بالله . وأدعى الله عليه
 المساعدة واليد والحق والبرهان كل ثم بحر لطاف هو
 المجلسي في الميدان .

بحسب أبي در اب قال هـ ه قدت وما
 به الموددي في الحاشية وهو صمد سمه . وما رحمت
 خطوات حتى حـ . كلب فشرط الله ونال على الصم 11 .
 أرب بول الثعلبان رأسه ٤

ألا ذل من مات عليه الثعالب . .

فتدبروا ولا تلعبوا عقولكم يا قوم

كل من يرتقي الجحارة ربه

عقله والذي ارتضاه سواء

عنده أملت عقار ، واسم سيد اقوم اولاً ، وهو

ليثهم الاولى في كيف دسبه الخلد بعد اد حده الله عن

يدي ابي در هذا امرط الهوي المستقيم ٤ (١)

وهكذا كان نوح هـ ذا الاسلوب في الدعوة حدير

لاحتدات اكثر عدد ممكن من الناس الى تعهوف انداعة

الى قه

٤ - لمرض على اقتضل يام الموسم

كانت مكة المكرمة تقصده العرب وتمطم قبيلها لانيها

مفر اصنامهم ومركز ديانتهم ، وهي مالا يحصى الى ذلك مدينة

تجارية هامة ، لانها واقعة بين الشام واليمن فقام فيها

لاسواق الموسمية الدائمة وتدارى فيها اشهراء ولخطباء في

تعداد المذبحر والخطولات

ولما رأى النبي صلى الله عليه وآله تلك الخفوة من

(١) التربية الاسلامية لسنة الخامس المعدل الثامن ص ٤٧٦

اهل مكة وذلك الاعراض لشدة عه وعى دعوته احد
يعرض نفسه على القتل التي تقصدها وتقيم فيها ايام
الموسم عساه يجد منهم مستجيباً وباصراً

قال ابن اسحق : فكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ذلك من امره كما حتم له باسم الموسم انه
يدعو القبائل الى دين الله وإلى الاسلام ويعرض عليهم
عنه وما حاه به من الله من الهدى والرحمة وهو لا يسمع
بعدم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف الا تصدى له
فدعاه الى الاسلام وعرض عليه ما عده

وقال ايضاً : : واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلمة في مدارهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح فدعاه الى
الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه

واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلماً في مدارهم
الى بطن منهم يقال لهم : سو عبد الله وعرض عليهم
نفسه حتى انه ليقول لهم : سبي عبد الله ان الله عز وجل
في احسن اسم ابيكم فلم يقولوا منه ما عرض عليهم .

واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بى حنيفة في مدارهم
فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فلم يكن احد من

العرب اقبح عليه ردا منهم

واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بي عامر بن صعصعة
فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم فقهه فقال له رجل منهم
يقول له ببحرة بن حراس :

والله لو ابي احملت هذا الفتى من قرش لا كنت به
العرب ثم قال : ارايت ان يحس بربك على امرك ثم اطهرك
الله على من حامت ابيكون ل الامر من بعدك ؟ قال
الامر لله بضمه حيث يشاء قل : افتهدون نحو ر العرب
دربك فدا اطهرك الله كل الامر لميردا لا احقة ل
بامرك ابو تنيه ، فدا مدوا من رحمت دو عامر الى
شيخ لهم فد ادركته لس حتى لا يقدر ان يولي معهم
المواسم فكانوا اذا رحموا اليه حدثوه ، يكون في ذلك
الموسم فلما قدموا عليه ذلك العام سألوه عما كان في موسمهم
فقلوا : حدثنا فتى من قرش ثم احده بي عند المطب يزعم
به بي مدعو ان عنده وثقوم معه ويخرج به الى الابد
فوضع لشيخ يديه على راسه ثم قال : بي عامر من له من
تلاف ؟

هل لذيابها من مطب ؟ والذي نفس فلان بيده ماتقوها

استعجبني فقد وانها الحق فابن رايكم كان صمك ؟ « (١) .
 وقد قد سوندين الصامت من الآوس الى مكة حاكاً
 وتعدى له الرسول ودعاه الى الاسلام فدل سوند : ان
 هذا القول حسن ثم احترف الى المدينة واحبر قومه لاوس
 واندانهم الخرج من اهل المدينة وخرج الرسول يعرض
 معه على القبائل في موسم الحج فرأى سعة رحل من الخرج
 عند العقبة يعرض عليهم الاسلام فأحبره وصدقوه فلما عاد
 هؤلاء الى المدينة ذكروا اسلامهم لقومهم ودعوههم الى
 الاسلام فاشتر الاسلام في المدينة (٢)

وفي سيرة احمد زبي دحلان : اعلم انه صلى الله عليه
 وسلم احبى رسالته في اول امره بأمر من الله تعالى ثم اعلن
 بها في السنة الرابعة من النبوة ودعا الى الاسلام عشر سنين
 وافي الموسم كل عام يتبع المخرج في مدارهم على والموقف
 يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن مدارهم ويبقي اليهم
 في اسواق الموسم وهي عكاظ ومجنة وذو الحجاز وكانت العرب

(١) التربية الاسلامية السنة السابعة العدد اثنى عشر ص ٢٤

(٢) الرسول القائد ص ٣٨

إذا حنحت (أي ارادة الحج) تقيم مسكط شهر شوال ثم
 تخرج إلى سوق يحته تقيم فيه عشرين يوماً ثم تخرج إلى سوق
 ذي الحجاز وتقيم به أيام الحج وكان صلى الله عليه وسلم يحرص
 نفسه عليهم ويدعوهم إلى أن يعموه حتى يسبح رسالة ربه (١)
 وروى الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم أتى من
 عس وى سليم وبني محارب وفرة وبرة وبني النضر وندرة
 والمهزبة فرددوا عليه صلى الله عليه وسلم مع الرذ وقولوا
 امرتك وعشيرتك اعد لك حثث و نسوء (٢)

٥ - العرض على القائل المجاورة :

ب من سمى لتحقيق هذه ولأصول إلى مطلبه ،
 لا تنفد دونه الجواز ولا تعوقه الممانعت ، فتنسأوى عنده
 الأوطان ويكون المكل الذي يحقق له رغبته هو الوطن الذي
 تأمله واستقل إليه ، فمثلا إن الإنسان يسعى في تحصيل رزقه
 إذا وجد الأمور قد صافت به واستدت عليه أبواب في مكان
 (١) سيرة أحمد زبي دخلان ص ٢٩٦ من مش السيرة

الخلية > ١

(٢) المصدر نفسه ص ٢٩٧

بخرج منه وبتركه الى غيره متمسكاً برزقه طالبا استدراجه عليه
وكذلك يجد طالب العلم يعارق مله واهله في سبيل
عائته ومطامه في ظلك صاحب الدعوة عندما يرى اهل مكة
وقد تحجرت عقولهم امام دعونه وصفت به مدورهم ..

أترأى يتجادل ويأس ونصف عزيمته ؟

ام يكره حين يمرض عايم دعونه من غير اهل مكة
وفي غير مكة لعلم يستحيون له ، وهو المبعوث لكل الدس
وليس لأهل مكة فحسب ؟

انه فكر ان يمرض معه على القتل المحرور عنه يجد
فيهم تصديقا او نعمة خاصة وان عمه ابا طالب لم ي
كان يحبه من اهل مكة قد مات وعلى هذا فقد ذكر
المؤرخون : لما نوى ابو طالب اشتد البلاء على رسول الله
اشد ما كان فعمد الى ثيف بالطائف رجاء ان يؤوه فوجد
ثلاثة نفر منهم هم سدة ثيف يومئذ وهم احوه ، عبد يابيل
ابن عمرو وحبيب بن عمرو مسعود بن عمرو ، فعرض
عليهم نفسه وشكى اليهم البلاء وما انتك منه قومه فقال
احدهم : اسرق استار الكعبة ان كان الله بعثك شيء قط
وقال الآخر اعجز الله ان يرسل عبرك ١٩ وقال الآخر والله لا

اكلت بعد مجيئك هذا اذنا والله لئن كنت رسول الله
 لأنت اعظم من ان اكلت ، وان كنت تكذب عني الله
 لأنت شر من ان اكلت ونهروا به وامشوا في قومهم الذي
 رحموه به ففعدوا له صميم على طرفه فلما مر رسول الله
 بين صميم ما كان يرمع رجليه ولا يضمها الا رصخوها
 بالحجارة وقد كانوا اعدوها حتى ادموا رجليه فخلص منهم
 ورحلوه تسيلان دماً فعمد الى حائط من حوائطهم واستظل
 في ظل شجرة منهم وهو مكروب فادا في الحائط عتة اس
 ربيعة رشية بن ربيعة فلما رآها كره مكانها لما يعلم من
 عداوتها لله ورسوله فد رآياه ارسل الله علاماً لها : دعى
 عداس وهو من اهل يثوبى معه عيب فلما جاءه عداس
 قال له رسول الله من اى ارض انت ؟ قال انا من
 اهل يثوبى فدل له (ص) من مدنه الرجل اصاب يوس
 من متى فعلت له عداس ما يدريك من يونس من متى ؟
 فدل رسول الله (ص) وكان لا يحقر احداً ان يبعثه رسالة
 به : انا رسول الله ، والله تعالى احقرنى جبر يونس من متى
 فلما احمره بما اوحى الله اليه من شأن يونس من متى حو عداس
 سحداً لله وحمل بقل قدميه وهما تسيلان دماً فلما نهر عتة

وشية ما يصنع علامها سكنة فلما ادهم قالوا له : شألك
سجلت لمحمد وقلت قدميه ولم ترك فعدته لاحد مد : قال :
هذا رجل صالح احبني شيء عرفه من رسول الله اليها
يدعى يوسف بن متى فصحبكما وقالوا : لا فعدت من امرائيك
فهو رجل جداع فرجع رسول الله (ص) الى مكة (١) :
ومكدا فان هذ لاسلوب قد اتبعه النبي (ص) بالرغم من
حسامة النصحية التي قدمها وقلة الفائدة التي حصل عليها ان
صحيح لتعبير والا فان اسلام عداس وهو فرد واحد لم يكن
قبيل الفائدة وهو سليل امة عليه وآله افضل : يا علي ابن ابي
الله بك رجلا واحداً احب اليك من طلعت عليه الشمس .
لذا فان اسلام فرد واحد وانضمه الى صفوف الدعوة يعتبر
مكسباً تهون دونه التضحيات .

٦ الكسبة

استعمل النبي صلى الله عليه وآله اسلوب الكسبة في الدعوة الى
الاسلام بالرغم من ان الكسبة لم تكن متشعبة في الجاهلية بل
كانت ذات نطاق ضيق محدود فقد ذكر المؤرخون : « لا

(١) إعلام الوری ص ٣٥ ، ٣٦

ح. الاسلام لم يكن في فرش من يحسن العراة والكتابة الا
سبعة عشر رجلاً . ع (١)

وقد كان بعض الملوك والرؤساء ومن واده الخط من
سائر الناس يجيدونهم ، وعلى كل حال فقد راسل النبي صلى
الله عليه وآله كثيراً من الملوك والرؤساء ودعاهم الى الاسلام
عن طريق الكتابة اليهم

قال اليعقوبي في تاريخه :

« وكتب صلى الله عليه وآله وسلم الى رؤساء القبائل
بدعاهم الى الاسلام . ع (٢)

« وكتب الى عمران : سم الله من محمد رسول الله الى
اسفة عمران سم الله فاني احمد اليكم آله ابراهيم واسماعيل
واسحق ويعقوب ما بعد : دلكم على ادعواكم الى عداة الله
من عداة العرب . د وادعواكم الى ولاية الله من ولاية
اعداء فان ايهم دلتهم وان ايهم آد نكم بعبود والسلام . ع (٣)

(١) انبلاذري ونوح البلدان ص ٤٥٧

(٢) ص ٢٩

(٣) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٧٠ ، ٧١

وكتب لي قيصر الروم يدعو الى الاسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل
عظيم روم سلام عني من اتبع الهدى اما بعد : هي اعوك
بداية الاسلام فاسلم نسم وبؤنك الله حرك مرتين (قل يا اهل
الكتاب تصفوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا
الله ولا نشرك به شيئا ولا يتحد بعضنا ببعض اربابا من دون
الله فان تولوا فقولوا اشهدوا) (في رواية)
فان عليك اثم الاريسين

فكتب هرقل الى احمد رسول الله الذي اشر به مبعي
من قيصر ملك الروم انه حاذي كتابك مع رسولك واني
اشهد انك رسول الله نحمدك عندما في لا نجبل بشرنا بك
عيسى بن مريم واني دعوت روم الى من يؤمنوا بك فابوا
ولو اطاعوني لكان حبرا لهم ولوددت اني عندك وخدمك
واغسل قدميك . (١١)

وفي رواية ابو عبد الله الحافظ « سنده عن محمد بن اسحاق
قال : بعث رسول الله عمرو بن مية الصميري الى النجاشي

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦٧

في شأن حمزة بن أبي طالب وصحبه وكتب معه كتابا بسم
 الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى محاسني الاصحاب
 ملائكة الحشمة سلام عليك فاني اجد انك له الملائكة لعمري
 المؤمن المومن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها
 الى مريم لستول لطيفة خبيثة فحملت بميسى تحفه من روحه
 وبهجه كما حق دم يده ونفخه وبني ادنوك الى الله وحده
 لا شريك له والموالاة على طاعته وان تقضى رفوى في وبلي
 حادني فاني رسول وقد بعثت اليكم اس عجي حمزة اومه مر
 من المسلمين فاذا حادوك فأقرودع تحمرواني دعوك وجودك
 الى الله وقد سمعت وصحت فافرو واسلام على من
 اتبع الهدى .

فكتب النعاشي الى رسول الله :

بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من النعاشي
 الاصحاب من الحر سلام عليك بسم الله ورحمة الله وبركاته
 لا اله الا الله الذي هداني الى الاسلام وقد بلغني كتابك
 يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسى فويرب اسماء والارض
 ان عيسى ما يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به اليها
 وقد قربنا ابن عمك واصحبه فاشهد انك يا رسول الله صادق

مصدق قد ما عنتك وما عنت ابن عمك واسلمت على نبيه الله
 رب العالمين ، وقد بعثت إليك برسول الله ابراهيم بن لاصح من
 الخبر فاني لا املك الا نفسي ومن بعثت ان آتيك فقلت
 رسول الله فاني اشهد ان ما تقول حق ثم بعثت الى
 الرسول بهديا وبعث اليه ربة القبطية ام ابراهيم وبعث اليه
 شيب وطيب كثيرة وقرص وبعث اليه ثلاثين رجلا من
 القبطيين لينظروا الى كلامه وفعله ومشرجه فوافوا المدة
 ودعاهم رسول الله الى الاسلام فآمنوا ورحمهم الله وا
 النجاشي . ٤٠ (١)

انظر كيف اذنت دعوة الرسول صلى الله عليه وآله في
 هرقل وسحاشي وانهما لم تأخذوا العدة بل انما بل ادعاهم للحق
 واقتلا بل الاسلام بكل حوارجهما حتى ان كلا منهما بدأ
 باسم الذي على الله عليه وآله وقدمه على اسمه في حواره رسول
 الله ولم يظهر اسمه انه ملك والله بل نصائل كل ما
 كان عنده من الكبرياء والمعظمة امام عظيمة الاسلام ودعوة
 الرسول . ولم يكتب هرقل ان يؤمن بالاسلام بل اصبح

داعياً الى الاسلام ههـ عرف ان الاسلام هو دس الدعوة فلا
يمكن ان يطوي سبه الاسر ، انظر ايه كتب لدي صلى
الله عليه وآله « واني دعوت لزوم الى ن يؤمنوا بك فأبوا
ولو طعنوني لكن خيراً هـ »

واضر الى الحديث كيف يكتب لى صلى عليه وآله
« فاني لا املك الا نفسي »

مع « تلك الحجة آتاك وانيس منه ولكن لاسلام لدي
من به اشعره ان ذلك هو الله وخلق كاهم عبده الله وليسوا
ملكاً لاحد سواه .

هـ عظم من اسحب الدعوة وآس م وهذا عظم حر
من م استحب وذا مؤمن ولكن لون يدمها شمع هـ كتب
رسول الله صلى الله عليه وآله الى كسرى يدعوه الى الاسلام
« اسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى
عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى ومن دله ورسوله
وشهد ان لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله واني ادعوك
الى الله واني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان

حيًا وبحق القول على الكافرين صلّى الله عليه وآله وإن توليت فإن
ثم المجوس عليك . (١)

فلما وصل إليه الكتاب مرّ به وسخّفه به وقال : من
هذا الذي يدعوني إلى دمه وبدأ يسمي قبل اسمي ؟ وبعث
نراب فقال عليه السلام : مرق الله ملكه كما مرق كتابي أما
بكم تتعرفون منكم وبعث إلي نراب أما انكم ستملكون أرضه
فكان كما قال . (٢)

وكتب صلّى الله عليه وآله إلى بني حارثة بن عمرو
يدعوم إلى الاسلام :

« فأحدوا كتاب النبي عليه السلام فعملوه ورقموا به أسفل
دلوهم فذر أبي عليه السلام ما لهم اذهب الله عقولهم قال :
فهب أهل وعنة ومحنة وكلام محنط وسفه (٣)

هذه مدج من اساليب الدعوة التي اتمعتها الرسول صلّى
الله عليه وآله والملاحظ على الدعوة لاسلامية اهل بي سبيل

(١) تزيح الكامل لاس الانير ج٢ ص ١٤٤ .

(٢) صاف الس شهر اشوب ج١ ص ٧٩

(٣) المصدر نفسه ج١ ص ٨١ .

الوصول الى تحقيق اهدافها وتركيز مفاهيمها وافكارها في اذهان
الدعاة الاسلاميين لتكون منهم اللغات الاولى لبناء الصرح
الاسلامي الشامخ في حوضه المهدوء ونحمة انطمانية انتمت
اساليبها بطابعين :

الاول : الطابع السري : ومعني به عدم ظهور افراد الدعوة
وم قلة والكتم عليهم ليكونوا في مأمن من احدتهم ، وعدم
تحميدهم بشكل صافر للاوضاع السائدة والاعرف لعدده .
الثاني : الطابع العلني ومعني به تطهير مفاهيم الدعوة
وبرازها وبشرها بين الناس لأخذ طريقها الى
عقولهم وافكارهم

ولتدليل على هذا يفصل الكلام فنقول

اما الطابع السري :

فان نظرة واحدة الى تاريخ الدعوة الاسلامية في بدايتها
نعلم عن نهضم الادلة على انشاء هذا الطابع واليك
بعض ما ذكره المؤرخون حول ذلك

١- بن الاثير في الكامل . ثم ان الله تعالى امر النبي
صلى الله عليه وآله وسلم بمد مائة ثلاث سنين ان يصدر
بما يؤمر وكان قبل ذلك من السنين الثلاث مستترا بدعوته

لا يظهرها الا لمن يشق به فكأن اصحبه اذا ارادوا الصلاة دهموا
الى الشعب فاستغفوا » (١)

٧- ابن هشام في سيرته : « حمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يذكر ما اعم الله عليه وعلى العباد صراً الى من يطمن اليه من اهله . » (٢)

٣- المجلسي في بحاره : « قال ابو حمزة (ع) : « احب رسول الله صلى الله عليه وآله احد قبل علي بن ابي طالب وحديقة صلوات الله عليهما ، ولقد مكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة ثلاث سنين محتجباً حائفاً بتوقف ويخوف قومه واناس » (٣)

٤- ابن شهر اشوب في مناقبه : « عن ابي عبد الله (ع) قال : اكنتم رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة مستجباً حائفاً حسة سنين ليس يظهر وعلي معه وحديقة ثم امره الله ان

(١) تاريخ الكامل لاس الاثير ٢- ص ٢٧ .

(٢) سيرة ابن هشام ١- ص ١٦٢

(٣) البحار ١٨- ص ١٨٨ الطبعة الحديثة

يصدع بي يؤمر مطهر وظهر امره (١) ؤ

٥ - الحلبي في سيرته . . . يعيم بن عبد الله النخام بالحاء
المهمة فيل له ذلك لانه صلى الله عليه وآله وسلم قال فيه . لقد
استمت بحمته في الحقة اي موته وحسه كان يحمي اسلامه
خوفاً من قومه . ؤ (٢)

٦ - الحلبي في سيرته ايضاً . وفي كلام ابن الاثير
مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم مستحبياً في دار الارقم
ومن معه من المسلمين الى ان كفروا ارسين ؤ (٣)

٧ - احمد ربي دحلان في سيرته : « مرة صهيب على
دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر فدل
عمار بن ياسر ابن تربد يصهيب ؟ قال : اريد ان ادخل
على محمد فاستمع كلامه وما يدعوا اليه قال عمار : وانا اريد
ذلك . فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهما

(١) مناقب ج١ ص ١٧٣ ونقله الحلبي في البحار ج١ ص ١٨٥

ص ٥ طبعة حديثة .

(٢) السيرة الحلبية ج١ ص ٣٦٦ .

(٣) المصدر نفسه ج١ ص ٣٧٢ .

بالخلوص **فأبـ** وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما
من القرآن فتشهدا ثم مكثا عنده يومهما حتى امسيا ثم
خرجا مستخفين . « (١)

٨ - احمد زبني دحلان في سيرته ايضا « قال ابن
اسحق كان صلى الله عليه وسلم يدعو الناس حمية بعد
برول يا ايها المدثر ثلاث سنوات فكان من اسلم اذا اراد
الصلاة اي صلاة الركعتين بالعادة وبالعشي يذهب الى بعض
اشعاب يستحي صلاته من المشركين » (٢)

٩ - الفضل بن الحسن الطبرسي في كتابه اعلام
النوري « لما رجع رسول الله من اطراف واشرف على مكة
وهو معتمر كره ان يدخل مكة وليس له فيها محبر فطروا الى
دخل من فريش قد كان اسلم سرأ فقال له أنت الاعنس
ابن شريف فقل له ان محمدا يأتلك ان نجيره حتى يطوف
ويسمى فانه معتمر . . . » (٣)

(١) هامش السيرة الحلبية ص ١٩٠ - ١٨٠ .

(٢) هامش السيرة الحلبية ص ١٨٠ ص ١٩٢ .

(٣) اعلام النوري ص ٣٦ ، لمحرر ص ١٩٠ ص ٧ الطبعة الحديثة

١٠- الحبيب في سيرته : « وقيل كان بلال مولداً من مولدى مكة وكان لصد الله بن جدعان ، وكان من جملة مائة مملوك مولدة له ، فلد بعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم . أمهم فاحرحوا من مكة ابي حوف اسلامهم فاحرحوا الا بلالاً فإنه كان يرعى عنه فاسم وكتم اسلامه » (١)
 ١١- لما اسم ابو ذر العدي قال له الرسول صلى الله وآله وسلم : « ما بدر اكنم هذا الامر ، وارحم الى بلدك واد بلفت ظهورنا فأقبل » (٢).

١٢- ابن كثير في تفسيره : « عن عبد الله بن مسعود ما زال لني صلى الله عليه وسلم مستنجياً حتى ثارت صدع »
 « تؤمر شرج هو واصحبه » (٣)

١٣- السيد هشام الحر في تفسير الترمذ : « عن عبد الله بن علي الحلبي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : مكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة بعدما

(١) السيرة الخلية ج١ ص ٣٣٤ .

(٢) التريفة الاسلامية السنة الخامسة العدد الثامن ص ٤٧٥

(٣) تفسير ابن كثير ج٢ ص ٥٥٩

حاء الوحي عن الله تبارك وتعالى ثلاث عشر سنة مستحبة
مها ثلاث سنين خائفاً لا يظهر حتى امر الله عز وجل ان
يصدر بها امر فظهر حينئذ الدعوة . (١)

١٤- الشلحي في نور الابصار : « وصار يدعو الناس
الى الله تعالى حفية لعدم الامر بالاطهر وكان من اسلم اذا اراد
الصلاة ذهب الى بعض الشيوخ ليصلي بصلاته
من المشركين . » (٢)

١٥ - البقوي في تربيته : « واقام رسول الله بمكة
ثلاث سنين يكنى امره وهو يدعو الى توحيد الله عز وجل
وعبادته والاقوار سونه . » (٣)

١٦- محمد الحسين المطهر في كتابه الامام الصادق (ع)
« فقد احى النبي (ص) بدء الدعوة امره حتى دعى بي باسمه
وامره الله سبحانه ان يصدر امره وتكلم المسلمون في اسلامهم

(١) تفسير لرهان ٢٠ ص ٣٥٥ . البحار ١٨ ص ١٧٧

(٢) نور الابصار ص ١١

(٣) تريح البقوي ٢ ص ١٩

قل ظهوره وانتشاره (١)

١٧- الفخر الرازي في تفسيره « وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستحياً حتى رأت هذه الآية » (ص ٤٤) « نؤمن وأمر من عن المشركين » أي لا تأتي بهم ولا تمت لي يومهم أبالك على « صهر الدعوة » (٢)

ولا عناية « ثم ف الدعوة الإسلامية « لطبع انساني هذا لاجل المحافظة على حياة الدعوة المسلمين ليتكسبوا من نشر لدعوة الاسلام وكنز عدد المسلمين ويقوى عودهم على تحمل اعداء الجهاد ويرتقوا امام قوى الكفر المتعددة » ون النبي صلى الله عليه وآله قال :

« استمعوا على اموركم « لكنما وعلى قضاء حوائجكم بالاسرار » (٣)

ولقد اكنتم صلى الله عليه وآله في كثير من اعماله التي يذكر منها ما يلي

(١) الامام الصادق ج١ ص ٩١

(٢) تفسير الرازي ج١٩ ص ٢١٥

(٣) مروج الذهب للمسعودي ج٢ ص ٣٠٣

١ - كتمان بيعة العقبة الاولى فانها قد نمت مرأً وبتكنم
عن المشركين ، فكالت بيعة العقبة الاولى بنى قبايعه حصة
نر من الخرج وواحد من الاوس في حيفة من قومهم
بيعة النساء . (١)

ودلك قبل ان تفرض الحرب ان لا شركوا بالله شيئاً
ولا يسرفوا ولا يزونا ولا يقتلو اولادهم ولا يأتوا بهن
بمفروءه بين ايديهم وارحلهم ولا يعصوه في معروف .

٢ - كتمان بيعة لعقبة الثانية وقد نمت مرأً ايضاً بين
النبي صلى الله عليه وآله وثلاثة وسبعين رجلاً وأمرأتين
من اسلم من اهل المدينة كانوا قد قدموا مكة للحج فاحتهم
اهم النبي صلى الله عليه وآله وقال لهم : « نعمون لي حابي
حتى اتو عبيكم كعقب رنكم ونواكم هل الله الحمة قالوا .
نعم يا رسول الله فقد نفسك ورنك ماشئت فقال :
موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي انشريق (٢) »
قال كعب : « فله فرعا من الحج وكانت الليلة التي

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ١٧٤

(٢) اعلام الورى ص ٣٩

وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، ومعا عبد الله
 بن عمرو بن حرام أبو حابر سيد من ساداتنا - وشريف
 من شريفنا ، احذروه معا ، وكما مكتم من معا ، من قوم
 من المشركين مرء ، فكلمه وفما له : يا اما حابر انك
 سيد من ساداتنا ، وشريف من شرافنا ، وان نرعبك
 عما انت فيه ن تكون خطئا للارعداء ، ثم دعوته الى
 لاسلام واحترمه تبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها العفة ،
 فاسم وشهد معا العفة ، وكان نقيما (١)

• فقل هم رسول الله في ايوم الاذي من ايام التشريق
 وحصرروا دار عبد المطلب على العفة ولا تنهوا نائمًا وبينما
 واحد فواحد وكان رسول الله «زلاً في دار عبد المطلب
 وحزة وعلي والماس معا» (٢)

قال كعب : «معا تلك الليلة مع قومنا في رحاب حتى
 اذا مضى ثلث الليل حرحوا من رحابنا لميعاد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تتسلل تسبل انقطا مستحجبين ، حتى احتجما في

(١) لتربية الاسلامية السنة الرابعة العدد السادس من ٣٥٢

(٢) اعلام الوری من ٣٩

اشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان
 من بناتنا حبيبة انت كعب ام عذرة احدى بنات بي
 مازن بن سحر . واصحاب بنت عمر بن عبدى بن نبي احدى
 بنات بي سعة وهي ام مسع فاجتمعوا في اشعب سطر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى جاءهم وهم في الغدس
 ابن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه ، لا دين له احب
 من يحضر امر ابن ابيه ويتولى له فيما جلس كان اول من تكلم
 من بني عبد المطلب قديس : يومئذ اخرج (عتي الاوس
 والخزرج) من محمداً ما حدث قد علمه وقد سمع من قومه
 ممن هو على مثل رأيا فيه . فهو في عزم قومه ، ومعه
 في بلده . وانه قد اتى الا لانخبار اليكم ، ولحقكم بكم .
 فان كنتم ترون انكم وافون له في دعوتهم اليه ، وما دعوه
 ممن حاله فانتم وما نعلمتم من ذلك . وان كنتم ترون
 انكم مسلموه وحدلوهم بعد الخروج من ابيكم ، فمن لآل دعوه
 فان في عروضة من قومه وبلده فقتل له . قد سمعنا ما قمت
 فتكلم يارسول الله . فحد نفسك وزيك ما احسنت فتكلم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتلا القرآن ودعا الى الله
 ورعب في الاسلام . ثم قال انابكم على ان تدعوني بما

يجمعون منه سبعة كم وإبناءكم فاحد انراء من مرور بيده ثم
 قل : نعم والدي مثلك بالحق نيكاً ، سمعتك مما منع من
 يربنا ودينا ، رسول الله ، حسن واقه اباء الحروب وادل
 الحلقة ورثته كبراً عن كبر فاعترض اقول والبراء
 بكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم - اواهيتم من لثيها فقال
 يا رسول الله ان يذبح وسير الرجال حلالا وان قاطعوه ، يعني
 اليهود هل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهر الله ان
 يرجع الى قومك وتدع ؟ قسمه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم قال : بل لدم الدم ، والهدم الهدم ان منكم وانتم
 مني ، حارب من حاربتم ، واسلم من سلمتم وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : أخرجوا لي منكم اثني عشر نفساً .
 سيكونوا على قومهم عنا فيهم فخرجوا منهم اثني عشر
 نفساً . نسمة من المخرج وثلاثة من الأوس (١)
 ١١ وقال صلى الله عليه وسلم لا وثقت النساء ثم كملوا
 على عمرهم ككفالة الخواريين اعيسى بن مريم ونا كميل
 على قوى (٢) يعني المسلمين . قالوا نعم فبعوه

(١) نربة لاسلامية السابعة العدد السادس ص ٣٥٣

(٢) السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٨

« واستمع احد المشركين - وهو يتجول صدقة بين مضارب
 الخيم ومنازل الحمير - ما دار في هذا الاحتجاج فصرخ يندب
 اهل مكة : ان محمداً والصلاء معه قد احتضروا على حربكم .
 ولم يكثرث الناسون بانكشاف امرهم بل ارادوا مهجة
 قريش باسيافهم ولكن الرسول امرهم بالعودة الى رحالهم .
 اذ لم يأذن الله لهم بالقتل بعد » (١)

وفي الصباح ، وعدوه الخبر جاء احلتهم واشرافهم حتى
 دخلو شعب الانصار فقالوا : « مشرك الاوس والخزرج .
 بل ما انكم حثتم الى صحتنا هذا لتخرجوه من بين أظهرنا
 وتتابعوه على حرب - والله ما من حي من العرب ابعض
 اينا ان تنشب الحرب بينا وبينه مذكم - فصار مشركوا
 الاوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا شيء وما علمه -
 وصدقوا لانهم لم يعلموه كما علم الله - فقدم ونفر الناس من
 مي وبجئت قريش عن جبر الانصار فوجدوه حقاً فلي
 تحفوا الخبر افتقروا آثارهم فلم يدركوا لاسعد بن عادة والمدر
 اس عمر قاما سعد فامسك وعذب في الله واما المدر فقلت ثم

انفذ الله مبعداً من ايدي المشركين (١) .

٣ - كان الحجرة - فقد كانت سرّاً بضاً كما ذكرها
المؤرخون سواء في ذلك الحجرة الى الحبشة اوالى المدينة
اما الحجرة الى الحبشة فقد ذكر المحسبي فقال : « انشعرت
قرش ان يفتوا المؤمنين عن دينهم فونت كل قبيلة على
من فيها من المسلمين يؤدبونهم ويعذبونهم فافتت من افتت
وعصم الله منهم من ش . ومع قد رسوله عنه اي طاب
علما رأى رسول الله ما يصحبه ولم يفتقر على منهم ولم
يؤمر بالحد مخرج الى ارض الحبشة الى ان
قال فخرج اليها سرّاً احمد عشر رجلاً وربع
نسوة . . الخ . . (٢)

كما ذكر أيضاً : « انه لما طهر رسول الله صلى الله عليه
وآله بالنسوة لم ينكر عليه قرش المذنب آلتهم انكروا
وبالذوا في ادى المسلمين فامرهم رسول الله صلى الله عليه
وآله بالخروج الى الحبشة فخرج يوم وستر الباقون اسلامهم

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٠

(٢) المحرر ج ١٨ ص ٤١١ . ص ٤١٢ الطبعة المحدثه

مخرج في المحرة لاولى احد عشر رجلا واربع اموة متسللين
سراً (١)

وكذلك كانت المحرة الى المدية سراً فقد ذكر
الطبرسي (وكان كل من دخل الاسلام من قرش ضربه قومه
وعذبه فكان رسول الله يامرهم بالخروج الى المدية وكانوا
بنسلاون (٢) رجل فرحل فيصبرون الى المدية (٣)
كما انه صلى الله عليه وآله خرج من مكة ليلة المحرة
سراً وبثكم ولم يعلم به احد منهم وادبه عالياً عليه السلام
مكانه ليؤهم قريشاً انه رسول الله حتى نفوت عليهم
فرصة اللحاق به واحتذوه في عار نور أمر في حبة السمرة
والنكبة في اسحر فدد رسول الله صلى الله عليه وآله
علي من ابي طالب لوفته فقل له يا علي ان الروح هبط علي
هذه الآية (٤) آتياً بحرفي ان قرشاً اجتمعت على المكربي
وقتلوا اياه اوحى لي عن ربي عز وجل ان اخرج دار قومي

(١) السجاء ج ١٨ ص ٤٢٢ الطبعة الجديدة

(٢) اسل وتسلل خرج في استجداء (من الاصل)

(٣) اعلام الوری ص ٣٩

(٤) واذا يمكر بك الذين كفروا . الخ .

وان اطلق الى عار نور تحت لينني وانه أمرني ان آمرك
 بلمست على صدي او قال مصحفي الحبي بميتك عليه نرى
 ثبات قاتل وصدع ؟ فقال على عنه سلام و تسمن
 بميتي هناك يا سي الله ؟ قال نعم . . . قال له امض
 فحدث سمعي ونصر . . . (١) . . . و است رسول الله صلى الله
 عليه وآله بمكاه مع عبي عنه السلام بوصيه وبأمره فاصبر
 حتى صلى المئين ثم خرج صلى الله عليه وآله في جمعة
 امشاه ولحمه من قرش فداطوا بساره ينظرون اب
 ينصف اميل وتدم لاعم وخرج وهو يقرأ هذه الآية
 يا محمد من ان اندهم سدا ومن حنهم سدا فاضيمهم
 فهم لا يصرون . . . وكان بيده قصه من ثوب قرع يصر
 رؤوسهم فاشهر انقوم به حتى تجورهم ومضى حتى الى
 همداني بكر فبصر معه حتى وصل الى انمار ثم رحل همد
 الى مكة . . . امره به رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل
 رسول الله صلى الله عليه وآله واو نكر الى الدار فبصر حتى
 اميل واسطع لانز اقبل انقوم على عبي عنه السلام فبصره
 بحجرة فلا يشكون انه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى

(١) لبحر جـ ١٩ ص ٦ الطلعة الحديثة

إذا برق البحر واشفقوا ان مصححهم الصحيح هموا على علي
عليه السلام وكانت دور مصحكة توشد سوانب لا ابواب
لها . الخ (١١)

٤ - كتمان فتح مكة : فان النبي صلى الله عليه وآله
عزم على كتمان امره حتى يمر له فتحها دور اربعة الدماء
وان رسل حاطب بن ابي شعبة (احدهما) من المهاجرين
ومن اهل بدر) كساه الى هل مكة يمههم الخبر وزور
حزبيل عليه السلام عن الرسول صلى الله عليه وآله
يطلعه على الكتاب الذي كان حاطب قد ارسله مع حارية
سوداء وارسل النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام
والزبير بن العوام في طلب الكتاب واحدهما الكتاب من
الحارية ومماناة النبي صلى الله عليه وآله حاطب على الذي
حمله عن كتمان ذلك الكتاب الى آخر لقصة . . كل ذلك
لدليل على شدة تحفظ النبي صلى الله عليه وآله في كتمانه
لامره . وحرصه الشديد على لا يكتف سره وفعلا بقيت
بوابه (من) سرأ مكتوما حتى البحر ما اراد من مدعنة مكة بالفتح

وبالإضافة الى كل ما تقدم من اتباع الاسلوب السري
في الدعوة الاسلامية ، فقد ورد عن الائمة الاطهار عليهم
السلام في باب كتمان الحديث واذاعته الشيء الكثير :
كتمان الحديث واذاعته :

١ - عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال : « ان
امرا صعب مستصعب لا يجتهد له الا ملك مقرب او نبي
مرسل او عدا امتحن الله قلبه للايمان » (١)

٢ - وفي حديث طويل عن الامام الصادق عليه السلام
انه قال . « ايسر كم ان هذا الامر كان قالوا بلى والله
ودد ان قدر اسماء قال . حتى نحمسوا الاخوة من الاهبين
والاولاد . ونلسوا السلاح . وتركوا الخيل ، وبمار على
الحصون قالوا نعم . قال قد سألكم ما هو أهون من
هذا هم فقولوا ، امرنا ان نكفوا وتكتموا حديثنا . واحبركم
اسمك اذا علمتم ذلك فقد رصينا فلم نعمل » . (٢)

٣ - وفي حديث اخر عن الامام الصادق عليه السلام

قال :

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ٩٩

(٢) نفس المصدر ص ١٠٠

ما بيناه قدام في العكبات اولئك بلعنهم الله ويلعنهم
 اللاعنون « (١) لذلك فصل القول في معنى التكلم والتستر
 وانه يشمل احماء وحول الاشخاص الى الاسلام وهم قلة
 ليكونوا في منجى من عذاب واضطهاد الاعداء او احماء بعض
 المهام من الامور لظان النجاة لها ولثلا بطلع الاعداء عليها
 فيحصلوها قبل الشروع بها ، وليس احماء المعاصم والافكار
 الاسلامية فان طابعها ملي ، وهذا يبدو واضحاً في ما ذكره
 اليعقوبي في تاريخه كما تقدم « واقام رسول الله بمكة ثلاث
 سنين يكتم امره وهو يدعو الى توحيد الله عز وجل وعادته
 والافرار منونة « (٢) كما انه لم يكثر عدد المسلمين واصبحوا
 بحيث لا يخشى من القضاء عليهم قضاءً نهائياً ، زال السب
 الذي من اجله احموا اشخاصهم فاطهروا امرهم قال اليعقوبي
 في تاريخه « واسم يومئذ حمر من ابي طاب ، وعصيدة من
 الحارث ، واسم حاق عظيم وطهر امرهم وكثرت
 عدتهم « (٣)

(١) سورة البقرة آية (١٥٩)

(٢) ج ٢ ص ١٩

(٣) ج ٢ ص ٢٢

السرية واسلام ابي طالب (ع) : -

ومن اثر الطابع السري الذي اتصفت به الدعوة الاسلامية
بقاء امر اسلام بصير ابي - والحامي عنه ولقاء دونه
والمدافع عن دينه عنه « ابر طالب » ذلك الذي اسم مرأ
مشار حبل وحلاف بين بعض المسلمين

وما ذك الا للاسلوب الذي اتصفت به الدعوة
الاسلامية ولطابعها السري العام في بديعة الاسلام ، وللصدقة
المتبرنة على كنهه لاسلامه وهي اقيام بالدفاع عن النبي (ص)
والمحامات عنه على اعتباره واحد من المشركين في نظرم هو
ان ابا طالب اعلن اسلامه لما استطاع ان يدب عن رسول الله
ولما هذه المشركون - والا فهل يشك في اسلام من

يقول

ولقد علمت بان دين محمد

من خير اديان البرية ديناً

ويقول

الم تعلموا انا وجدنا محمداً

سياً كومي حط في اول الكتب

« ليس لكم سر ، وليس لكم حديث الا وهو في يد
عدوكم ، ان شيعه بني فلان (١) طلبوا امراً فكتبوه حتى
«لوه ، واما انتم فليس لكم سر » (٢)

٤ - لا عن عيسى بن ابي منصور قل « سمعت ما
عد الله عليه السلام يقول . نفس المأموم له المعتمد نطقه
تسيح . وهمه لامرأه اداة ، وكنهه اسره جهاد
في سبيل الله (٣)

• قال ابو عبد الله عليه السلام « امر الناس بفصلتين
مضمومهما فصاروا مدهما على غير شيء الصبر والكثير » (٤)
كما قد ورد عنهم عليهم السلام في باب التقيه الامر
لكثير :

التقيه

١ عن الامام الصادق عليه السلام قل « من كان

(١) اي بنو العباس حيث ان دعوتهم كانت مبرية

(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ١٠٢

(٣) اصول الكافي باب التكميز

(٤) المصدر السابق

يؤمن بالله اليوم الآخر فلا يتكلم في دولة الماطل
الامانية (١)

٢ - عن الامام الباقر عليه السلام قال : « خلقت
لنفة ليحقن بها الدم فاذا بلغ الدم فلا نفة » (٢)
وقد اكدت من الشواهد لانت لطبع السري للدعوة
الاسلامية لان هذا من بكر عليها طبعها هذا ويعرود في
الاحتلاق والافتراء ، واذا كان مذكورة بها وغيره من الكثير
الذي لم اذكره اذا كان هذا كله محتفياً فن ذلك بمجمل ان
لا نسل شيء من التاريخ ابدا .

ولعل من بكر الطابع السري للدعوة الاسلامية قد احتفظ
صيه الامر ولم يميز بين الحائل والذل واشتهت عليه احد
هم يرق بين الحق والباطل فطن - وان بهض الص - ثم -
ان السرية تعني احفاء حقائق الاسلام وسرها عن الناس وهذا
ما لا يجوز شرعاً ولا يسوع لمسلم ان يفعله احتيئراً لهوله تعالى
« ان الذين يكتمون ما انزل من النبى والهدى من بعد

(١) مشكاة الانوار لطبرسي ص ٤١

(٢) المصدر السابق ص ٤

ويقول :

قامسى ابن عبد الله فينا مصداقاً

على ساحط من قومنا غير معتب

ويقول :

الا ان احمد قد جاءهم

بحق ولم يأنهم بالكذب

ويقول :

الم تملوا ان ابنا لا مكذب

علينا ولا يسا بقول الا باطل

الى ان يقول :

فابده رب العباد بنصره

واظهر ديننا حقه غير باطل

الطابع الثاني :

فان النبي صلى الله عليه وآله لم يستر ولم يعكس مهادنه

وعاداته وافكاره ، وما يدعوا اليه ، يوحى اليه من ربه ولم

يأمر بكتبتها ولا باحسانها ، واما كان يجهر قومه بها ويدعوم

اليها ، ويصارحهم فيها ، وكذلك كان المسلمون الذين لم

يظهروا للشركيين انهم اسلموا ، ودخلوا الاسلام ، ولكنهم

الم يخفوا حقائق الاسلام وتعاليمه

ومن هنا كانت الدعوة الاسلاميه ، واصحة عند المشركين
باعتبارها ، وتعاليمها ومبادئها ، ولو لم تكن واضحة عندهم .
انطلقوا بحاربتها ولوقوف بوجهها ، وكيف يمكن للدعاة الى
الاسلام انكمحروا لافكار الاسلاميه وقد انزلها الله تعالى ليسمع
بها الناس وهي التي يجب ان تدخل الى ادعائهم ليمسروا بينها
وبين معتقديهم السابقه ، ونحط بها اليهم وعقولهم ليؤمنوا
بها عن علم ويسمعوا لها طائعين .

وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يتحرى إسماع المشركين
لقرآن وكذلك كان الدعاة معه ، وبما وقع لاس مسعود
رضي الله تعالى عنه من الاذية ن اصحاب رسول الله عليه
وسم احتمعوا يوماً فقال : والله ما سمعت فريش القرآن حبراً
الا من رسول صلى الله عليه وسلم فمن منكم يسمعهم القرآن
حبراً فقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه : انا .
فقالوا : نخشى عليك منهم ، واي بر يد رحلا له عشرة يعمونه
من القوم فقال : دعوني فان الله سيمنعني منهم ، ثم انه قام
هند المقام وقت الشمس . وفريش في انديتهم فقال بسم
الله الرحمن الرحيم - رافعاً صوته - الرحمن عبد القرآن

واستمرو فيها فتألمته قرش وقالوا : فإنا لئن لم نجد لهم نصيباً من أموالهم ، يأتوا صنفهم منهم فبهم يغتصبون . وهو مستمر في قرائته حتى قرأ على السورة ثم انصرف إلى أبيه أصحبه وقد أدمت قرش وجهه فقال له أصحبه : ههنا الذي حشينا عليك من فعل : والله ما رأيت أعداء الله أهون على مثل اليوم ولو شئت لانتهم بمثلها عداء . قالوا : لا قد استخفهم ما يكرمون . (١)

وقد أدرك المشركون أن الذي صلى الله عليه وآله والدعاة المسمون معه يتفقدون أئمتهم القرآن لله بعد إلى الله ، فعدوا يحاولون دون ذلك بما يقومون به من مكائد ونصبة وقراءة الأشعار لئلا يدعوا أحداً يسمع القرآن . وبما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذى أنه كان إذا قرأ القرآن تنف له جماعة من عباده وجماعة عن يساره ويصفقون ويصيحون ويخطون عليه بالأشعار لأنهم نواصوا وقالوا : لا نسمعوا لهذا القرآن ولعوا فيه . (٢)

(١) السيرة الحلبية ١٠ ص ٣٣٢

(٢) السيرة الحلبية ١٠ ص ٣٣٢ وكذلك في المناقب ص ٥٠

مع اختلاف في العبارة .

ويدل هذا الخبر على ان النبي صلى الله عليه وآله كان
 يقرأ القرآن في محل عام وامام الملائكة من قريش يسمع عليه أنهم
 لا يحسون سماعه ويلمعون فيه ولكنه مأموه بالتسمع وانزال المعاني
 الاسلامية الى المجتمع لتعمل عملها في تعبير الناس وقرب اساليب
 تمكبرهم والاحد يهديهم الى التعاليم الالهية العادلة ، فلا بد من
 لقيام بهذه المهمة ولا يمكن استعوضها بأي حال من الاحوال .

ماهية التغيير ؟

ما هي الدعوة الإسلامية هي حركة انقلابية جذرية في تدرج الشريعة تستهدف تغيير الواقع المفسد وإزالة الاوضاع السيئة وإقامة مجتمع العدل والاحوة مجتمع المصينة والعمرة ، المجتمع الاسلامي . فما ان الدعوة كذلك ، كان لابد من تهيئة في بداية شأنها مناقصة للنفي السائدة والاعداد الموروثة ، وذلك لانها لا تأتي الا لتغير ذلك المجتمع وقلة

وكان طبيعياً لهذا التنافس ان نشأ صراع وتحدث خصومة بين قوتين

قوة متحركة بامية مؤثرة بالاحداث ، تريد إقامة مجتمع على أسس اسلامية عادلة .

وقوة حامدة فوقية مصححية انتهازية تريد المحافظة على عادات جاهلية ظالمة .

ويشتد الصراع طورا ويضعف حيناً ، يشتد كل أحست
القوة الجامدة ينظر القوة المتحركة ، وارديد عدد افرادها
وانواع نودها فتشكل بالدعاة لاسلامير وتشردم ونعيمهم
ونقتلهم على لفة والتهمة ، ونوحه كل تهمة اليهم لنشوء بمعنهم
وتصرف الدس عنهم ، ويضعف الصراع كلما طرت لى حروم
وكبرائها وحيلاتها من حجة ، وقلة افراد لدعوة وصعوبهم
وقهرهم من حجة أخرى ، ولهذا اتخذت الدعوة الاسلامية الطابع
السرري كما انما اليه في الحواب على السؤال السابق ، فعندما
كان الطابع السري هو السائد في الدعوة كان الصراع لا
يدكر وهذه المدة التي ذكرها المؤرخون وحددها بههم
ثلاث سنوات وحددها آخرون بأكثر من ذلك كانت
لتهيئة الرصيد الكافي من الدعاة الاسلاميين واعداد العدة مهم
للممود في وجه القوة الحامية يوم يكون الاعلان ، فيصعب
على الاعداء انقصاء على الدعاة وهم حملة الدعوة الاسلامية
مهما نككوا بهم وعدبهم ، ومما قلوا منهم ليعتنوهم
عن ديبهم

وهما لاند من التضحيات والبدل في سبيل المحافظة على

الدعوة الإسلامية وسادتها الحققة وزاخرة العقائد التي تقف
 دور إيصالها إلى الناس . لولا ذلك المعطاء الضخم (من الدماء
 والارواح والاموال) الذي يزرع - ويحفر في الوقت نفسه -
 به تاريخ الدعوة الإسلامية لما انتشرت الدعوة ولما انتشر
 الاسلام شبراً واحداً .

هل من محيص عن التضحيات ؟

ان الدعوات التمييزية لا يمكن ان تستمر ، وان يكتب
 بها النجاح الا ان تقدم المرید من التضحيات والمعطاء نحو
 المعطاء من الاموال والارواح ومن كل شيء . وذلك هي سنة
 الله التي لا تبدل لها ليميز الخبيث من الطيب ، والصادق من
 الكاذب قال تعالى :

« احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
 ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
 الكاذبين » (١)

وقال تعالى : « لتبلون في اموالكم وانفسكم وتسمع
 من الدين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الدين اشركوا

(١) سورة الفتن آية ٣٤٢

ادى كثيراً وان نصروا وتنفوا فذلك من
عزم الامور . (١)

« قال الذين هاجروا واحرقوا من ديارهم وأوذوا في سبيل
وقائدها وفتر لا كرم عمن سينتم ولادخلهم حبات
نجرى من تحتها الانهار . » (٢)
وقال تعالى

« ام حسنت ان تدعووا الحة ولما يأتكم مثل الذين
فمنكم منهم للنساء والغراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين
آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب » (٣)
وهذه ورقة بن نوفل حين بشر خديجة بنت حويل
بان محمداً هو نبي هذه الامة .

اقال لها : انه سيؤدى ويكتب وقد لقي النبي صلى الله
عليه وآله

وقال له : « يا ابي انت على ما انت عليه فوالله الذي

(١) سورة آل عمران آية (١٨٩)

(٢) سورة آل عمران آية (١٩٥)

(٣) سورة البقرة آية (٢١٤)

هس ورقة بيده امك لنبي هذه الامة ولتؤذين وتكذبين ولتخرجن
ولتقاتلن ولئن ادركت بومك لا تصرن الله نصرأيعلمه (١) .
وعلى هذا بممكننا ان نعتبر التصحيحات ونحكران
الدات والفعل المستمر في سبيل الله وعلم انتطار الحزء الا
منه من مميزات الدعوة الاسلامية وانه من غير الممكن الحصول
على رضوان الله تعالى وبيل ثوابه الا بالانصاف بهذه الصفات
العملية . فلا يحصى ولا مناص من تحمل الادى واعظم والتشريد
والنهي والنهم الحكاذة والاضطهاد والتعذيب والقتل وهب
الاوال وهدر الكرامات وانتهاك الحرمات لمن يدعو الى الله
ويسمى لهرة ديه وتطبيق شريعته لا لشيء سوى انه يؤمن
بالله وبرسوله واليوم الآخر قال تعالى :

« وما تقدموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد » (٢)

وقال تعالى

« الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله » (٣)

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٧٣

(٢) سورة البروج آية (٨) .

(٣) سورة الطح آية (٤٠)

عن ابي عبد الله خباب بن الارت رضي الله عنه قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وفي حبر « انينا رسول الله وهو منوب بردة في ظل الكعبة ولقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقل : لا تمتصروا لنا ؟ الا تدعوا الله لنا ؟ فقدم وهو محمر وجهه فقل ان كان من كان فليكم ليمشط احدكم بمشط الحديد ما دون عظمه من لحم او عصب ما يصرقه ديث عن دبه ويوضع المشرك على مرقق رأسه فيشق ما تنبى ما يصرقه ذلك عن دبه وايتن الله هد الامر حتى يسير الزاكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله عز وجل والذئب على غنمه » (١) وفي البخاري زاد « ولعكم قوم نستعملون » .

في هذا الحديث تعاليم لمن يريد السير الى هدى رسول صلى الله عليه وآله :

١ - ان الدعاء وحده لا يوجب النصر ولو كان

(١) علاء الوري ص ٣٦ ورواه البخاري في صحيحه

الدعاء وحده ، انني عن العمل لحلس النبي صلى الله عليه وآله
ولامر اصحابه بالخلوس والاكتفاء بالدعاء على الاعداء ليهلكهم
دون ان تعمل هو واصحابه منهم الشيء الكثير من الأذى
والاضطهاد . وانكى الرسول صلى الله عليه وآله الذي بعث
رحمة للعالمين ، عندما سأله ذلك الداعية المضطهد ان يدعو
الله له ولبن معه بالنصر يفقد سعد ان كان متوسداً ، وهو
محرم وجهه من أثر المصعب الذي لحقه من هذا الطالب ايقول
له : ان كان من كان قسماً ليمشط . . ليمله ان ليس
هذا موطن الدعاء وانما هذا موطن الاشلاء والصبر على
تحمل الشدائد كما تحملها من كان قبلكم

٢ - الامل المستقبل والامل بالنصر لله صلى الله
عليه وآله في اخرج الطروب وتشد ساعات الارهاب كان
يسمع من نفسه المطيعة الامل القريب والقريب جداً
مؤكداً ذلك بقوله صلى الله عليه وآله : ولينس هذا
الامر . . وهذا لم يكن غيباً على الله ، وانما كان عن
ثقة واطمئنان من النصر والظفر للعالمين وليس للعالمين
وعن ثقة واطمئنان بوجود الله تعالى الذي يقول : كتب

الله لأعسى أنا ورسله ٥٠٠٠ (١)

٣ - الثبات على المبدأ والاصرار على الاستقامة عليه مهما بلغت قوة الأعداء، ومهما أوعروا في تعذيب الدعوة إلى الله أو وصعروا المراقيل والعقبات أمامهم وقد شار على الله عليا وآله إلى ذلك بقوله : « ما بهرغه ذلك عن ديه . »

٤ - أن نحمل الأذى والاضطهاد في سبيل الله وسبيل الدعوة إليه أمر لا مفر منه ولا يمكن أن تنتشر عقيدة أو يتنصر مبدأ دون ملاقات الشدائد لأن ذلك من سنة الله في خلقه وإن نحمد لسنة الله تديلا « بهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينة » أن أصحاب الرسالات والدعاة إليها لابد لهم من العمل الحاد والنشاط المتواصل لتحقيق أهدافهم وأن تفك بوجههم العقبات وله فصل ما بين لهم وعصمهم وعظامهم ولو فرق ما بين رؤوسهم وحسادهم ولو شرت رؤوسهم بالمناشير .

٥ - لصبر والامانة وعدم الاستعجال فإن من صبر طفر ولا يستعجل يربك العمل ورع يؤثر النصر ومقاومة الاستعجال

(١) سورة المجادلة آية (٢١)

ولامور مرهونة بوقاتها إنما يستعمل أصحاب المداىء الارضية ،
لأن مبادئهم تشدح الى الارض فقط . فهم لا ينتظرون
حرره على ما يقومون به من اعمال في سبيل مبادئهم لوضعيه ،
في عبر هذه الحياه الدنياء . ، يحتنون به انفسهم وبواعدون
به شهواتهم من كرامتي الحكم وملحفاتهم ، لذا راهم
يستعملون في اعلمهم وسلكون احسن السبل وفق القاعده
المعروفه لديهم (اعاية تبرر الوسيله) من اجل الوصول الى
الحكم ، وقد تصل بهم الحال ان يحملوا مبادئهم لتي كادحوا
زماً من احدا ضحيه في سبيل شهواتهم فيحرقوا بذلك
حتى عن مبادئهم .

اما الدعاء المندون ، فان مبادئهم تجمعهم ابعد نظرا واوسع
اوقفاً من هذه الارض التي سكون عليها - وان جميع
ما يحصلون عليه من الاذى في سبيل اهدافهم ، ايا ينتظرون
حرزاهم من الله تعالى سواء كان ذلك في الحياه الدنياء والآخرة
معاً ، ام في الحياه الاخرى فقط .

قال تعالى :

« انا لننصر رسلك والذين آمنوا في الحياه الدنيا ويوم

يقوم الأشهاد : (١)

« فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله

يحب المحسنين » (٢)

لذا نراهم لا يستعجلون ويسلكون اشرف السبل لاشرف
الغايات وان الغاية عندهم لا تدرر الوسيلة بل عندهم قاعدة
« لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق »

ولكن ليس معنى هذا انهم يجلسون ويتواكلون ، بل
يعملون مستعربين دون ان يصيبهم ملل او يعثرهم كلل .
للتحقيق اهدافهم وبيل رصون الله تعالى ، دن توصلوا الى
الحكم بطرقه المشروعة في مطر لاسلام دون تكالب عليه ،
فهم عندهم وسيلة لاعاية وسيلة لتطبيق شريعة الله ،
والحكم يا ارل لله بين عباده .

وان فاتهم ذلك واصلوا عنهم من اجل نشر
حقائق لاسلام دن ان يحرفوا عن طريقها قيد املة ودون
ان يستعجلوا

(١) سورة غافر آية (٥١)

(٢) سورة آل عمران آية (١٤٧)

العقبات

ماهى العقبات

أحدث الدعوة لاسلامية تواصل مسيرته في ليل قد
عمر بظلام الجهلية ونشأ طرقياً في ذلك الخضم المتلاطم
من أمواج الشرك والعبودية والوثنية والماسد الخفية
والساوى الاجتماعية . لا بشيها عن عزمها الطام ولم
يجرفها عن سيرها ذلك الخضم ، انتير المنيرة بصبح قد
نفس بطور الدعوة الاسلامية - فيما رأى المصحبون سيرها
المرور وحطواتها الحكيمه في معالجة تلك كل الاجتماعية ،
واصلاح الاوضاع المعسلة ، من جنوبهم وماحت بهم حميتهم
الجاهلية وتنادوا فيما بينهم : ان امشوا واصبروا على
الهنك ان هذا لشيء يراد . ما سمعت بهذا في الملة لآخرة
ان هذا لا احتلاق . نزل لذكر عليه من ييساه (١)
« مهديا الارحل يريد ان يصدك عما كان يصد

(١) سورة ص بة (٨٠٧) ٩

آيَاتُكُمْ (١)

واستعدوا للمحافظة على مصالحهم وحشدوا كل
امكانياتهم ، وطفتهم ، وزرعوا الاشواك ، ووضعوا العقبات ،
والمرافيل في سبيل القضاء على الدعوة والدعاة ، وايقافهم عند
حدهم ، او ابعادهم عن شاطئهم وحكمهم ان يستعيد من القرآن
الكريم بان جميع ما تعرض له الرسول الاعظم صلى الله عليه
 وآله والذين آمنوا معه ، من انواع المقاومة والاصطهاد ،
كان قد تعرض له لرسول الكرام عليهم السلام :

« ما يقال لك لانه قد قيل يرسل من قبلك » (٢)
وقد اردد الاذى الذي تعرض له الرسول صلى الله
 عليه وآله على الاذى الذي تعرض له الانبياء (ع) من قبله
بقوله صلى الله عليه وآله :

« ما اودعني مثل ما اودعيت »

واليك بعض مالاقيه الرسول صلى الله عليه وآله والمسلمون
الدعاة من الصعاب والعنت والعقبات ، لتكون عبرة لمن يدعو

(١) سورة سبأ آية (٤٣)

(٢) سورة فصلت آية (٤٣)

الى الاسلام ولا يضر من تحمل المشقة والاصطهاد في
سبيل دعوته وليكن فيها ملاقيه - في اخرج الظروف واشد
الارمات - وهو في طريقه الى الله تعالى - من محن ومصائب
مناسبة بالداعية لاسلامى لاول صلى الله عليه وآله : « لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » (١)

١- بث الاشاعات ضد الدعوى :

قاموا بث الاشاعات الكاذبة والباطيل لنشوبه حفيقة
الدعوة الاسلامية ووردها بالافك المغترى تارة وبالسحر
الدين احرى وبالساطير الاولين مرة . وباصمات احلام
اخرى . وهكذا

قل تعالى . « وقال الذين كفروا ان هذا الاافك
افتراه وعانه عليه قوم آخرون . فقد جاءوا خلقاً ووروا .
وقالوا اساطير لاولين اكتبها فهي تلي عليه بكرة واصيلاً » (٢)
« وقالوا ! ما هذا الاافك مغترى . وقل لذين كفروا
للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين » (٣)

(١) سورة الاحزاب آية (٢١)

(٢) سورة الفرقان آية (٤ ، ٥ ، ٦) (٣) سورة سبأ آية (٤٣)

« بل قالوا اضغاث احلام بل افترابه بل هو شعر فليأنا
بآية كما ارسل الاولون » (١)

« وكان النبي صلى الله عليه وآله يقرأ القرآن . فقال
ابوسفيان والوليد وعتبة وشيبة لابن عباس الحارث : « يقول
محمد ؟ فقال اساطير الاولين ، مثل ما كنت احدثكم عن
العرون الماضية . فقل لهم من يستمع اليك وحدها على
قلوبهم اكفة الآية . . » (٢)

وقال ابن عباس « قلت قرش ان اقرأ ليس من
عند الله ، وانما يعلمه بنسبهم وكان قيساً بمكة رومياً نصرانياً ،
وقال الصحابي : ارادوا به سمن وقل مجاهد : عند النبي
المحضرى . يقال له يعيش فقل : ولقد نعم الله بهم يقولون
انما يعلمه بشر الآية وقوله وقال الذين كفروا ان هذا
الا فاك افتراه محمد واحتلقه من ثقبه معه واعاده عليه قوم
آحزون يعنون عداساً مولى حوطب ، ويساراً علام الملا .
ابن المحضرى . وحيرا مولى عامر . وكانوا اهل الكتاب ،

(١) سورة الاسياء آية ٥

(٢) المذهب لاس شهر اشوب - ١ ص ٤٨

عكسهم الله تعالى . فضل فقد جاؤا ظلمًا وزور . . .
الآيات . . . (١) هـ

وروى السدي : أنه قيل للوليد بن المغيرة : ما هذا
الذي يقرأ محمد ؟ سحر أم كرامة أم حط ؟ فاستطهرهم
وقال لئنبي عليه السلام : اقرأ علي فقرأ :
بسم الله الرحمن الرحيم .

فقال تدعو إلى رحل بالجمامة يسمى الرحمن ؟ قال لا
والكني ادمو لي الله وهو الرحمن الرحيم ثم افتتح (حم) السجدة
فلما بلغ : قال اعرصوا فقل ابدركم صاعقة مثل صاعقة عاد
ونمود ، افشمر جلده وقامت كل شجرة عليه وحيفة ان يكف
ثم مضى إلى داره ، فقيل له صا إلى دين محمد ؟ فقال لا ولكني
سمعت كلامًا صمًا تفشمر منه الخود : قال : فولو هو
سحر فإنه آحد يقوب الناس : قال : فلو : دري ومن حلفت
وحيد إلى قوله تسعة عشر . هـ (٢)

وكان البصري من الحارث ممن يؤذي رسول الله صلى الله

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٩

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٢ ، ٥٣

عليه آله ويتصب له العداوة : وكان قد قدم الحيرة ونعم به ،
 احاديث ملك لفرس ، واحاديث رستم واسنديار . فكان اذا
 حسن رسوم الله صلى الله عليه وسلم مجدداً فدعا فيه الى الله تعالى
 وتلا فيه القرآن ، وحذر فيه قوشاً ما اصاب قلوبهم من الامم
 الحالية من نعمة الله ، حمله في مجلسه اذا قام ثم قال : يا
 والله يا معشر فرس احسن حديثاً منه وهم الي قاء احديثكم
 احسن من حديثه ، ثم يحدثهم عن ملك فرس ورستم السندبد
 واسنديار ثم يقول : عاذا محمد احسن حديثاً مني ؟ ما حديثه
 الا اساطير الاولين اكتبها ١١ .

فأنزل الله فيه :

« ومن الناس من بشئني هو الحدث ليصل من
 سبيل الله بعيرهم ويتخذها هزوا اولئك هم عذاب مهين
 واذا نزل عليه آياتي ولي مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في
 اذنيه وقراً فبشره بعذاب اليم . »

وأنزل الله تعالى فيه :

« وقالوا اساطير الاولين اكتبها فهي تملأ عليه بكرة
 وأصيلاً . قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض
 انه كان خفوراً رحيماً »

ونزل فيه : « اذا تنى عليه ، ينادى قال اساطير الاولين » (١)
هذه النعمة التي رددتها اوائلك اجاهليون ، ووصعوا بها
الدعوة الاسلامية بالاساطير والافك والسحر ...

هذه النعمة برددتها اليوم جاهليو القرن العشرين من
حملة المديهي الوضعية ، ليشترعوا عن الاسلام صفة الوحي
ونزلة الالهية ، ويمطوه الصفة الارضية ليحصلوه في مصنف
الانظمة الوضعية الخريفة ، ثم بما انه قديم ، وان الانظمة
التي يدعون اليها حديثة فاذن يجب سد الاسلام وتركه
والاحد بالنظم الحديثة طالما هما ناصن من الارض ، وان
الحديث يمتاز من تقديم حديثه وحديثه . فاما كائلك
الجاهليين في مصر لسوة حينما وصعوه بالاساطير الاولين
فكلا الطرفين جاهليون ولكن المارق الوحيد بينهم هو الزم
جاهلية هؤلاء لبست ثياب الغرب العشرين وهي ثياب براقة

٢ - اشاعة التهم ضد الدعاة الاسلاميين

ووصعهم بما ليس فيهم لابعاد الناس عنهم : فقد ركزت قريش

(١) لتربية الاسلامية السنة الخامسة العدد الثامن ص ٤٦٦

اتهامهم بالنهي صلى الله عليه وآله بعبدة انتماءات واستبدادته
 بالذات فوصفته باوصاف تشتمل لها العفوس وتفتقد عندهم
 الأذواق مع عظمها بأنه أبرأ الناس من هذه الاشاعات كلها
 واكتمها كمنجولة - ولو يائسة - لعلها تصل الى مراده من
 التأثير على سير الدعوة الاسلامية وتعطيل عزمها ولو الى
 حين وذلك ببر فائده فوصفته بأنه شاعر ولم تفلح .
 ووصفته بأنه كذاب مزعج . وسعته بأنه كاهن فلم
 تنجح . وهكذا حتى استقر رأيها على امره «الخنون»
 تارة وبالسحر تارة اخرى ، وهي التي كانت تدعوهم
 الصادق والامين ولكن ما عدا ما رددى حتى انفلتت
 انقاب المدح والثناء الى القرب الدم والانتفاص انه العمل
 الذي قام به صلى الله عليه وآله وانها الدعوة الاسلامية التي
 تعرضت لهدم كياناتهم فلا يهمه في سبيل ذلك ان يسميه
 الخاطليون منهم ساحراً او مخنوفاً ...

وقد لعبت هذه الاتهامات دوراً مهماً في ابعاد الناس عن
 الداعية الاسلامي وعن الدعوة الاسلامية . ولكنهما ماتت بالفشل
 وعادت وهي باصبعها اخرى وعروحيها اولى .

قال تعالى :

« وعذبوا ان حادهم منكم منكم وقال الكافرون هذا
ساحر كذاب . » (١)

« وقالوا : « أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون » (٢)

« ويقولون « انما لتاركوا آلهت لشعر محمور . » (٣)

« فذكر قذات سمعة ربك بكاهن ولا محمور م يقولون

شاعر نتوبص به ريب المنون . » (٤)

« وما هو بقول شاعر قليلا م يؤمنون ولا بقول كاهن

قليلا ما تذكرون . » (٥)

قال ابن عباس : « ان نوليد بن الميمونة أنى فريشاً

فقال : ان الناس يجتمعون عدا بالموسم وقد فت امر هذا

الرجل في الناس ، وهم يأنوسكم عنه فما تقولون ؟ ١ ١ ٢

فقال ابو جهل . اقول انه مجنون ١ ١ ١

(١) سورة ص آية (٥)

(٢) سورة الحجر آية (٦)

(٣) سورة الصافات آية (٣٦)

(٤) سورة الطور آية (٢٩) ، (٣٠)

(٥) سورة الحاقة آية ٤١ ، (٤٢)

وقال أبو لهب : أقول به شعر !

وقال عتبة بن أبي معيط : أقول انه كاهن .

فقد الوليد . بل أقول انه ساحر . . . يهرق الزحل
وأخيه وأبيه

فأنزل الله تعالى :

« ن وانتم وما يسطرون الآية . . الخ . . » (١)

وكان النبي صلى الله عليه وآله . في كل موسم يسود
عن قتائل العرب فيقول لهم : « نتمون لي جاني حتى ألو
عنكم مكتاب ربي وثوابكم على الله الحنة ؟ وأبو هب في
أثره يقول . انه ابن أخي وهو كذاب ساحر ، فاصابهم
الحمد . » (٢)

ودكر المؤرخون انه لما قدمت قبيلة بكر بن وائل مكة الحج
أثم رسول الله صلى الله عليه وآله فذل لهم . كيف العدد
فيكم ؟ قالوا كثير مثل النرى

قال : فكيف المنعة ؟ قالوا منعة ، حاورنا فارس فمعن
لا تمنع منهم ولا نجبر عليهم

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٨

(٢) السيرة الحسية ج ٢ ص ٥

قال : فتحمّلون لله عيبكم ان هو اقامكم حتى تقرّوا
منزلهم ، وتنتكحوا نسأهم . وتتمدوا ابناءهم ان تسعوا
لله ثلاثا وثلاثين ونحمدونه ثلاثاً وثلاثين وتكبرونه ثلاثاً
وثلاثين قالوا : من انت ؟

قال انا رسول الله . ثم مرّ بهم او لم

فقالوا : هل تعرف هذا الرجل ؟

قال نعم . فحبروه بما دعاه اليه وانه زعم انه
رسول الله .

فقال لهم : لا ترفعوا بقوله رأساً فانه مجنون بهدي من
أم رأسه .

فقالوا : لقد رأينا ذلك حيث ذكر من امر فرس ما ذكر
وقد دعاهم الله سبحانه الى التكبير فيها يقولون . والاصاف من
انفسهم فيها يفترون

فقال تعالى :

« قل ايا اعظمكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى
ثم تتكبروا ما صاحبكم من حنة ان هو الا يدبر لكم

بين يدي عذاب شديد . » (١)

(١) سورة النور آية (٤٦)

وقال سبحانه : ﴿ اُولَئِكَ يَقْرَءُوا مَا نَصَحَهُمْ مِنْ حَقِّهِ اِنْ هُوَ اِلَّا تَنْذِيرٌ مُبِينٌ ۝ (١) ﴾

وقد سرت هذه النعمة الذهبية فبرى كل انسان مسلم
مملك بالاسلام ومناذب بأدابه ومنحلي باخلاقه ينير من
قل الامم واليه المنحليين والمستنيرين بالحسن او المستنيرين
قال الامام امير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين
﴿ يطر اليهم الطير فيحسبهم مرضى ، وما بالقوم من مرض
ويقول قد حولطوا ولقد خبطهم امر عظيم ۝ (٢) ﴾

وقال الشاهر :

يقال مرضى وما بالقوم من مرض .
ام حولطوا حلا حاشاهم الحلال

٣- المجادلة الكلامية لتفنيد افكار الدعوة الاسلامية

أني للافكار النابية ، والعقائد المتبرئة اب تثت مام
الافكار الاسلامة النيرة وعقائده الفوعة

(١) سورة الاعراف آية (١٨٤)

(٢) نهج البلاعة - محمد عبده - ٢٠٠٠ هـ ١٨٧

اننا نجد كثيراً من ذوي العقائد الزائفة ، لا يفتنون
 لنفس حول عقائدهم ، ولا يرضون بالمجادلة عليها لانهم
 يسمون ان ذلك يكشف زيف ما يستفدون به ، وسطائ
 ما يؤمنون به ، حتى ان فساداً منهم يعتبر المجادلة على ماؤس
 به مرأ محرماً ومخطوياً ، وما ذلك الا لانهم لا دليل عندهم على
 صحة عقائدهم ، وحرصاً منهم على ان يبقى انبياءهم ساطعين
 بينهم في كل مائة ولون هم ويعرضونه عليهم ولان المجادلة
 والدقشة تطار لهم حقائق خلاف ماؤمون

ولكن الدعوة الاسلامية قد احدثت على نفسها ان لا تشبه
 اناس اعتهطاً وان اذعاً للبراهين والادلة . وتسلياً للجمهور
 اني نسمها لبيان صحة احكامها وتشريعها لذا راه
 تدعي لسان كلهم وتدعوهم الى المطلق والعقل والى الحق
 والمجدلة بالتي هي احسن .

قال تعالى : « دع الى سبيل ربك » الحكمة والموعظة
 الحسنة هو اعلم عن صل عن صيله وهو اعلم بالمقدس : (١)
 « ولا تجادلوا اهل الكتاب لا بالتي هي احسن الا

(١) سورة النحل آية (١٢٥)

الذين ظلموا منهم وفعلوا آمسا بالذي أنزل اليك وأنزل اليك

والها وأهم واحد ونحن له مملون » (١)

« وجادلهم بالتي هي أحسن أي باطلهم : القرآن وبأحسن

ما عندك من الحجج وقيل هو أن يجادلهم على قدر ما يحتملون

كما جاء في الحديث « امرأ معاشر الأنبياء أن تكلم الناس

على قدر عقولهم » (٢)

« ولقد قامت الدعوة الإسلامية نفسها على أساس العقل

فها هو القرآن . يعتمد في إثبات وجود الله ويعتمد في

إقناع الناس بالإسلام ، ويعتمد في حملهم على الإيمان بالله

ورسوله وكتابه ، يعتمد القرآن في ذلك كله اعتماداً أساسياً

على استشارة تفكير الناس ، وإيقاظ عقولهم مشى الوسائل

لى التفكير في حق السموات والأرض وفي خلقهم

وفي غير ذلك من المخلوقات ويدعوهم لى التفكير في تفع

عليه أبصارهم وما تسمعه آذانهم ليصوا من وراء ذلك

مكمله الى معرفة الخالق وإستطيعوا التعبير بين الحق

(١) سورة لمكوت آية (٢٦)

(٢) المحارح ١٨٨ ص ١٦١ لطعة الحديثة

والباطل . » (١)

ومع هذا فليشر كون حاولوا عن طريق المعاملة . أن يجدوا
بغير علم قال تعالى : « ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا
به الحق . » (٢)

« ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل
شيطان مريد . » (٣)

« ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يردك
تقدمهم في البلاد . » (٤)

« حسن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً مع الوليد
بن المغيرة في المسجد فحدثه انصر من الحارث حتى جلس معهم
في المجلس ، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح ، ثم تلا عليهم
وعليه : « انكم وما تصدون من دوى الله حصب جهنم انتم لها
وردون ، لو كن هؤلاء آلهة ماوردوه وكل فيها جالسون .
لهم فيه زفير وهم فيها لا يسمعون . »

(١) التشرع الحاشي الاسلامي - عبد القادر عودة ج ١ ص ٣

(٢) - سورة الكهف آية (٥٦)

(٣) سورة اصح آية (٣)

(٤) سورة عاقر آية (٤)

وهم فيها لاسمعون ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واقلع عند الله بن الزمري السعفي حتى جنس فقل الوليد
 ابن المغيرة لعند الله بن الزمري والله ما قام اسير من الحدرث
 لابن عبد المطلب آتياً وما قعد . وقد زعم محمد بن وهب
 من آلهنا هذه حصص جهنم . وقال عند الله بن الزمري
 انه والله لو وحدته لخصمته فسلوا محمداً أكل ما عند من
 دون الله في جهنم مع من عنده . ومن بعد الملائكة واليهود
 بعد عزيزا والنصارى بعد عيسى بن مريم . ومعجب الوليد
 ومن كان معه في المجلس من قول عند الله بن الزمري
 ورأوا انه قد احتج وحاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم من قول بن الزمري . فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان كل من احب ان يمد من دون الله فهو
 مع من عنده . اثم اتوا يمدون الشياطين ومن امرتهم
 بصدته فانزل الله عليه في ذلك : ان الذين صدقت لهم
 من العصى اولئك عنها ممدون لا يسمعون حسيسهم وهم فيها
 اشتبهت انفسهم حالدون . اي عيسى بن مريم وعزير ومن
 عدوا من الاحبار والزهاد الذين مصوا على طاعة الله
 فالتفتهم من بعدهم من اهل الضلالة ارباباً من دون الله .

ونزل في يذكرون بهم يصدون لللائكة وانها بات الله :
 وقالوا اتحد الرحم ولدا سبحانه بل عدد مكرمون لاسبغونه
 يايقول وهم «أمره يعملون الى قوله ومن يقل منهم ابي اله من
 دونه فذلك بحربه جهنم كذلك بحرى العظيم ونزل فيها ذكر
 من امر عيسى بن مريم انه يصد من دور الله وعجب الواليد
 ومن حصره من سعته وحصونه ولما ضرب ابن مريم مثلاً
 اذا قومك منه يصدون اي يصدون عن امرك بذلك من
 قولهم . وقالوا آلهتنا خير ام هو ؟ ما ضرروه لك الاخذلا
 بل هم قوم خصمون . (١)

«وقالت اليهود ألست لم نزل سباً ؟ قل : بلى قات
 هم لم تنطق بالهدى كما نطق عيسى عليه السلام فقال : ان
 الله عز وجل خلق عيسى من غير رجل فولد انه نطق في
 الهدى لما كان لمريم صدر يذ أحدث عما يؤحد به مثله . وان
 ولدت من امر . » (٢)

ومر على الله عليه وآله ذات يوم على المشركين وهم

(١) القرينة لاسلامية السنة الخامسة العدد الثامن من ١٩٧

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٤

عاصموني على امنائهم فقال : « يا معشر قريش والله لقد خالفتكم ملة ايكم ابراهيم . فقالوا : ايا نبيد الاصنام حراً لنقرنا الى الله فانزل الله تعالى

« قل ان كنتم تحبون الله فانيموني بحكم الله فتذكروا وأجمعوا خلافه وعداوته » (١)

« وأجتمعت اليه قريش فقالوا : الى ما ندعوك يا محمد ؟

قال : الى شهادة ان لا إله إلا الله وخلع الالداد كلها قالوا : بدع ثلاث مائة وستين إلهاً وبعد إلهك واحداً ؟ فنزل : ومحمدا ان حادهم مندر منهم . . الى قوله عذب « (٢) ودكروا في سب نزول الآية الكريمة : « وصربوا

مثلاً ومسي حلقه فان من يحبي اعطام وهي وميم . » قيل ان ابي بن حلف ، او العاص بن وائل جاء بمظلم بال متفتت وقال يا محمد ائزم ان الله بعث هدا ؟ فقال : نعم فنزلت الآية . . اى ضرب المثل في انكار السمث بالمظلم الذي وقفه بيده ونهجه بمن يقول ان الله

(١) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٢٢ .

(٢) مناقب ابن شهر اشوب ج ص ٥٤ .

يحبيه وسي حقه اي وزك لنظر في خلق معه اذ خلق
 من نطفة . . ثم قال سبحانه في الرد عليه قل يا محمد لهذا
 المتعجب من الاعادة : يحبها الذي اشأها اول مرة لأن
 من قدر على اختراع ما يبقى فهو على اعادته قادر
 لا محالة . ٤ (٢)

وبحاول اصحاب المادي الارضية والمناهج الوضعية اليوم
 ن ينهضوا بهج اصحاب الجاهلية الاولى فينصرون للأفكار
 لاسلامية وينثرون حولها الشكوك والالوههم ولكن الاسلام
 وأفكاره في حطمت واكتسحت جميع ما لدى ولثت
 الجاهليين من شبه واوههم فادرة على دحض جميع شبه
 واوههم اصحاب هذه المادي المنعقة وأنى لها انصمود مام
 في الاسلام من شمول وسعة وسنن ورمز

٤ - الاستهزاء بالدعاة والسخرية منهم :

عندما يُجحد الكفر معه عسراً عن دحض افكار الدعوة
 لاسلامية . ورد مدهيم عن طريق المطلق والدليل والبرهان .
 وعند منحق الدعوة لانصارات البهرة في ميدان الجدال والمحاكمة

(١) تفسير مجمع لبيان م ٨ ص ٤٣٤

لم يبق لدى الكفر الا الركون الى الاصاليب الخبيثة المذكورة .
 لعله يؤثر على سير الدعوة ، ويشط من عزم الدعاة فيسحر
 منهم تارة ويستنهزاً بهم اخرى وهذه وسيلة مكررة توارثها
 الكفر حيلة بعد حيلة ، فلقد دأب على الاستهزاء والسخرية
 بالرسول الكريم عليهم افضل الصلاة والسلام ؛ قال تعالى
 « ولقد استهزئ به برسل من قبلك لحق بالذين سخرُوا منهم
 ما كانوا به يستهزؤون . » (١)

« يا حسرة على الصاد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به
 يستهزؤون » (٢)

وهكذا فان مشركي مكة لم يشدوا عن هذا الطريق ،
 طريق الاستهزاء بالرسول والدعاة الى الله والسخرية منهم
 قال تعالى :

« واذا رأوك ان تتحدونك الا هروا هذا الذي يمث
 الله رسولا ان كاد ليصده عن آلمنا بولا ان صرنا عليه . . . » ١٣

(١) سورة الانعام آية (١٠) .

(٢) سورة يسين آية (٣٠)

(٣) سورة الفرقان آية (٤١)

« وذا رآك الذين كفروا ان يتحدواك لا همزوا أمداً

الذي يذكر الهنكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون » (١)

فكان من المستهزئين بالرسول صلى الله عليه وآله الحكم
ابن العاص فقد كان النبي صلى الله عليه وآله « يشي ذات
يوم وهو حمله يحتاج بعنه وانه يصغر بالنبي صلى الله عليه
وسلم فقال - كن كذلك فكل كذلك (٢)

« ومن استهزاء العاص بن وائل انه كان يقول - عمر محمد
بعنه واصحابه ان وعدم ان يحبوا بعد الموت واقفه ماهلكنا
الا الدهر وسرور الايام » (٣)

« ومن استهزائه - حبيب بن الارت رضى الله تعالى
عنه كان في معركة يحداداً بعمل السيوف ، وقد كان يزع
للعاص سيوفاً فحدهم يفتضي ثمنها فقال له - حبيب اليس
يزعم محمد هذا الذي انت على دبه ان في الحلة ما انسى
اهلها من ذهب او فضة او نيب او حديد او ولد ؟ قال

(١) سورة الانبياء آية (٣٦)

(٢) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٥٤

(٣) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٥٥

حسب إلى قال : فأعطاني إلى يوم القيمة يخيا بحتي
 أرحم إلى تلك الدار فأفصيت هك حقت والله لا تكوس
 أنت وصاحبتك آخر عبد الله متي ولا اعظم خطأ في ذلك ،
 وفي لعظ ان العاص قال لا اعطيتك حقت حتى تكفر
 بمحمد فقال والله لا أكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يميتك
 قال عدري حتى اموت ثم ابث عوف اوني مالا وولدا
 فافضيت فزل الله تعالى فيه . « افرأيت الذي كفو آباءه
 وقال لأوتين مالا وولدا اطلع العيب ام انخذ عبد الرحمن
 عهدا كلا سكتيب ما يقول وعهد له من العذاب مدا وبرنه
 ما يقول وبأثية هردا . (١)

وعندما برئت الآلة الكريمة « وندر عشيرتك الافريين »
 وصنع النبي صلى الله عليه وآله طعاماً لابي سعد المطلب
 وحتموا يومئذ على الطعام ارمعون رجلا وكان فيهم اعمامه
 ابو طالب وحمزة والعاس وابو هب فيما اراد رسول الله صلى
 الله عليه وآله ان يكلمهم حال اوجع بينه وبين الكلام
 وتفرق الداس وعاد في اليوم الثاني وصنع لهم طعاماً ودعاهم

اليه فلما فرعوا منه : تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال : « بني جد المطلب في والله ما أعلم شأنا في العرب حده
قومه ما فصل مما حثكم به اني قد حثكم بخير الدنيا
والآخرة ، وقد امرني الله عز وجل ان ادعوك اليه فابكم
بؤس في وؤازري على امري فيكون احبي ووصي ووزير
وحليفتي في اهلي من امي ؟ (١)

فقام علي بن ابي طالب عليه السلام فقل اما يا بني الله
اكون وزيرك على ما بعثك الله به ، بعد ان مسك القوم كلامهم
عن التكلام . فاحد رسول الله عليه وآله بيد علي عليه السلام
ثم قال : ان هذا احبي ووصي ووزير وحليفتي فيكم
فاستموا له واطيعوا فان مقام القوم يضحكون ويقولون لاني
طاب . قد امرك ان تسمع لابيك وتطيع » (٢)

وكان الاسود بن عبد يغوث من المستهزئين بالدعاة المسلمين
« كان ذا رأي المسلمين قال لاصحابه - استهزاء بالمسلمين - :
قد جاءكم ملوك الارض الذين يرثون كسرى وقبصر لان

(١) البحار ج ١ ص ١٩٢ الطلعة الحديثة

(٢) المصدر نفسه

الصحابة كانوا متفشين فيهم رثة وعيشهم حش (١)

« وكان هذا الاسود مع احلانه يحملون على قارعة الطريق
فإذا مر بهم المسلمون وهم قليلون ، عابر بهم وضحك منهم فلا
يزيدهم ذلك الا احتقار للمستهزئين سموا ينهوسهم وقرعاً
باحلافهم واي شرف اعلى من ان تعرف الآيات الكريمة
تث محمده وتشر على الدنيا محسبهم ، نشرهم بكرم
الرحمى وتندر حصومهم سوء لعننى ان الذين حرّموا كانوا
من الذين آمنوا يصحكون وادعوا بهم يتعامرون وادعوا
انقلدوا الى امهم اعلوا فكين وذارأوم قلوا : ان هؤلاء
لصلون . وما ارسلوا عليهم حافظين فالיום الذين آمنوا من
اكتفار يصحكون على لارائك ينظرون هل ثوب لكدر
ما كانوا يعملون ؟ (٢)

وقد جاء في تفسير قوله تعالى : ان الذين احرموا
يعني كفار قريش ومنهزمهم كآني حمل والويد بن المغيرة
والعاص بن وائل واصحابهم (كانوا من الذين آمنوا) يعني

(١) السيرة العلية ج١ ص ٣٥٦

(٢) دراسات اسلامية محمد عبد الرحمن الحديدي ص ٥٦

اصحاب النبي صلى الله عليه وآله مثل عمار وخباب وبلال
 وغيرهم (يصحكون) عني وجه الحورية بهم ولاستهزاء في
 دار لدير ، او من خدمهم في عاداتهم لا يكرهه الله
 او لا يهائم لغوام . ن المصين على اطل (واذا مروا بهم)
 في المؤمنين يتفهمون) اي بشر بعضهم الى بعض ولاعين
 والحواشي اسنبره بهم (١)

٥ - صد الناصر عن الدعوة والدعاة:

والعرض من يريد الاقتراب من الدعوة الاسلامية والدعاة
 ومحاوله تعاده عنهما ، ن صدء الدعوة الاسلامية الذي لا
 يشوبه تكدر ، قد احدث بحسب العوس لاصافة التي لم تلوث
 ادران الماهية ، والتي كانت ترقب معبر الاسلام العذب
 انلتقي به وتنهل منه .

والذي يراجع التاريخ يجد الكثير من ذوي العطر السامية
 على اختلاف انسابهم وقومياتهم وديانهم . كانوا يعيشون
 بعيداً عن عادات مجتمعاتهم الماهية . فوصل اليهم ساء
 شاق الدعوة الاسلامية فطروا على مراكز الدعوة ومكتب
 الدعية صلى الله عليه وآله ، مكة المكرمة والمدينة المنورة

« قال أبو ذر : صليت قبل الإسلام . قبل أن ألقى
 رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث سنين . فقلت لمن ؟
 قال الله . فقلت أين تتوجه ؟ قال أتوجه حيث
 يوحىني الله . » (١)

ومما يدل على ذلك أنه جاء يهود بني قريظة وبني النضير
 وبني أقينقاع إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا : يا محمد إلى
 ما ندعوا ؟ إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله .
 وإني لذي نجاد وبني مكتوم في التوراة . والذي أحبركم
 به علماءكم أن محرمي بمكة ومحرري في هذه الحرة وأحبركم
 به منكم جاءكم من الشام فقال تركت الحر والخير وحدثت
 إلى النؤس واشمور لبي بعث في هذه الحرة محرجه بمكة
 ومهاجرة بهم . وهو حر الأسير وأفضلهم . . فقالوا له
 قد سمعنا ما تقول وقد حدثك لطلب منك الهدنة على أن
 لا تكون لك ولا عليك . » (٢)

وقد أدرك بمصهم ظهور الدعوة الإسلامية فافقوا عليها

(١) التفسير ج ٨ ص ٣٠٨

(٢) البحار ١٩٨ ص ١١٠ الطامة الحديثة

بكل حوارهم ، وشعرت قريش بخطرهم فحدثت تحول دون
وصولهم الى الدعوة والدعية وتتصدى لهم اعداءها
ذكر الطبرسي :

قال علي بن ابراهيم قدم اسعد بن ربيعة ودكون
بن عبد قيس في موسم من مواسم حرب وهما من الخروج
وكان بين الاوس والخزرج حرب قد سوا فيها دعوا طولها
وكانوا لا يصمون سلاح لا راييل ولا بالمار وكان آخر حرب
بينهم يوم بعث ، وكات الاوس عن الخرج مخرج اسعد
بن ربيعة ودكون الى مكة في عمرة وحج يسألون الحلف
على لاوس وكان اسعد بن ربيعة صديقاً لعنة بن ربيعة
فأمر عليه فقل له انه كان يمين وبين قوما حرب وقد
حشاكم نطقت الحلف عليهم

فقل لعنة عدت دارك عن داركم ولا شعل لا تنزع
لشيء .

قال يوم شعلكم وانتم في حرمكم وامنكم
قال له عنة : خرج فيما رحل يدعي به رسول ف
سفه احلامنا وسب آلهنا وأفسد شديدا وفارق جمعنا .
فقال له اسعد : من هو منكم !

قال : اسعد الله من عند المطلب ، من اوسطنا شرقا
وأعظمنا بيتا

وكان اسعد ودكوان وجميع الاوس والخزرج يسمعون
من اليهود الذين كانوا بينهم ، اسطير ، وقرقة ، وقينقاع
: ان هذا اوان بنى يخرج بمكة يكون مهاجرة بالمدينة تقتلنكم
به يا مشر العرب !!

قد سمع ذلك اسعد وقع في قلبه ما كان يسمعه من
اليهود قال قاي هو ؟ قال حارس في الحجر واهم
لا يخرجون من شعبهم الا في الموسم فلا تسمع منه ، ولا
تكلمه فانه ساحر يسحر بكلامه ، وكان هذا في وقت
محاصرة بني هاشم في الشعب .

فقال له اسعد فكيف اصنع واه معتز لا بد لي ان
اطوف بالبيت ؟

فقال اصع في ادنك القطن . فدخل اسعد المسجد
وفدحت اذنيه من القطن قطافا لبيت ورسول الله (ص)
حارس في الحجر مع قوم من بني هاشم فطروا له نظرة
لخزجه فلما كان في الشوط الثاني قول في نفسه ما احدا حمل

منى يكون مثل هذا الحديث بحكمة فلا اعرفه حتى ارجع الى
قوى محرم ثم اشد القطن من اذنيه ورمى به وقال
رسول الله . انهم صابحاً فرقع رسول الله رأسه اليه وقال .
قد أبدلنا الله به ما هو احسن من هذا تحية اهل الجنة
السلام عليكم .

فقل اسعد . ان عهدك بهذا القرب ، انى ما تدعو
يا محمد ؟ قال . الى شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله
وأدعوك الى ان لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً ولا
تقتلوا اولادكم من اطلاق بحر رزقكم وابيهم ، ولا تقربوا
افواحهم ما طهر منها وما بطل ، ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون . ولا تقربوا مال
اليتيم لا بالنسي حتى يبلغ اشداه وأوفوا بالعقيل
والذين بالوسط لا يكلف الله شيئاً الا وسعها واذا قلتم فاعدوا
ولو كان ذا قربى وبهـ الله اوفوا دكم وصيكم لعلكم
تذكرون .

فلما سمع اسعد قال :

اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وامك

رسول الله نبي است وأمره أن من أجل ثبوت من الخرج
ويمن أحوال من لأوس حال مقطوعة من وصم
لله نك فلا أحد اعز منك ومعني رجل من قومي من دخل
في هذا الأمر رجوت أن يتم لله به أمر فيك والله رسول
الله له كـ . سمع من اليهود خبرك وكأوا يبشرونك
مخرجك ويحبونك يا مصعبك وأرجو أن يكون در در
شرك وعنده مقامك فقد أهد اليهود ذلك وأهد الله له
مقي نيت ، والله ما حدث ، لا طيب الخلف عن قوم
وقد أتى الله بتصل ما نيت له ثم أهد ذكوان فقل له
أهد أحد رسول الله الذي كانت اليهود تدشرون به ونحو
صفتهم فيه وسيد ، فسمي ذكوان ثم ولا رسول الله است مع
حلا مع القرآن . وندعوا . من في شرك رسول
الله لمع من غير وكان فتي مع في بين نويه بكره به
و مصلايه على ولادهم ولم يخرج من مكة من اسم حقه أو
وكان مع رسول الله في الشعب حتى تدير وصاه الخبيث
فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله بالخروج مع أسعد وقد كان
مع من القرآن كثيراً فخرج هو مع سعد ومعهم مصعب
من عمر وقد مو على قومهم واحترمهم بأمر رسول الله وحرمه

فاحب من كل اهل الرجل والرجلان . وكان مصعب ، ولا على
سعد بن زمره ، وكان يخرج في كل يوم ويطوف على محاسن
الخروج ويدعوهم الى الاسلام فيجيبه الاحداث وكان عدده
من بني شمر في الخروج وقد كان الاوس والخزرج حتمت
على ان يملكوه عليهم اشرفه وسفاهه ، فقد كانوا اتحدوا له
بكيلا احدهم في ثمنه الى واسطة ، كانوا يطوبونها ، وحدث
انه لم يدخل مع قومه الخروج في حرب بعد ، ولم من على
لاوس وقال : هذا طار منكم لاوس . ولا عين من د . ،
ورسيت ، لاوس والخزرج فنه فنه سعد ، كره عدده
ماجاه به اسعد وذكوان وقتل امره .

فان اسعد لمصعب ان يحب سعد بن معاذ من رؤساء
لاوس وهو رجل عاقل شريف طماع في بني شمر بن عوف ،
ون دخل في هذا الامر . ثم . ما ، فهم بني محلهم
فجاء مصعب مع سعد الى محلة سعد بن معاذ فوجد على شرف
من اعداءه ، واجتمع به قوم من اعدائهم ، وجو قرا
عليهم من فجع ذلك سعد بن معاذ فقال لايسد من حصر .
وكان من اشراخهم . يعني ان امره اسعد بن زمره
قد جاء الى محلتنا مع هذا القرشي يفسد شبابنا فانه وابه

عن ذلك فحاء اسيد بن حصير ونظر اليه اسعد فقال لمصعب
 ابن عبيد ان هذا رجل شريف فان دخل في هذا الامر وحيوت
 ان يتم امره ، فأصدق الله فيه . ولما قرب اسيد منهم
 قال : يا ابا امامة يقول لك خالك لا تأتينا في ناديتنا ،
 ولا تصعد شبابنا . واحذر الارض على نفسك فقال مصعب :
 او نجلس فنعرض عليك امراً فان احسنه دخلت فيه ، وان
 كرهته فحينئذ نكركه .

فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن

فقال : كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الامر قال نفعل
 وليس ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين ونصلي ركعتين . فوسى
 سمعه مع ثيابه في الشتاء ثم خرج وعصر ثوبه ثم قال امرض
 علي . فمرض عليه شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً
 رسول الله فقالها ثم صلى ركعتين ثم قال لاسعد : يا ابا
 امامة انا ابصت اليك الآن خالك واحتال عليه ان يجهلك .
 ورحم اسيد اني سمعت من ماذا ، فلما نظر اليه سعد قال : ان
 اسيداً قد رحع اليك بغير الوجه الذي ذهب من عندك ، فاقامهم
 سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب حتم نزيل من الرحمن الرحيم
 فلما تممها قال مصعب : فواتك لقد رأيت الاسلام في وجهه

فيل ان يتكلم فمعت الى منزله واني شويين طاهرين واعتدل
وشهد الشهادتين وصلى ركعتين ثم قام وأحد يده مصعب وحوله
اليه وقال طهر امرك ولا تنهين احدا ، ثم جاء فوقف في
اني عمرو بن عوف وصاح : يا بني عمرو بن عوف لا يفتين رجل
ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبي الا ان
يخرج فليس هذا يوم سنر ولا حجاب ، فلم اجتمعوا قال :
كيف حالي عنكم ؟ قلوا انت سيد المطاع فيه ولا رد
لك امرا فمرا بما شئت فقال سلام رجالكم ، بئسكم
وصياكم علي حوام حتى تشهدوا ان لا اله الا الله ، وان محمدا
رسول الله . والحمد لله الذي اكرمنا بذلك وهو الذي كانت
اليهود تخبر به ، فبقي دار من دور بني عمرو بن عوف في
ذلك اليوم الا وفيه مسجد او ملحة وحول مصعب بن عمير
اليه وقال : طهر امرك وادع الناس علانية . وشع لاسلام
بلمدة (١) :

وهكذا . احد لاسلام يشع وينشر ولن نف
رحبه - بالرغم من لعنت التي وصعها فريش لتحول دون

انتشاره ، ولتصد القريش عنه ، فانها لم تفتح في شيء من ذلك اسدا ، ولم يشعها حتى ذلك العطن الذي وصفته في ادني اسمدس زواراة لثمنه من الاصفاء بصوت لدعوة الاسلامية .

ولكنهم بالرغم من كل هذا العشل الدرهم الذي مبيت به فانها لم تترك محاولاتها في هذا المجال فقد ذكر المؤرخون ، وأرباب السمر ان الطميل اس عمرو المدومى قد قدم مكة وكان شاعراً لبيكاً وسيداً مطاعاً في قومه ، خافت فرس من اسلامه فرادت ان تحول دونه فحشي اليه رجال منهم فقالوا له :

« يا اما الطميل — ا كدوه بذلك تمطبي له فم يقولوا « طميل ، انت قدمت بلادنا وهذا الرجل بيننا اطهر قد احصل امره ب اي اشتد وقرق جماعتنا وشئت امره وابا قوله كالبحر يفرق به بين المرء واحيه ي و بين لرجل وروحته ونا نحشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه . » (١)

(١) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣ ٤

« وما رأوا به يحدثونه ويخفونه ويغصون له بعض ما
 فرق به بر عند الله جماعتهم ، حتى اجمع ان لا اسمع منه
 ولا يكلمه يقول : هو الله ما رأوا بي حتى اجمعت ان
 لا اسمع منه شيئاً ولا كلمه .

فعدوت الى المسجد وقد حشوت دنى كرسياً (بي
 قطعاً) فرأى من ر بي معنى شيء من قوله حتى كان قد
 لي ذو القدر وفرحت فرش يوم وتيقن ان سيدى
 دوس ان حبه من قول رسول الله وايمكم ما لدعوة الله
 لا تنف في وحبها حبيب او معجب

يقول الطويل فعدوت يوماً الى المسجد فدا رسول الله
 قائم يصلي عند الكعبة فقامت قريباً منه فأبى الله الا ان
 اسمع مني فوله « سمعت كلاماً حياً فملت في نفسي :
 و نكل امي والله اني راحل لئيب شعر ما ينحى علي لحس
 من ابيح لم يعنى من ر سمع من هذا لرحل ما يدور
 وأحد الطويل يراهم رسول الله حتى اذا دخل بيته اسأذن
 الطويل عليه ودخل .

ثم قال يا محمد ان قومك قالوا بي كذا وكذا ، لئدى

قولوا لا اسمع قولك ثم ان الله الى الا ان سمعني وسمعت
قولاً حسناً فاعرض علي امرك .

فعرض عليه الرسول الاسلام وثلا عليه القرآن فقل
لا والله ما سمعت قولاً قط احسن من هذا ولا امراً اعدل
منه . فاسلمت وشهدت شهادة الحق ثم قلت

- يا بني الله . اني امرؤ مطاع في قومي وانا راحم
اليهم هداهم الى الاسلام فادع الله ان يكون لي عوناً عليهم
فيما ادعوم اليه .

فقل : اللهم احمل له آية وخرج الطليل من عند
الرسول . وصاح الصائح في فرش قد سم سيد دوس
وآمن ...

واحتضمت فرش على الصائح هد فاجبرهم الخبر وارتمهم
الفرشيون وارعدوا واحكنهم لا يستطيعون ان ثالوا من الطليل
شيئاً والا تألت عليهم دوس جميعاً . وأقل الطليل بطمته
النية فما استطاعوا منه شيئاً

وأقام الطليل ما اراد الله له الاقامة ثم خرج الى قومه
يقول : « شرحت الى قومي حتى اذا كنت شية تطلعي على

الحاصر وقع نور بين عيني مثل المصحح ، فقلت انهم في عبر
وحشي فاني احشى ان يظنوا انها مثله وقعت في وحشي
لغراق دنتهم فتحول النور فوقع في رأس سوطي فغسل
الحاصرون يتراؤون ذلك النور في سوطي كالقندل المعلق
وولج الطويل الحلي ودخل بيته فأتته ابوه فقال له
- اليك عني يا أستاذ فقلت مني ولست منك

- ولم يا بني ؟

- اني اسلمت واتيت دين محمد .

- يا بني ديني دينك . ثم طلب منه ان يعرض عليه هدا

الدين حتى اذا كان حقا آمن به ، فقال له الطويل : ذهب
فاعتسل وطهر ثيابك .

فذهب ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فسلم ، ثم أتته

امراته فقال لها :

- اليك عني فقلت منك ولست مني

- ولم فأني است ؟

- فقال فرق بيني وبينك الاسلام اني اسلمت وتديت

دين محمد فطقت منه ان يعرض عليها هذا الدين فقال لها :

آدمي في دي اترى فتطهرى به ا وهو ماء قرب (قدست
 فاعتسأت فيه حديثه ووضى عليه الاسلام وأسألت باسم
 آل بيت طفيل جميعاً ، وكان لا بد للطفيل بعد ذلك ان يدعو
 قومه الى عبادة الله الواحد الاحد ، وحسب الامر هيناً
 متساعاً فقام في قومه بعدة قومه قبل دعوى الى الله ورسوله
 ونظر الى مجيئه في حوز الى سحره واهله واصبح
 هذا بيت الدومى ارفع الله عرى السحرات ولاصطاد
 وقد رادت دوس تسلياً بهم ، ومجابه دعوة رسول الله
 والطفيل لا يهدأ ولا يكل ، يعيب اعداءه ويهوه حتى
 صدقوا به وسبق بهم

فخرج الى رسول الله يدمس به افوة و أس قد قدلاً
 قال له الطفيل يا رسول الله ما علقى دوس ودع
 عنهم وأحد انفس على الرسول لا اعطه ما يراه .
 عنت واضطاد ، وما يفتن به دعوه الله من سحره وبكابة
 رسول الله اعد دوساً وثبت ، خرج الى قومك
 فادعهم وارفق بهم .

وعد الطفيل الى قومه ، وقد اردد قوة وبأساً يدعوه

فلا يستحيون . وكن الدعوة الحقة الصادرة عن القلب المؤمن
الكبر لا بد ان يحسد حذر الامر اتى به الصالح . فتموا
احسن المو . .

هـ حر رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسه الى المدينة
ومضت بدر وأحد والحقيق وحدهم من حشد من
أولئك شهدا الحشد . وقت الطويل من عمره هذه
لوقائع ثلاث وأحسبه كان يقوم محمد وفق عظم
حمد الدعوة في سبيل الله - في اسباب له ثمة من مآمن
دوس في الله الى امة ورسول الله محمد صلى الله عليه
وهم خير قال رسول الله احمد ميمتك وحمل شه بامرور
فجعل رسول الله ولى مدس من احسن السلاء واستشهد
منه من مشبه واسمه في رسول الله . وقام الطويل
مع رسول الله في امة حتى فتح مكة فعمل طويل رسول
الله اباثنى في دي كرس (صم عمرو سجمة حتى حرقه
ومثله اية وذهب طويل في صم قومه وحمل المسجون
بجمعون الخطب ثم اشنل في امة وكان من حشد وهو
يرتجز :

يا ذا الكمين لست من عادك ميلادنا أقدم من ميلادك
أنا حششت النار في فؤادك

والمسلمون يخرجون وراءه ، ودوس نطرو منهم وهو
عثرى ٠٠٠ وبأن لهم به ليس على شيء فأسلموا جميعاً (١)
وقد جاء في الخبر أن الأعشى بر فليس خرج إلى رسول
الله صلى الله عليه وآله يريد الإسلام ، فلما كان بمكة أو
قريباً منها أمره بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره
فأخبره أنه جاء برسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم
فقل له : يا أبا بصير فإنه يحرم الربا .

فقل الأعشى : والله إن ذلك لأمر مالي فيه من أرب.

قال له : يا أبا بصير فإنه يحرم الخمر

فقال الأعشى : يا هذا هؤلاء في العس منهم
العائلات ولعكني منصرف فأترى منها عامي هذا ثم آتبه
فأسلم فأنصرف ثبات في عامه هذا ولم يعد إلى رسول الله

(١) شمس الهدى الإسلام الدكتور علي سامي النشار

ص ١٣٩ - ١٤٢ .

صلى الله عليه وسلم (١) .

وذكر المؤرخون في سب فاجر اسلام صبي بن الاسلم
المكي ماني قيس وانما من الاوس مع انه كان قوالا للحق
قد نزع في الجاهلية ونس السوح واعتزل من الجدة الخ
ذكروا له من الصداقة الحيدة التي تفربه من الاسلام وقالوا
« وسب فاجر اسلامه انه لما اراد الاسلام عند قدوم النبي
صلى الله عليه وسلم الى المدينة لعنه الى س سول وكفه به
امره عن الاسلام وقال ابو قيس لا نعه الا آخر
الناس فلما حتم امره ارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قل لا اله الا الله اشهد لك بها ففعلها » (٢)

وسطر هل تمكنت قريش وامشط ان توقف زحف الدعوة
الاسلامية وانتشره لرفع بمثل هذه الاساليب ؟ م اها فشلت ؟
لاشك انها فشلت وحاج طم وطمش سهمها ولم تنعمها ذلك
القطر لذي وضعته في ادب سعد بن زرارة ولا في اذن

(١) الترية الاسلامية السنة السادسة العدد الثاني عشر

ص ٢٤١

(٢) البيرة الحلبية ج ٢ ص ١٥

الطغيان من عمرو وثمن القديس ليدعش حيا نمر عليه قصة
 السيد من حصر الذي جاء يطارد مصعب بن عمير ويغنه من
 والتحدث عن الاسلام في نرس لكبه بعد ان تعرض سبه
 الدعوة لم تالك ان يرمى نفسه في النهر ليقتل هو ونيه
 من اوصار الخدييه واندخل في عدد الدعوة الى الاسلام
 قياً بده وثيه وقله وادعش من ذلك ن سعد بن سعد
 لم تكذب من دخل في لاسلام ولم ين اية واحدة بعد
 سلامه الا بعد ار دعى قومه الى الدحول في لاسلام والا
 بعد ان دخل الاسلام همه يومهم

٦ - التصدي للدعاء لا انفسهم لآخر اجهم

من الدعوة قوتهم عن دينهم

دل المشركون واعداء الدعوة الاسلامية كل من في وسعهم
 من طوره واشط في سبل اعداء لاسلام او تصيبق درة
 انتشاره ولم رأو كل اسيهم تعود عليهم بالخية واشل
 استهدفوا الدعوة انفسهم لصددهم وارحدهم عن الاسلام

وقفتهم عن دينهم ، واستعملوا لذلك مختلف الاساليب
وتوسلوا بكل حيلة مهددوا التاجر بتجارته والشريف بشرفه .
والصغير بتعديبه وهكذا . ولكنهم بالرغم من كل ما بذلوه
عادوا حاشين كما هو شأنهم - دون ان يباليوا مرادهم لان
المسلم الذي آمن بالاسلام وتغلغل في تعاليمه الى اعماق قلبه
لم يكن يبرده عن دسه شيء من المعرات والمرهات وان
من يريد عن الاسلام لدليل على انه لم يدخل الاسلام في قلبه
ولم يعرف عنه شيئاً - ومثل هذا لا خير فيه .

فتصدوا لكل من علموا انه الاسلام ليردوه الى الخاهلية
فقد ذكر المؤرخون : ان المشركين « كانوا اذا سمعوا من
رجل اسلام وله شرف ومعة حدهوا اليه وومخوه وقالوا له -
ليعلن رأيتك وايضاً من شركك - وان كان تاحراً قالوا : والله
لتكسبن تجارتك وبهلك مالك - وان كان ضعيفاً اعزى به
حتى ان منهم من فتن عن دينه ورجع الى الشرك كالخروث
ابن ربيعة بن الاسود وابي قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي
ابن امية بن خلف والعاص بن مشقة بن الحجاج وكل هؤلاء
قتلوا على كرم يوم بدر » (١)

(١) السيرة الخلية ١٤ ص ٣٣٤

وفي تاريخ يعقوبي « واشتد على القوم العذاب وبالحزم منه

مر عظيم فرجع عن الاسلام حمزة مر « (١)

قال تعالى : « ولا يزالون يقتلونكم حتى يردوكم عن
دينكم ان استطاعوا ومن يردد منكم عن دينه فيمت وهو
كافر فاولئك حطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واؤلئك
اصحاب النار هم فيها خالدون » (٢)

« ومن كادوا ليفتنوك عن الذي وحي اليك » (٣)
وقد قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بمكة
وفد من نجران « وهم قوم من النصارى ومجران بلدة بين مكة
واليمن على نحو سبع مراحل من مكة كدات مدرا للنصارى
وكادوا يحووا من عشرين رجلا حين بلغهم خبره عن هاجر
من المسلمين الى الحشة فوجدوه صلى الله عليه وسلم في المسجد
فجلسوا اليه وسألوه وكلموه . ورجل من قريش في ايديهم حول
الكعبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله

(١) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٢٢

(٢) سورة البقرة آية (٢١٧)

(٣) سورة الاسراء آية (٧٣)

عليه وسلم كما ارادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى الله تعالى وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه قاصت اعينهم
 من السمع ثم استجابوا له وآمنوا به وعرفوه منه ما هو موصوف
 به في كتبهم فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل في نفر من
 فريش فقلوا لهم : حبيكم الله من ركب ، بعثكم من وراؤكم
 من اهل دينكم ترادون اي تنظرون الاحمار لهم لتأتوهم بخير
 الرجل فلم تطئن بحالكهم عنده حتى فارقتهم دينكم فصدقتهموه
 بما قال لائهم ركبا احق اي اقل فقلنا مسك فقلوا لهم
 سلام عليكم لانهم اياكم لا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه .
 وبقي نزل فيهم قوله تعالى : « ان الذين آمنوا هم الكتاب . الى
 قوله . لا استعصي الجاهلين وقل قوله تعالى : « واداسموا
 ما نزل الى الرسول نرى اعينهم تفيض من السمع مما عرفوا
 من الحق » (١)

وذكر المجلسي ذلك فقال :

« وخرج جماعة من مكة مهاجرين ولحقهم المشركون
 وفتنهم عن دينهم فافتسوا ما نزل الله فيهم » ومن الناس

من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله حمل فتنة الدين
كعبات الله " فكتب بها للمسلمون اليهم ، ثم برلت فيهم :
« ثم إن ربك للدين حاحرو من بعد ما فتنوا ثم حاهدوا
وصبروا إن ربك من بعدها لعفور رحيم » (١)

وهكذا لم يستطع أعداء الدعوة الإسلامية أن يؤثروا على
الدعاة أو يشككواهم في أمرهم وإن الدين ارتسوا عن الإسلام
وعادوا إلى الكفر أن هؤلاء لم يكن الإسلام يتجاوز شهادتهم
فضلا عن حياحهم وإن أمثل هؤلاء لا تفرح بهم الدعوة
الإسلامية عندما يعلنون أنهم أتباع ولا تسخط أو تنصرد
عندما يملون الخروج منها ولعم ما قال الشاعر :

ما زاد حيون في الإسلام حردلة

ولا الصابري لهم شغل يحنون

٧- استعمال وسائل الإعلان للتهريج ضد الدعوة والإدعاء

وهي يوم ذاك الشعر والخطبة لقد حند المشركون كل

(١) البحار ج ١٩ الطبعة الحديثة

قوائم الاعلامية من خطباء وشعراء قليل من الدعوة لاسلامية
والدعاة اليها ، واطهارهم بمطهر اناس غاب عنهم الاعتداء على الكرامات
وهدر الدماء وحب الاموال و . و . و حتى قالوا عنهم انهم
يريدون هدم الكعبة الى اخر هذهالك من المغتريات
ففي السيرة الهشامية « عن بعضهم قال : أي علام شب مع
بي بنى ورسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقف في
مسدول القتلى من العرب فيقول :

يا بني فلان إني رسول الله اليكم ، آمركم ان تعبدوا الله .
ولا تشركوا به شيئاً وان تخشعوا ما تمجدون دونه من هذه
الابداد ، وان تؤسوا بي وان تصدقوني وتمنعوني حتى ابيء عن
الله ما يشي به ، وحمله رجل احول له غديرة ان عليه حلة
عديبة فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال
ذلك الرجل : يا بني فلان ان هذا الرجل اما يدعوكم الى ان
تسلحوا اللات والعزى من اعدائكم الى ما جاء به من امدعة
والصلالة فلا تطيعوه ، ولا تسمعوا منه . فبنت لابي من هذا
الرجل الذي يسمعه يرد عليه ما يقول قال هذا عبد لمرى
ابن عبد المطلب يعني ابا لهب » (١)

(١) سيرة احمد ريني دحلان هامش السيرة الحلبية ج ١

« ولما نزلت » نيت يدا أبي هب حدث أم جميل
عمة مصرية إلى النبي عليه السلام ويدها (١) ولها ولوة
وهي تقول :

مذمماً ايئنا ودينه قلينا
وامره عصينا

(ونعني بقوله مذمماً محمداً صلى الله عليه وآله)
والنبي في المسجد فقيل يا رسول الله فمذمماً قلت أم جميل وأما
تحاف أن تراك . فقال أيها الناس تراني فوفقت علي المسجد
وقالت قد بلغني أن ما حكمه علي فقلوا : لا ورب هذا البيت
ما حكمه فقلت وهي تقول قد علمت قبري في أبة سيدها « (٢)
« وروى أن النبي صلى الله عليه وآله قال : صرف الله
سجانه على ثم أنهم يدمون مذمماً وأد محمداً « (٣)

ولم يترك أمداء الدعوة قبيلة من القبائل إلا ودهوا اليه
وبسوا لها بأن الرجل ساحر وكذاب . . قد أهد شابها .

(١) انظر بالكسر : الحجر قدر ما يندق به الحوز أو عملاً الكف

(الاصل)

(٢) مناقب ابن شهر شوب ص ٦٨ ح ١٠

(٣) المعار ص ١٨ ح ١٧٦ الطبعة الحديثة

وسه احلام . . فكان النبي صلى الله عليه وآله إذا اراد
مخالطة الناس بالدموة ، والاتصال باحدى القائل لم يجد منهم
سوى الرفض والرد والكلام الحسن .

« ولم يأت احدا من تلك القائل الا قالوا : قوم لرجل اعد
ت نرون ان رجلا يصلح وقد افسد قومه ومطوه » (١)
وراحت هذه الاشاعات مما وهبك لتصد على الدعوة
لاسلامية أمره ، وادانها تكون سببا لحاب عد من الدعاة اليها
فهذا ابو ذر الغفاري تصل الدعوة الى مسامحه عن طريق الاعداء
وتهميهم صده ، وادان به بحث عن الحقيقة كما هي لا كما يزعم
الزاعمون فنقد صدقهم في حرم عن ظهور رجل يدعى انه
بي وحكوا عبه بان ساحر وكذاب صدقهم في احبارهم
ولم يصدقهم في حكمهم بل اراد ان يتعرف لامر بهمه او
بأقرب الناس اليه فادرس احده ليأتيه بالخبر اليقين

ذكر الاميني في الغدير ، اخرج اس سعد وشمعون
في الصحيحين من طريق اس عاصم واللفظ الاول
قال : لما سمعه (٢) ان رجلا خرج عكة يزعم انه

(١) المصادر ١٩٨ ص ٣٤ ، الطبعة الحديثة

(٢) يعني ابا ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه

نبي أرسل اخاه .

فقال اذهب فاني بحبر هذا الرجل وبعد تسمع منه .
فانطلق الرجل حتى أتى مكة فسمع من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرجع الى أبي ذر وجبره انه : يا سر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويامر بالمكارم الاخلاق .

فقال ابو ذر : ما شئيتي ۱۱

فخرج ابو ذر ومعه شاة فيها دة وراده حتى في مكة
فهرق ان يسأل احدا عن شيء . ود يلقى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فادركه الليل فبات في ناحية المسجد فله اعظم
صرا به علي (ع) .

فقال : ممن الرجل ؟

قال رجل من بني عمار .

قال : قم الى منزلك .

قال فانطلق به الى منزله ولم يسأل واحدا منها صاحبه

عن شيء . وعدا ابو ذر بطله فلم يلقه وكره ان يسأل احدا
عه فعاد قسم حتى امسى فمر به علي (ع)

فقال اما انت الرجل ان يعرف منزله ؟ فانطلق به

فبات حتى اصبح لا يسأل واحد منها صاحبه عن شيء .

وصبح اليوم الثالث فوجد علي (ع) اثر افشئ اليه
الذي يريد ليكنتم عليه وليسرته فعمل فاحمره انه بلغه
خروج هذا الرجل يزعم انه بي ، ودرست اليه احي
ليأتيني بحمره وتسمع منه ، فبدأتني بما يشعني من حديثه
فجئت بنفسه لآلقاه .

وقال له علي (ع) : أي عاد وتبع انري . وفي ان
رأيت ما احدث عليك اعمال بالميم كأني اهريق الماء
فأنيك . وان لم ار احدا دتبع نري حتى تدخل حيث
ادخل . فعمل حتى دخل على اثر علي (ع) على النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فأحمره لخر وسمع قول رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فأسمع من ساعه (١) وهكذا افلات دعاياتهم
عليهم

وذكر المؤرخون ، خرج كعب بن زهير بن ابي سلمى
او ابو سلمى ربيعة القرني ، ومعه اخوه بحير بن ابي ابرق
العراف .

وقال بحير : انت في غنما حتى آتني هذا الرجل يعني

(١) العبد ٨٠ ص ٣٠٩

رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه ، فأقام كتب وسار
بحير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم .
وبلغ ذلك كعباً فقال :

ألا ابلفا غني بحيراً رسالة

فهل بك فيما قلت وبحبك هل لك ؟
سفاك بها للأمور كاساً روية
فأنهلك للأمور مهماً وعيك
فعارفت أسباب الهدى ونعته

على أي شيء وبب عيرك ذلك
على حلق لم تلف أملاً ولا أملاً
عليه ولم تدرك عليه أخاً لك
فان انت لم تعمل فليت نأسف
ولا قائل اما عثرت لما لك

فدلىع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله عصم وأهدر
دمه ، فكتب بذلك بحير الى اخيه بعد عود رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الطائف وقن : النعماء لجناء ، وما دري
ان تنفقت

ثم كتب اليه : « اذا اتاك كتابي هذا فاسم واقبل
اليه فإنه لا يأحد مع الاسلام » كان قبله فاسم كتب « (١)
وقال ابن هشام ان بحيرا أرسل الى اخيه كتب
بهذه الايات :

من سلع كعماً فهل لك في التي
تلوم عليهما باطلا وهي احرم
الى الله لا الهزى ولا للات وحده
فتنجوا اذا كان الجفاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت
من الدس الا ظاهر الفل مسم
ودبر زهير وهو لا شيء دبه

ودبر ابن سلمي علي محرم
فلما وصلته هذه الايات اسلم وطم قصيدته اللامية
المشهورة وقدم على النبي (ص) وقرأها عليه فعني عنه وحلح
عليه برده

ومن الذين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) الكامل لابن الاثير ٢ ص ١٨٦

« الحورث من بقيد من وهب من عدد من قصى وكان
 يؤدي رسول الله (ص) بمكة وشهد أجهاد فيه .. وعداقه
 ابن الزمعي السهمي وكان يحو رسول الله (ص) بمكة ويعلم
 القول فيه . » (١)

فكل هذه الأساليب الإعلامية التي استعملها المحامدون لم
 تنمك من عرقلة سير الدعوة الإسلامية . وأبوم واب
 حذلت أساليب المهرجين وهددت وتنوعت أمام لاوين
 توقف رجع الدعوة الإسلامية وهي في المرحلة وسنتهر
 - نادن الله - على جميع التبرعات والوسائل المستخدمة فيها
 والحققة المتقين وليست المهرجين

دارسال الوسطاء المكف عن الدعوة

استعمل المشركون هذا الأسلوب من حملة لاسايب التي
 استعملوها ضد الدعوة لاسلامية ، ونعية تعطيل مسيرته
 زاحفة . ولكم لم يفكروا في مدى نجاحه قدسوا عبيده

(١) الكامل لابن الاثير ٢ ص ١٦٩

وقد كانت تخالج نفوسهم الحية وعدم الثقة في استجابة
 الوسيط أو رضوخ صاحب الدعوة للوساطة وقبوله .
 إذ أهم يهدون ابن أبا طالب - وهو الذي احتدوه
 وسيطاً - من أحرص الأمر على الدفاع عن الرسول صلى الله
 عليه وآله وعن دعوته لاسلامية وقد حى سلامه حتى موته
 ليتمكن من أداء مهمة الدفاع على أكمل وجه . وفى من معهم
 صدى قوله :

واقعد عنت باب دين محمد
 من خير اديان البرية دينا
 اذهب بني فاما عليك غضاظة
 واشتر وفر اليوم منك عيود
 ودعوتنى وزعمت انك ناصح
 فلفد صدقت ومكنت قل امينا
 والله ابن يصلوا اليك بحمهم
 حتى اوسد في التراب ديننا

كذلك يهدون رسول الله صلى الله عليه وآله ، وصلاته
 في الاستمرار بالدعوة مهاكفه لثقى ، وأنه غير تارك لها

يومًا ما . كل ذلك كان المشركون يعرفونه جيدًا ولكنهم
أصروا على المضي ولو أن العسل حليفهم .

في تاريخ الطبري والبلاذري « أنه لما نزل « فاصدع بما
تؤمر » صدع النبي عليه السلام ونادى قومه بالإسلام ولم
نزل « أنكم وما تمسكون من دون الله . » الآيات اجعوا
على خلافه فحذب عنه أبو طالب ومنعه فدم عتبة والوليد
وأبو حمى والمأمى إلى أبي طالب .

فقالوا : إن ابن أخيك قد صب آلمتنا وعاب ديننا
وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فأما أن نكفه عنه ، وأما أن
نحلي بيننا وبينه فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً وردهم رداً
جديلاً فضى رسول الله صلى الله عليه وآله على ما هو عليه
يظهر دين الله ويدعو إليه وأسلم بعض الناس وبهشوا (١)
إلى أبي طالب مرة أخرى

فقالوا : إن لك سناً وشرفاً ومثراً وأنا قد اشتد عليك
إن تهى ابن أخيك فم يته وأز والله لا نضر على هذا
من شتم آباءنا ونسبهم أحلامنا وعيب آلمنا حتى نكفه عند

(١) أي أقبلوا . (من الأصل) .

او ناره في ذلك حتى يهلك احد الفريقين
فقال ابو طالب للنبي عليه السلام : ما بال قومك
يشكونك ؟

فقال عليه السلام : اني اريدكم على كلمة واحدة يقولون
تدبر هم بها العرب وتؤدي اليهم بها المعجم الحزينة .
فقلوا : كلمة واحدة معكم وأبيك عشرا

قال ابو طالب : واي كلمة هي يا بن اخي ؟
قال : لا اله الا الله . فقاموا بمعصون ثيابهم ويقولون
احمل الآفة إلما واحدا ان هذا لشيء عجاب الى قوله
عذاب . (١)

وروى الطبري ولواحد يمسدهما عن السدي وروى
عن بابويه في كتاب السيرة عن زين العابدين عليه السلام .
انه اجتمعت قريش الى ابي طالب ورسول الله صلى الله عليه
وآله عنده .

فقلوا : نسألك من ابن اهلك النصف .
قال : وما النصف منه ؟

(١) مناقب ابن شهر اشوب - ١٠٨ ص ٥٨

قالوا : يكف عنا وبكف عنه ، فلا يكلمنا ولا يكلمه ،
ولا يقابلنا ولا نقاتله الا ان هذه الدعوة قد باءت بين
القلوب وزرعت الشجاء وابتت العصاة .

فقال : يا ابن اخي اسمعت ؟

قال : يا عم لو اصرى بو عمي لاحابوا دعوتي وقبر
صبيحتي ان الله تعالى امرني : ان ادعو الى دينه
الحقيقية ملة ابراهيم من احبني فله عند الله الرضوان والخير
في الحسن ومن عصاني فثقلته حتى يحكم الله بيده وهو خير
الحاكمين ... الخ ... » (١)

ولم رأوا ان وساطة ابي طالب لم تقدم شيئا ولم تصل
بهم الى مرادهم احتاروا وسيطاً آخر لهذه المهمة ، فقد ذكر
المؤرخون في سبب اسلام حصين والد عمران بعد ان اسير
ولده عمران :

« ان قريشاً حادت اليه وكانت تمنعهم ونجده فقالوا :
كم هذا الرجل فانه يذكر آلهتنا ويسمها نجواً معه حتى
جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم ودخل

(١) مناقب ابن شهر شوب - ٦ ص ٥٩ .

حصين فـمـا رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اوسعوا للشيخ
وعمران ولده مع الصحابة .

فـقـل حـصـيـن : ما هذا الذي فعلت بك انت تشتم آل الله .
وتذكرها ؟

فـقـال : يا حـصـيـن كم تعد من إله ؟

قـال : سبعة في الأرض وواحد في السماء . . .

فـقـل : فإذا أصابك الضر لمن تدعو ؟

قـال : الذي في السماء . . .

قـال : فإذا هلك المال من تدعو ؟

قـال : الذي في السماء . . .

قـال : فيمنعيب لك وحده ، وتشرك معه أربعيته في

انـشـرك ؟ يا حـصـيـن اسـمـه تـسـلم فـاسـمـه فـقـم لـيـه ولـدـه عـمـرـان
فـقـبـل رآسـه ويـدـيـه ورجـلـيـه .

وبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال بكيت من
صنع عمرن دخل حصين وهو كافر فم يقم اليه عمران ولم يلتفت
باحيته فم اسم وفي حقه فدخلني من ذلك الرقة ، فم اراد
الحصين الخروج .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه : شيعوه الى

منزله فك حرج من سدة الدف اي عتبته وأنه قريش قالوا .
قد صبا وتفرقوا عنه . (١)

انظروا كيف انقلبت آمال المشركين آلاما ، ورحاهم
حياة . فقد ظنوا اهم يكسون ويحصلون من صاحب الدعوة
على شيء من المودة او المداخلة ولكنهم حسروا ولم ينالوا
مطلبهم وازداد حسراتهم بالاسلام الوسيط الذي انتدبوه لهذه
المهمة وما ذك الا لأن طريق الدعوة الاسلامية البليغ واضح
وطريقهم مظلم معوج . ثم انظروا الى عمران المسلم ابن حصين
الذي دخل وهو كافر وله لم يجمله ولم يحترمه على ما بينهما
من الابوة والسوة لأنه كافر ولا حرمة للكافر لأنه عدو
الله ولعكن بعد ان اسم حصين أصبح ولده مقدراً له
 ومحترماً اياه بسبب اسلامه لا بسبب ابوته ولو كانت عمله
منافياً للاسلام لين النبي صلى الله عليه وآله له ولد اقره
عليه ، ولما بكى رقة لصمعه مع ابيه بعد اسلامه .

(١) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٨ .

٩ - اغراء قائد الدعوة بالمال والسلطة :

الاعراء بالمال والسلطة وعيرهما لتترك الدعوة ، وهكذا فلن
المشركون نهم موقوفوا زحف الدعوة الاسلامية بالاعراء بالاموال
ولسلطة ولجاء وامشوا من الامور الدنية التي هي في نظرهم
كل شيء ، والعية التي يسمى لتحقيقها الانعان في الحياة ، ولم
يعلموا ان الاسلام يتدببه قد سمي بالدعاة وحلق بهم من اطار
المادة الصيق الى افق المعنويات والاحلاق والعرة وانكرامة
والفداء والتضحية والابثار . .

ولكن العقول التي رضيت من تؤمن بالاحجار الجامدة ،
وتتخذ منها ارباباً وآفة ، لم تستطع ان تعرف حير المادة ، واصحاب
هذه العقول انطلقوا يصنعون المادة امام الداعية الاسلامي ليتترك
الدعوة .

اجتمع عمر من مشركي اهل مكة وقالوا لرسول الله صلى
الله عليه وآله : « تركت ملة قومك وقد علم انه لا يملكك
على ذلك إلا الله » . فـ « نجتمع لك من امولنا حتى نكون من

عندما هرب : قل اعبر الله انحد ولياً (١)

واستمعوا اليه مرة اخرى فقالوا : يا محمد شئت الآلهة
وسميت الاحلام وقرقت الجماعة فان طست مالا اعطيتك
او الشرف سوداك، او كان لك علة داويك ، فقال عليه السلام
ليس شيء من ذلك ، بل بعثني الله اليكم رسولا ، وانزل كتابا
فان فئاتم ما حثت به فهو حطكم من الدنيا والآخرة وان تردوه
اصبر حتى يحكم الله بيننا (٢)

وروى الطبري والبلادري واصحك فقالوا : لما رأت
فرش حمية فومه ودب عنه ابر طاب عنه حووا اليه وقالوا :
حشاك بقى قريش حلا وحوذا وشهامة عمرة بن الوليد
يدعه ابيك يكون نهره وميراثه لك ومع ذلك من عندنا
مال وتدفع ايها ابن ابيك الذي فرق جدتنا وسمه احلاما
فقتله

فمن والله ان يصنعوني انعطوني ابيكم اعلموه انكم
وتأخذون ابني فقتلوه ؟ قد والله مالا يكون انذا . أتعلمون

(١) مناقب ابن شهر اشوب ج ١ ص ٤٩

(٢) مناقب ابن شهر اشوب ج ١ ص ٥٥

ان الدقة اذا ففدت ولدها لانحز الى غيره ؟ ثم هم مهموا
باعتيله فدهم ابو طالب من ذلك وقال فيه :

حييت الرسول رسول الاله

بيض نللاء مثل السروق

اذب واحيي رسول الاله

حاية عم عليه شقيق

وانشد :

يقولون دع مصر من حاء دهمي

وغالب لنا غلاب كل مغالب

وسلم الينا اهدأ واسكمن لنا

نبيا ولا نحل بقول المغائب

فقلت لهم : الله ربي وتصرى

على كل باغ من اؤ . بن غالب (١)

ومننت فرش الى ابي طاب ادفع اليها محمداً حتى

تقتله وتملكك عيت ، فاشأ ابو طاب اللامية اتى بقول فيها .

وايض يستقى الغمام بوجهه . .

(١) مصنف ص ٦٠ ، ص ٦١ ح ١٠

فما سمعوا هذه القصيدة ايسوامنه « (١)

وردوا « ان عنة س ريدمة وكان سيدا مطاعا في
قريش قال يوما وهو جالس في بادي قريش اي متحدثهم
والبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده ياممشر
قريش الا اقوم لمحمد صلى الله عليه وسلم واكلمه واعرض عليه
امورا لعله يقبل بعضها فمطيه اياها وبصكف عن قالوا :
يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه - الى ان قالوا - فقام عنة حتى
جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا ابن ابي
انك ما حيث قد علمت من السلطة والعشيرة والمكان في
النسب . وانك قد اتيت قومك بامر عظيم ، عرفت به
جماعتهم ، وسمعت به احلامهم ، وسمعت به آلهتهم ودينهم ،
وكفرت به من مهي من آياتهم فاسمع مني اعرض عليك
امورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بمصم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد
اسمع فقال . يا ابي ان كنت انما تريد بما حثت به من هذا
الامر مالا جمعنا من اموالنا حتى نكون اكثر مالا وان

(١) مناقب ج ١ ص ٦٥

كنت تريد شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع امرأ دونك
 وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا ي يصير لك الامر
 والهي . وإن كان هذا الذي بأنتك رؤيا من لحن ترو
 لا نستطيع رده عن نفسك طلبنا لك لطلب وبدلنا فيه اموالنا
 حتى يبرئك منه . حتى اذ فرغ عنته ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم يسمع منه قال لقد فرغت يا ابا الوليد . قال نعم
 قال : فاسمع مني قال اعمل قال . بسم الله الرحمن الرحيم
 حم تبارك من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته فراء
 عربيا لقوم بملون شيرا وندرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون .
 ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقرأه عليه وقد
 انصت عنته له واتقى يديه حلف طهره معتصدا عبيهما يسمع
 منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى
 فان امروا فقل انذرناكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك
 عنته على فيه صلى الله عليه وسلم وانشده الرحم ن يكف
 عن ذلك ثم قال : قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت
 وذاك فقام عنته الى اصحابه فقام بعضهم لبعض يحلف لقد
 جاءكم ابر الوليد بنبر الوحه الذي ذهب به فيما جلس
 اليهم قالوا له : ما وراؤك يا ابا الوليد قال ورائي نى سمعت

قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكمينة ، فامسح فريش طيموني فاحملوه لي حلوا بين
هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكون لهوله الذي
سمعت منه بنا فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان
ظهر على امرئ ثلثه منكم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس
به قالوا : سحرهك والله يا ابا الوليد بلسانه ول عند رأي به
فاصنعوا ما بدا لكم * (١)

وفي رواية اخرى ان الوليد جاء الى لبي صلى الله عليه
وآله وسلم ومعه اربعة رجال من الملاء « فحذاهم مسرعا
طامعا في هدايتهم حتى جلس اليهم وعرض عليه الاموال
والشرف والمالك فقال صلى الله عليه وسلم ما حثت بما تشتم
به اطلب اموالكم ولا الشرف فكم ولا الملك عايكم ولكن
الله يمضي اليكم رسولا . . * (٢)

وهكذا ندمت جميع محاولات اعداء الدعوة الاسلامية
ادراج الرياح دون ان تفلح حائلا . وتواصل الدعوة مسيرتها
دون ان توقفها عقبات . واما الذين يتعدون بالاموال او الخاف

(١) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٣٩

(٢) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٤٠

او امثالها من الامور الغاية فاهم حاسرون ولى يسألوا من
الله لدرجات انعلي التي اعد لها سبحانه فليس لا يريدون عوا
في الارض ولا فساداً والعاقبة لمنقلبين

١٠ - الوشاية بالدعاة لدى الملوك

والرؤساء

اشدد ادى قريش على الدعاة . لأهم شعروا ان
المسلمين يزداد عددهم يوماً بعد يوم بالرغم من كل المحاولات
التي قدموها لايقاف ذلك النمو المطرد في الدعاة ، ورأت قريش
ان تشتد في اذيتهم ، وما دوت ان الافكار الاسلامية قد
امرست في نفوسهم ، وأصبحت حراً لا يتجرأ من كيانهم
لا يمكنهم التخلي عنها معها بلغت قوة الاعداء
ولكن نبي الرحمة لا يهون عليه ان يصدد المصلون بهذا
الشكل المؤلم .

فأمر أصحابه الذين لا طائفة لهم بالصبر على التشكيل .

ولم يكن لهم من يجمع عنهم العذاب . المحبرة ون يخرجوا الى
الحشة . ذلك المكان البعيد عن قريش . وأمر جعفر بن أبي
طالب ان يخرج بهم يخرجوا . .

فتكامل عددهم عند المحشي . « ثلاث وثلاثون رجلا
ونعاني عشر امرأة » (١) .

ونصامت قريش بهذا الشأن وهي التي كانت تحول دون
من ينزل الى مكة وتصله ان يسمع شيئا من الدعوة «لصلاة»
فهل ترك هؤلاء « المستضعفين » يملتون من وطأة العذاب
ويطأون الى ملك الحشة ليعيشوا في سلامة وأمان وعشروا
هناك دهرتهم الاسلامية ويعودوا بعد حين الى مكة وهم قد
عز حانهم وقوت شوكتهم ؟

كلا . « فصنت قريش حلقهم عمرو بن العاص ، ومعه
عمارة بن الوليد بن المغيرة الذي ارادت قرش دعوته الى أبي
طالب ليكون مدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
قتلوه . » (٢)

(١) السيرة الحلبية - ج ١ ص ٣٧٥

(٢) السيرة الحلبية - ج ١ ص ٣٧٦ .

وارسلت معها الهدايا الى انجاشي وطلبت منها ان
يطلبها بان هؤلاء يخلفوهم * ليرد من جاء اليه من
المسلمين . (١) *

فلما دخلوا على النجاشي * سجدا له وقعد واحد عن
عينه والآخرون من شاله * (٢)

وقالا : * سمعنا من قومنا حرقوا عن دينهم وصلوا
امواتا وعانوا آلهت . وان تركناهم ورأيهم لم نأمن ان
يفسدوا دينك . (٣)

« ولم يدخلوا في دينكم بل جاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه
من ولا انتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قريش
لتردوهم اليهم . (٤)

فارسل النجاشي على حمير بن ابي طالب وأصحابه
مخضروا ١٠٠ مباح حمير مستأذنا وقال حمير باباب

(١) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٧٦

(٢) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٧٦

(٣) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٣

(٤) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٧٦

يستأذن ومنه حزب الله . (١)

وأحاب النجاشي « نعم بأمان الله ودمته . » فدخلوا
وسلموا عليهم فقال عمرو قنجاشي « ألا ترى أيها الملك
أهم مستكبرون لم يحيوك بنحيتك ؟ » .

فقال النجاشي . ما منعكم أن لا تسعدوا وتحيووني بنحيتي
التي أحيا بها ؟

فقال حمير أنا لا نسجد إلا لله عز وجل
قال : لم ذلك ؟

قال : لأن الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا أن لا
نسجد إلا لله عز وجل وأخبرنا أن تحية أهل الحقة السلام
فحييتك بالذي يحى به بمصنا بعضنا «
قال النجاشي : « يا حمير أن هؤلاء يسألوني أن اردكم
اليهم .

فقال . أي الملك سلمهم نحن هبدهم ؟

قال عمرو : لا بل أحرار كرام .

قال : فستلهم ألهم علينا ديون بطلبونا بهم .

قال : لا مالنا عليهم ديون .

قال : أفلم يأتوا بيطاوت بدحول ؟

قال عمرو : لا مالنا في اعتقهم دماء ولا نطالهم بدحول .

قال : فما تريدون من ؟

قال عمرو : خالفوا في ديسا ودين آياتنا وسوا آلتنا

واعتدوا شديدا وفرقوا جماعتنا . مردم البنا ليجتمع امرنا

فقال حمير : ايها الملك خالفناك لبي بعت الله قينا امرنا

بخلع الامداد وترك لاستقسام بالارلام ، وامرنا بالصلاه

وركاة وحرم انطلم والخور وسفك الدماء بغير حله ، والرب

وازما والمبينة والدم ، وامرنا لعدل والاحسان وايتاء ذي القربى

وبهي عن الفحشاء والمنكر والنهي ، قال النعاشي بهذا بعت

الله عيسى بن مريم ، (١)

قال عمرو بن العاص للنعاشي فانهم يخافونك في بن

مريم ولا يقولون انه ابن الله حل وعلا . (وفي خبر ذكره

اليعقوبي في تاريخه ان عمرو قال انهم يرمعون المسيح

عبد مملوك فاحش ذلك فقال لعمير ما تقول وما تقول صاحبكم

(١) اعلام الوری ص ٢٩

في المسيح) قال : تقول كما قال الله عز وجل روح الله
وكلته القاه الى حريم المدرء

قال النجاشي لمن عنده من القسيسين والزهاد : انشدكم
الله الذي انزل الانجيل على عيسى ، هل نجدون بين يوم القيامة
نبياً مرسلًا ؟

فقالوا : اللهم نعم قد بشر به عيسى فقال : من آمن
به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي . فعند ذلك قال
النجاشي والله لولا ما انا فيه من الملك لانيته فاكون ادا
الذي اجل نطقه واوضه .

وقال للسديس انزلوا حيث شئتم سيوم بارضي ، وامرهم
بما يصلحهم من الرزق وقال : من نظر الى هؤلاء الزهاد
نظرة تؤذيهم فقد عصاني . وامر بهديه عمرو ورفيقه وردت
عليهما (١) .

ودعت محاولة المشركين هذه صفا ولم تعد عليهم
الا بالخسران المبين ، وعلى المسلمين العاصين الا بالنصر والظفر

(١) السيرة الحلبية ١٢ ص ٣٧٧

١١ - المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية مع

الدعاة وفرض الحصار عليهم

لم يترك المشركون وسيلة من وسائل الظلم ، لاذى الا
سنةملوكهم ، وحروبهم ضد الدعوة الاسلامية طناً ومحاولة منهم
ان هذه الوسائل توقف زحفها وتمرقل مسيرتها ، وما عطاوا ان
الاضطهاد وغيره من انواع الظلم ، انما يطور العمل ويدفع
به الى الامام ، لانه يعمق الشعور بالـمسؤولية لدى العاملين
بضرورة التخلص من الظلم المائل وان يخلصهم منه متوقف على
اندفاعهم في سبيل تحقيق اهدافهم ومثلهم دون مسلات بما
يلاقونه .

ومن حملة المفقات التي وصعوه امام الدعوة الاسلامية .

المقاطعة شكلا وبوعيا

الاقتصادية فقد حرموا معهم البيع والشراء والاحـد

والعطاء . الخ .

والاجتماعية فقد حرموا معهم الكلام والاجتماع والرواج

عليهم والتزوج منهم . . الخ .

وحصروهم بذلك في مكان مقفر بين الجبل كي لا ينسى
هم الاجتماع واحد من الناس وحسدوا من الوصول اليهم
أو صلتهم شيء من الاموال او الطعام ! ! !

ذكر المؤرخون : فلما قدم عمرو بن العاص من عند
البحاثي حائلاً وردت معه خديتهم . وفقد صاحبه الذي
هو عمارة بن الوليد (١)

وسمهم اكرام البحاثي لمعمر ومن معه من المسلمين ،
وظهور الاسلام في القنائل ، كبر ذلك عليهم واشتد اذاهم

(١) وسب فقهه : انه كان عمارة فتى جميلاً وكان

عمرو بن العاص قد صاحب معه زوجته فلما ركبوا السفينة
في طريقهم الى البحاثي شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو
قل لزوجتك تفضلني فأتى عمرو فأقاه عمارة في البحر
وسكن عمرو بها من الفرق واضمر لصاحبه الخمر وعزم على
الانقام منه فلما دخل على البحاثي وجرى ما جرى لهم معه
من الحديث ، كانت هنده جارية فطرت الى عمارة فاحتبه
فلما رجعا الى المنزل قل عمرو لعمارة : لو راسلت حارية الملاك »

على المسلمين واجتمع رايهم على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم علانية (١)

ولكنهم يحشوا له طالب فاجتمعوا في دار الندوة ، وكتبوا بينهم صحيفة - ان لا يواكلوا من هاشم ، ولا يكلمونهم ، ولا يبايعونهم ، ولا يزوجهم ، ولا يتزوجوا اليهم ، ولا يحضروا معهم ، حتى يدفعوه اليهم ليقتلوه ، وانهم

* فراسلها فاحاطته فقال لعمر وقد احاشي قل قل له فحمل اليك من طبيب الملك شيئاً فقال له فمات اليه منه فاحد عمرو ذلك الطبيب وادخله على النجاشي وقال له ايها الملك ان من حرمة الملك وحقه صيننا واکرامه ابانا اذ ادخلنا بلادهم الا بعثه . وان صاحبي هذا قد رسل حاريتك وحدها وبعثت اليه من طبيبك فمرض عليه طيبه فمضب عضاً شديداً وهم ان يقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله لانهم في بلادهم ناسن فدعا بالسحرة وقال : اعملوا به شيئاً يكون اشد من القتل فاحدوه ونفذوا في احبله شيئاً من الزئبق فصار مع الوحش حتى مات .

(١) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٧٥

يد واحدة على محمد (ص) ليقتلوه عيلة او صراحاً « (١)
« وتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا وحثموا على الصعيبة
بثانين خافاً « (٢)

« وعلقوها في حوف الكمة « (٣)
« ثم حصرت قريش رسول الله واهل بيته من بني
هاشم وبني عبد المطلب بن عبد مناف في اشعب « (٤)
« فجمع ابو طالب بني هاشم وبني عبد المطلب في
شعبه وكانوا اربعين رجلاً مؤمهم وكافهم ما حلا بالهم
وانا سميان فطاهرام عليه، خلف ابو طالب لئن شاكت محمدا
شوكة لانيں عليكم يا بني هاشم، وحسن الشعب وكان بحرسه
بالليل والنهار وفي ذلك يقول .

الم تعلموا انا وحدنا محمدا

سيأكموسى حط في اول الكنب

(١) اعلام الوری ص ۳۳

(٢) تاريخ البقوي ۲ ص ۲۵

(٣) مناقب ابن شهر اشوب - ۱ ص ۶۰

(٤) تاريخ البقوي ۲ ص ۲۵

ایس ابونا هاشم شد ازده
 واوصی بنیه باطعن وداضرب
 وان الذي علقتم من کتابکم
 بکون لکم يوماً کراعیة اسف
 ائینوا فبقوا قل ان یحضر النری
 ویصح من لم یحس ذنباً کدی الذب (۱)

ووضعت قریش ازقاء لمع ابصال الطعام الیهم من داخل
 مکه او خارجها و کان من دخل من العرب مکه لا یجرؤ
 ان یمس من بی هاشم شیئاً او من یباع منهم شیئاً انشؤا
 ماله وکان ابو جهل والنصر بن الحارث بن کلدہ وعقبة بن
 ابی معیط یخرجون الی لطرافات النبی تدخل مکه فن رأوا
 معه ميرة یهوه ان یمس من بی هاشم شیئاً ویحدرونه ف
 یهوهوا ماله (۲) و مکشوا علی حالتهم تلك .

« حتی حمد القوم جهداً شديداً لا یصل الیهم شیء الا
 سرا و مستحیی به ممن اراد صلتهم من قریش حتی روي

(۱) مناقب ابن شهر آشوب ج ۱ ص ۶۳

(۲) اعلام الوری ص ۳۳

ان حكيم بن حزام خرج يوماً ومعه أتان يحمل طعاماً الى عنته
خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله صلى الله عليه وآله
في الشعب اذ اقيه ابو جهل فقال : تذهب بالطعام الى بني
هاشم ؟ والله لا تروح انت ولا طعامك حتى اقصحك عند
قريش .

فقال له ابو البختري بن هشام بن الحارث . نعمه ان يرسل
الى عنته بطعام كان لها عنده ؟

فابى ابو جهل ان يذعه فذم اليه ابو البختري بساق
يعبر فشعه ووطئه ووطئا شديدا وحزمة بن عبد المطلب قريب
برى ذلك وهم بكرهون ان يسلع ذلك رسول الله واصحابه
فيشتوا بهم : (١)

فاقام صلى الله عليه وآله ومن معه في الشعب ثلث
صنين حتى انفق رسول الله (ص) جميع ماله ، واهق ابو طالب
جميع ماله ، وانفقت خديجة بنت خويلد ماله وصاروا الى
حد الضر والنفقة . ثم نزل حديث على رسول الله صلى الله
عليه وآله : فقال ان الله بعث الارضة على صحيفة قريش

(١) البحار ج ١٩ ص ١٩ الطبعة الحديثة

فأكلت كل ما فيها من فطيرة وطمأ الا للمواضع التي ذكر الله فيها
معبر رسول الله (ص) ابا طالب بذلك . ثم خرج
ابو طالب ومعه رسول الله واهل بيته حتى صار الى الكهنة
فجلس بهما . واقامت غريش من كل اوب فقالوا قد آ
لك يا ابا طالب ان تذكر العهد وان نشاق الى قومك وتدع
الحجاج في ابن احيك .

فقال لهم : يا قوم احصروا صحبتيكم فبعلنا ان نجد فرجا
وسببا لصلة الارحام ونترك القطيعة . واحضروهم وهي
بخوانيمهم .

فقال : هذه صحبتيكم على العهد لم تنكروها ؟

قالوا . نعم

قال : فهل احدثتم فيها حدثا ؟

قالوا : اللهم لا

قال : فان محمدا اعلمني من ربه انه بعث الارضة فاكلت

كلما فيها الا ذكر له امرائهم ان كان صادقا ماذا تصنمون ؟

قالوا : نكف ونمسك .

قال : فان كان كاذبا دفعته اليكم تقتلونه ١١١

قالوا قد اصمت واجمت وفضت الصحيفة فاذا

الأرضة فداكلت ما فيها الا مواضع بسم الله عز وجل .
فقلوا : ما هذا الا سحر !! وما كما قط احد في
تكذيبه منا ساعتنا هذه وأسلم يومئذ خلق من اداس عظيم
وخرج بنو هاشم من الشعب وبذو عبد المطلب فلم يرجعوا
اليه . هـ (١)

انطروا الى هذا الصمت المشد يد على الدعاة المسلمين
والاضطهاد لهم ومحاربتهم في ارزاقهم ومفطمتهم اقتصاديا
واقتصاديا ، كيف عاد على الدعاة الى الاسلام بالخير العليم
والنعم الجسيم فقد امل خلق كثير وانضموا الى صفوف
الدعاة وكثر عددهم فان هذا يعطى الدليل الواضح على
ان الظلم والتصف واوباع الاضطهاد التي تحمل بمساحة المسلمين
العاملين انما هي في صالحهم وصالح مسدتهم لأنهم بذلك
يكسبون عطف الامة ولعنبة من قبلها بهم وبافكارهم بالاضافة
الى ما بعد الله تعالى لهم من منازل رفيعة ودرجات عالية
لأنهم انما يتحملون ذلك في سبيله ولا حل شر ديه .
ثم ان العذاب الذي يتعرضون له لا يبد ان يكون له

حد وتكون له نهاية فينهي الله سبحانه الدعاء اليه من كيد
الاعداء وبطشهم ويستقم لهم منهم اشد الانتقام وما الله
بمافل عما يعملون .

وقد تمرص المسلمون مرة اخرى الى حرب اقتصادية
ولى حصار اقتصادي آخر كان من اليهود وذلك بعد الهجرة
الى المدينة وضع اليهود خطة - بالرغم من اليهود التي قطعوه
للمي (ص) على عدم التأمر على المسلمين - لحصار اقتصادي
يعرضونه على المسلمين وهم في اشد الحاجة الى الاموال لان
اموالهم تركوها في مكة وهاجروا بأنفسهم وكان هذا
الحصار يتضمن :

أ - امتناع اليهود عن دفع ما يدينهم من اموال (ديون
وامانات) لمن اعتنق الاسلام بحجة ان ما كان لهم من حق
انه كان لهم قبل الاسلام ومن دحوم في هذا الدين قد
ابطل حقهم في اموالهم .

ب - امتناع اليهود ورفضهم إمداد المسلمين بالاموال
عن طريق القرض اذا حاول المسلمون ذلك
وبدؤوا بتعبيد هذا المخطط المتآمر . والى الحالة الاولى

بشير القرآن الكريم بقوله

« ومن اهل الكتاب من ان تأمنه تنظار يؤده اليك
ومنهم من ان تأمنه سدسار لا يؤده اليك الا ما دمت
عليه قائما ذلك لأنهم قالوا: ليس علينا في الاميين سبيل
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » (١)

والى الحالة الثانية بشير القرآن الكريم بقوله - « - من ان
حاء المسلمون يستقرضون من اليهود ورددوا اليهود نقولهم
احشج ربكم ان غده ١٢

« لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اعنياء سكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق » (٢)

١٢ - الاستهانة بالدعوة والدعاة

الاجتماعات التأخرة تكون عندها مفديس حاطنة وقد
تكون معكوسة تماماً .

فهي تنفي نظرتها الى الاشخاص على امور مادية محنة

(١) سورة آل عمران آية (٧٥) .

(٢) سورة آل عمران آية (١٨)

فالشخصية العظيمة هي الشخصية التي تمتلك الاموال وتسيطر
على الزمام وان كانت غارقة الى ذقها في الجهل والبلامة ،
ومغمسة في بحر من الموبقات والمنكرات

وعلى هذا الاساس فليس للايثر والنصحية والتعالي في
سبيل المصلحة العامة والسهر على طلب العلم واكتساب صفات
لكمال على اختلاف انواعها مكاناً محترماً في مثل هذا المجتمع
فيحترم الجاهل والكاذب والسارق والمافق والجاهل ، ويهان
ويحتقر العامل والصادق والامين والاصريح والعلم ومن هنا
كانت قریش تنظر الى المسلمين الدعاة نظرة احتقار واستهانة
وعدم احترام

وذكر المؤرخون فقالوا :

« قال الوليد بن المغيرة يوماً : ابترل القرآن على محمد
وانرك انا وأهل كبير قریش وسيدم
وبنرك ابو مسعود النقي سيد نقيف ونحن علماء القرينين
اي مكة والطائف .

فانزل الله تعالى : « وقالوا قولا نزل هذا القرآن على
رجل من القرينين عظيم . أم يقسمون رحمة ربك ؟ الآية . (١)

(١) الصبرة الحلبية - ١ ص ٣٤٧

منى كانت العظمة تأتي لمن يدعيها ؟

وهل هي الرئاسة العارية عن المثل الانسانية ؟

ام هي الجهاد والعمل المتواصل في سبيل هداية الناس في
العراط المستقيم والدين القويم ؟ .

« ان قرشاً بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط
الى احبار اليهود بالمدينة وقالوا لهم : اسالكم عن محمد ،
وصدا لم صغته ، واحبرام بقوله : « نعم اهل لكتاب الاول
محررا حتى قدما المدينة » وسألا احبار اليهود .

وقالا لهم انبياءكم لاصر حدث فينا . من علام ينهم
حقير يقول قولاً عظيماً يزعم انه رسول الله ۱ ۱ ۱
قالوا : صموا لنا صغته فوصفوا .

قالوا : من يشعه منكم ؟

قالوا : مهلتنا ۱ ۱

فضحك نمر معهم وقالوا : هذا الذي الذي نحمد نعتة ونحمد
قومه اشد الناس له عداوة . « (۱)

وذكر المؤرخون ومنهم ابن شهر آشوب فقال :

(۱) السيرة الحلبية - ۱ ص ۳۴۷

« انى اهل مكة لىنى صلى الله عليه وآله

فقالوا : ما وجدنا رسولاً غيرك ما نرى احداً يصدّقك
وبما تقول . واقدّر سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه
ليس لك عندهم ذكر فأرسل من يشهد أنّك رسول الله كما
ترجم : فنزل :

قل اى شىء اكبر شهادة الآية

وقالوا : المحب ان الله تعالى لم يجد رسولاً يرسل الى
الناس الا يتيم اى طالب : فنزل : أل تلك آيات الكتاب
الحكيم أكان لئاس . الآيات : (١)

وهكذا تنزّل الالتفات التي اطلقوها على رسول صلى
الله عليه وآله مثل قولهم : سحرتم ان ابي كشفه : وقولهم
« يتيم اى طالب وقولهم مدم الخ كما ذكرنا ان :
« بيه ومنه : الخ الحجاج السهيمان كانا على ما كان عليه
اصحابها من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولطعن عليه
وكافا يلقينه فيقولان له : اما وجدنا الله من يبعثه غيرك ؟
ان ههنا من هو اس منك وايسر : (٢)

(١) المدف : ١ ص ٥٠

(٢) الكامل لاس الانير : ٢ ص ٤٩

وروى الثعلبي بإسناده عن عبد الله بن مسعود .

قَالَ « مر الملاء من قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده صهيب وحنان وبلال وعمار وضميرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا :

يا محمد ارضيت هؤلاء من قومك ۱۱۶

أفمن نكون تبعاً لهم ۱۱۶

أهؤلاء الذين من الله عليهم ۱۶

اطردهم منك فلعنك ان طردتهم انتعك فانزل الله تعالى « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالعروة الوثقى يربسون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسيبك عندهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين » وكذلك عند بعضهم بعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس لله ماء بالثكوب

وقال سعد بن حناب فيما نزلت هذه الآية : جاء الاقرع ابن حابس التميمي وعينه بر حصين المراري وذروهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاعداً مع بلال وصهيب وعمار وحنان في داس من حصى المؤمنين

فقروهم وقالوا :

يا رسول الله لو بحيث هؤلاء عك حتى نخلوا بك قال
ومود العرب تأتيك فتسعي ان يروا مع هؤلاء الاعداء
ثم اذا انصرفوا فان شئت فاعدم الى مجيئك ، فاحبهم النبي
صلى الله عليه وآله وسلم الى ذلك

فقلنا له اكتب لى بهذا على نفسك كتاباً فدعا
صحيحة واحمر عليها عليه السلام ايكتب ا ا ا

قال ونحن قعود في سبية اذ نزل جبرائيل عليه السلام
بقوله . ولا تطرد الذين يدمون . الى . . اليس الله باعلم
بالشاكين فتسعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الصحيحة

واقبل حبس ودنونا منه وهو يقول : اكتب ربكم على
نفسه الزحمة . . الخ . (١)

ان هؤلاء المستضعفين المحقرين من قبل المشركين (ذوي
العت والامداد وذوي الكرياء والخيلاء) هم الذين انتصروا

(١) مجمع البيان م ٤ ص ٤٣٠٥ ص ٣٠٦ .

وهم الذين سادوا العالم وحققوا للإنسانية كل خير
وسعادة ودينك بفضل الدعوة الإسلامية التي آمنوا بها وضحوا
من أجلها وبدلوا في سبيلها وصمدوا ثابتين - دون أن
يترددوا - على مبادئها وخطوطهاهم ذكراً عطاءً بوضوح بشره
العيان على الدنيا كلها .

١٣ - التحدي للدعاة

لما رأى المشركون أن كل هذه المقدمات لا توصلهم إلى
أهدافهم ، ولا تمكنهم من تأخير تقدم الدعوة والدعاة ،
وأن اتسع الدعوة في ازدياد مستمر وتوسع مطرد ، أخذوا
بمعدور الدعاة بأن يخرقوا لهم ظواهر الطيعة ، وبأنهم
بما ليس بمقدور سائر البشر . لا يعرفوا بذلك صحة الدعوة
وصديق الدعاة بل تحدياً منهم وعصداً وأصراراً وإمعاناً على
باطلهم وضلالهم .

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الَّذِينَ اتُّبَّعُوا لَكُنَّا بِكُلِّ آيَةٍ
مُتَّبِعِينَ فَلَنُكَلِّمَنَّهُمْ أَفْلَاحٌ ۝ (١) وَرَوَى أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْيَهُودِ مِنْهُمْ

(١) سورة البقرة آية (١٤٥)

« كعب بن الاشرف ومالك بن الصمعي ووهب بن يهودا
وفنحاص بن عازورا .

قلوا : يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عهد اليك
في لتوراة ان لا تؤمن لرسول حتى يأتيك بقربان تأكله الدر ،
فان زعمت ان الله بعثك اليك فمشت به تصدقك . فانزل الله
هذه الآية « (١) » الذين قالوا ان الله عهد اليك ان لا تؤمن
لرسول حتى يأتيك بقربان تأكله الدر فل قد جاءكم رسل
من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموه ان كنتم
صادقين « (٢) »

وجاء جماعة من قريش الى النبي صلى الله عليه وآله
فيهم عتبة بن ربيعة وشيبة اخوه وابو سفيان بن حرب
وابو جهل وسبه ومنبه ابا الحجاج والاسود بن المطلب ، والنصر
ابن الحارث وغيرهم .

فقالوا : يا محمد « ليس احد اضيق بئنا مننا فاسأل
ربك ان يسير هذه الحال » ويجري لنا انهارا كأنهار الشام

(١) مجمع البيان م ٢ ص ٥٤٩

(٢) سورة آل عمران آية (١٨٣)

والعراق ، وان بعث لنا من مضي . لنسألهم ع . تقول احق
ام باطل ؟ ١١١ .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما هذا بعثت
فانوا : فان لم تعمل ذلك فسأل ربك ان يعث ملكا
يصدقك ويجعل لنا حنات وكورا وقصورا من ذهب .
فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما هذا بعثت وقد حشكم
بما شئني الله به فان قلتم والا فهو يحكم بيني وبينكم .
فانوا : فسقط علينا السماء كما زعمت ان ربك ان شاء
فعل ذلك .

قال ذلك الى الله ان شاء فعل .
وقال فاعل منهم : لا يؤمن حتى تأتي بالله والملائكة فبيلا .
فقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقام معه عند الله
ابن ابي امية الخزومي ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب .
فقال : يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا هم فقله ،
ثم سألوك لا يسهم امورا فلم تعمل ، ثم سألوك ان تجعل
ما تخوفهم به فلم تعمل ، فوالله لا اومن بك ابدا حتى تتحدد
سدا الى السماء ثم ترفق فيه وان انظر وبأني معك نمر من
الملائكة يشهدون لك وكتب بشهدك وقل ابو جهل : انه

إني الأسب الامة وشتم الآباء واد اعاهد الله لاجلن حجرا
فاذا سجد صربت به رأسه فانصرف رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم حزينا لما رأى من قومه فانزل الله سبحانه
الآيات « (١)

« وقالوا لن يؤمن لك حتى نمر ك من لارض ينوعا .
او تكون لك حنة من نخيل وغنم فتمجر الانهار حلالها تمجيرا .
او تسقط السماء كما زعت عليك كسفا او تأتي بالله والملائكة
قبلا او يكون لك بيت من زحرف او ترفى في السماء
وان يؤمن لرغيث حتى تنزل عليك كتابا تقرأه قل سبحان
ربي هل كنت الا شرأرسولا « (٢)

لم يكن هذا الطلب «حما» عن زيادة التأكد والاطمئنان
على صدق دعوة الداعية صلى الله عليه وآله ، ولكنه كان عن
عناد وامرار وتحد ، ونوانه (ص) استجاب لمطالبيهم وسأل
ربه ان يمكنه من كل ما طلبوه لما اردادوا الا اعتوا
ونفورا واستكبارا .

(١) مجمع البيان ٦ ص ٤٤٠

(٢) سورة الاسراء الآية (٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣)

ولو كانوا صادقين ومخلصين وحادين لامنوا كما امن عيسى
ولاكتنوا بما اتي به صلى الله عليه وآله من معاصر ورايين
وأدلة قاطعة على صحة دعوته وهذا القرآن الذي عجزوا عن
مجاراته حتى قالوا عنه « سحر » لا كبر معجزة له ولا قوى
دليل على سونه ولكن المشركين في ضيغهم يسهون .

١٤ - التهديد والتحريض على قتل الدعاة

آمنت النفوس الكبيرة بالاسلام واحدت على عاتقها
دعوة الناس اليه فتسامت على كل ما يقف في طريقها من
العقبات ، واستنعت عسكر المشركين واستنزازهم وتهديدهم
وكانت الآيات القرآنية تنزل على رسول الله صلى الله
عليه وآله فتكشف تأمرهم ومخططاتهم قال تعالى .

« وادعكم بك الدين كهروا ليشتوك او يقتلوك او
يغرحوك ويحرق الله والله خير الماكرين » (١)

« وان كادوا ليستفروك من الارض ليحرحوك منها

(١) سورة الانفال آية (٣٠)

واذا لا يلبثون حلافك لا قبيلًا ٤٠ (١)

« وان يكاد الذين كفروا ليرلقونك بابصارهم لا سمعوا

الذكر ويقولون انه لمجنون ٤ (٢)

« امطلق ذوروا العلول واشرف من قریش الى دار

الندوة ليرثوا او ياتمروا في رسول الله صلى الله عليه وآله .

واسروا ذلك بينهم .

فقل بعضهم : نبي له ملكا وترك قرحا سنودعه فيه

فلا يخلص من العسة فيه اليه احد ولا نزل في رفق من

العيش حتى يتضيفه رب المنون ٥٥٥

فقل قُل : كلا ما هذا لكم براي ولئن صنعتكم ذلك

ببتمرن له الخدب الحميم والمولى الخليف ثم ليأتين الدوام

والاشهر الحرم بالامن فليترعن من اسوطنكم قولوا

قولكم فقل عنة وشيبة واشركهما ابو سعين .

فقالوا : ما نرى ان نرحل بغيراً صعباً ونونق محمداً

عليه كتابا ثم نقطع العبر بطراف الزمان فيوشك ان يقطعه

بين الذكاذك ادبا اربا .

(١) سورة الاسراء آية (٧٦) .

(٢) سورة القلم آية (٥١)

فقال صاحب رأيهم : انكم لم تصنعوا قولكم هذا شيئاً
 ارايتم ان حلس به العير سالماً الى بعض الافاريق فاحد
 بقلوبهم بحره ويده وحلافة لسانه ، فصاً القوم اليه
 واستجابات القائل له قبيلة فقبيلة فليبرن حينئذ اليكم الكنايب
 والمقانب فلنهلكن كما هلكت اباد ومن كان قبلكم . قولوا
 قولكم

فقال ابو حهل : لكن ارى لكم ان تعدوا الى قبلكم
 العشرة فتتدبروا من كل قبيلة منها رجلاً يجدا ثم تسلموه
 حاسماً فصاً ونهد الفتية حتى اذا عسق قليل وعور بينوا
 يابن ابي كشة يديها فذهب دمه في قذال قريش جميعاً .
 فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مسحة قنائل قريش
 في صاحبهم فيرضون حينئذ بالعقل منهم

فقال صاحب رأيهم اصمت يا ابا الحكم ثم اقبل
 عليهم

فقال : هذا الرأي فلا تعدلن به رأياً واوكنوا في
 ذلك افواهكم حتى يستتب امركم . « (١)

(١) السحار ١٩٢ الطبعة الحديثة ص ٥٩ .

واقف خيب الله كيدهم ونصر به عليهم بالهجرة
وميت الامام مير المؤمنين (ع) في فراشه وواقته له بنفسه

١٥ - افشاء اسرار الدعوة والدعاة وعدم التكتم بها

من المعلوم ان الدعوة الاسلامية حُرمت بمحنة صرية
وانتخدت طائفاً صرياً لاحـل الخطأ على الاشخاص
وعلى الاعمال التي يذنبونها انما علمهم الاسلامي
وكسب الناس للدعوة . كما المح الى ذلك سابقاً
ولكن المشركين الذين وصلتهم الدعوة بعد ان حلت
فيهم حبرا وحاولت ان تدخل الى ادعائهم انحدوا تلك الاسرار
التي ظهرت لهم من دربة ووسيلة لمحاربتها بكتمها وبشرها
بين الخاص والعام والنشهر بالدعوة والدعاة ، بعد ان روهوا
الانظام الى صفوف المسلمين العامين واو ان يكونوا في تعداد
الدعاة المجاهدين ورضوا بان يعيشوا في مجتمع جاهلي ، فقد ورد
ان النبي صلى الله عليه وآله لما جاء الى قيف بالطائف

ليدعوم الى الاسلام او يجد فيهم منعة فوجد ثلاثة نفر اخوة
هم بوشند سادة قتيب وهم « عبد ياليل بن عمرو ، وحبيب
ابن عمرو ، ومسعود بن عمرو ، فعرض عليهم نفسه وشكا
اليهم الملا »

فمن احدهم : انه يسرق ثياب الكعبة ان كان الله
مثلك

وقال الآخر : اعجز على الله ان رسل غيرك ؟
وقال الآخر والله لا اكلحك ابدا . ان كنت رسولا
كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ، ولئن
كنت تكذب على الله ما ينفي لي ان اكلحك ونهروا به
وافشوا في قومهم ما قالوه « (١)

وكان صلى الله عليه وآله قد طلب منهم ان يكتموا عليه
هذا الامر وقال لهم :

« اكنتموه علي وذكره صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومهم
ذلك فيشتد امرهم عليه » (٢)

(١) تزيح اليعقوبي ص ٢٩

(٢) للسيرة الحلبية ص ١٨٢

١٦ - آثار النعرات الجاهلية والاحقاد

القديمة والفتن الدفينة

التي كانت مشر عداوة وحروب بين المسلمين قبل
اسلامهم وخاصة بين الاوس والخزرج وكان ابطال هذا
الاسلوب المذكور هم اليهود لانهم يجيدون اساليب التفرقة ودرع
بدور الاشقة في بشكل لم يصل اليه غيرهم حتى يومنا هذا
فقد ذكر ابن سعد في وصفه من ارباب البكر ، ان شمس
ابن قيس اليهودي الشديد الطعن على الاسلام والمسلمين -
مر على نفر من الاوس والخزرج بعد ان نزع الاسلام
ما بينهم من احقاد وضغائن كانت قائمة فيما بينهم من قبل
فعاظه ما رأى من التعاضد والالفة وصلاح ذات بينهم فجلس
اليهم واحد بجرهم وبستدرجهم شيئاً فشيئاً الى احداث المضي
اشجون بالعداوة والحصومة واحد يشدهم بعض ما قيل في
حروبهم من الشعر فحرك من وحدانيهم وهج من عصيتهم ،
وما زال بهم حتى نددوا فيما بينهم ، السلاح ، السلاح ،

وكاد يقع الصدام فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله
فخرج اليهم مخاطباً ايهم : أبعدوى الحاهية وانا بين أظهركم
بعد ان هداكم الله للاسلام وكرمكم به واستفدكم من الكرم
والف بن قلوبكم ؟ أتعرف انقوم عندئذ انها برعة من
الشيطان وكيد من عدوهم فكوا وعانق الرجال من الاوس
والخزرج بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله سامعين
مطيعين قد اطاعوا الله عنهم كيد عدو المسلمين شامس بن قيس
وفي ذلك . برل قوله تعالى : « قل يا اهل الكتاب لم
تصدون عن سبيل الله من آمن فعموها عوجاً وانتم شهداء
وما الله بدهل عما يقولون يا ايها الذين آمنوا ان تطوبوا فريقاً
من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف
تكفرون وانتم تنلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن
يمتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم »

وهكذا فشلت هذه المحاولة القبيحة ولكن - وبالإلحاح
الشديد - ان امثال هذه المحاولة اليوم والتي يقوم بها اعداء
المسلمين في هذا العصر قد لاقت نجاحاً في صفوف المسلمين
فتركوا الاسلام الذي لف بين قلوبهم وعادوا الى عصيتهم

(١) سورة آل عمران آية (٩٩) (١٠١)

الجمالية بتدوين باسمها ، وبالله المسلمين من ورطتهم هذه ١١
 فين رسول الله صلى الله عليه وآله ليحاطب مسمي هذا اليوم
 كما خطب اولئك المسلمين بقوله : « أبدعوى الجاهلية واء
 بين طهركم ؟ » ابن من يقول للمسلمين اليوم أبدعوى
 عهبة والقرآن وتعاليم محمد (ص) بين طهركم ١١ ؟

١٧ - الانتماء الى الدعوة ثم تركها

للسحب الدعاء منها

الانتماء الى الدعوة والانضمام الى صفوف الدعوة واطهر
 الايمان في اول النهار وعلان الكفر آخوه كمحاولة لبيان ان
 لو كان الاسلام دين حق لما رحمتنا عنه الى وصفت لسابق ولكن
 ظهر لنا - بزعمهم - انه دين يبطل لا يستحق من الانسان
 ان يتمسك به ويعتق مبادئه ويطلقها عملياً في حياته .
 وطبيعة الانسان انه اذا افتنم بامر لا يتركه الى غيره . وقد قام
 بهذه الحيلة اليهود كما عبر عنهم اقرآن الكريم . « وقالت طائفة من
 اهل الكذب آمنوا بالذي انزل على الذين آسوا وحه النهار واكفروا

آخره لعلمهم يرجعون ٥ (١) وحاه في تفسيرها : « نواطاً
 اثنا عشر رجلاً من اعمار يهود خيبر وفري عريضة وقتل
 بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون
 الاعتقاد واكفروا به آخر النهار وقولوا ان بطرنا في كتماننا
 وشاورنا علماءنا فوجدنا محمداً صلى الله عليه وآله ليس بذلك
 وظهر له كذبه وبطلان دينه فاذا فعنم ذلك شك اصحابه
 في دينه ، وقالوا انهم اهل الكتاب وهم اعلم به منا فيرجعون
 عن دينهم الى دينكم ٥ (٢) قال يهود سألوا بذلك حذاف
 المسلمين وصددهم عن الاسلام بهذه الطريقة المذكورة وذلك ان
 الامان يتأثر بغيره فاذا رأى المسلمون ان جمعة من اليهود
 اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام فان عليهم الرجوع عن الاسلام
 وقد ادرك هذه الخفيفة ملك الروم هرقل حيث سأل
 اباسميان لما شكوا اليه ظهور محمد (ص) بالدعوة وتسميته
 آتتهم فقال له هل يرجع عن الاسلام من دخل فيه
 فقال ابوسميان لا ، وهكذا فقد اوضح امر اليهود واكشف
 تأمرهم .

(١) سورة آل عمران آية (٧٣)

(٢) تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٤٦٠ ط ايران

١٨ - التجسس على الدعاة

(للاطلاع على اسرارهم والاندساس بين صفوفهم لاسراق)
(انائهم واحبارهم ، ايسهل التآمر عليهم)

وكان اليهود هم اكثر من عبرهم حيرة ومهارة بهذه العملية الدنيئة لان اليهود حساء (١) وهم لا يفوون على مقابلة المسلمين وحبا لوجهه لذا انطوى منهم جماعة للقيام بعملية التجسس فاطهروا الاسلام وابطنوا الكفر به ليتخذوه وسيلة للوصول الى اعراضهم وانتقل احبار الدعاة المسلمين وما يريدون القيام به من اعمال الى المشركين الذين حالفهم اليهود على عداة المسلمين . وقد رتل الوحي بنهي عن الاتصال باليهود والركون اليهم والونوق بهم فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطْنَهُمْ مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ حِلَالًا وَحِلَالًا مَا غَنِمْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْيَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَحِظِي بِهِمْ صُدُّوا عَنْكُمْ قَدْ بَدَتِ الْآيَاتُ أَنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

(١) انظر كتاب نحن واليهود - المؤلف - موضوع .

ليهود حينا

(٢) سورة آل عمران آية (١١٨)

وقد جاء في تفسيرها : ان الله يعي المؤمنين عن مولاة الكفار ومحالطتهم « اي لا تتحدوا الكافرين حواص من دور المؤمنين فتشون اليهم اسراركم لا يأتونكم خدلا اي لا يقصرون فيما يؤدي الى افساد مركزهم ولا يدمون جهودهم في مضررتكم » (١) اذ قال تعالى بعدها « واذا لقوكم قالوا آمنا واذا حنوا عضوا عليكم الأنامل من الغيط » (٢) معبراً عن خدعهم وقصدتهم السيئة من هذا الاحتلاط المرعب .

١٩ - التعذيب على اختلاف أنواعه

﴿ كالنجم ونهب الاموال والسحر والحرب وامثالها ﴾

لحساب من يتحمل الدعاة كل انواع التعذيب ١٢
 وي سبيل من يوطنون انفسهم للملاقات كل هذه الامور ١٢
 اليس في سبيل الله تعالى ؟

(١) تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٤٩٢

(٢) سورة آل عمران آية (١١٩)

ومن حل الدعوة الاسلامية التي آمنوا بها . والتي
وحدت عليهم . فيما اوحته . دعوة الناس كافة الى الايمان
بها واتباعها .

فلم يكونوا ليأتوا الاسلام ، ويؤمنوا بدعوته ،
دون ان يدعوا الناس اليه ، ويربحوا انفسهم من منسوب
الدعوة وما تجره على الدعوة من عن .

فما بال مسلمي هذا العصر . والتدينون منهم على الاحصاء -
رسو بن يلتزموا هم بالاسلام دون ان يدعوا الناس اليه
ن صرح هذا التعبير لأن الالتزام بالاسلام مصاب للقيام
بهمة الدعوة اليه . اذ هي حزه مهم منه .

قال تعالى :

« ادع الى سبيل ربك » (١)

« وادع الى ربك انك لعل هدى مستقيم . (٢١١)

« فلذلك ددع واستقم كما امرت » (٣)

(١) سورة النحل آية (١٢٥)

(٢) - سورة الميع آية (٦٧)

(٣) سورة الشورى آية (١٥)

• وادع الى ربك ولا تكون من المشركين • (١)

لكن مسلمي اليوم رفضوا القيام بهذا الواجب العظيم
ارضاء لشرواتهم ونائباً لانفسهم لكي لا يتعرضوا الى طائلة
الحجة التي مر بها الدعاة للمسلمون الاولون . فكانت بهذا
اموالهم . وانفسهم اعز عليهم من الاسلام الذي يذمون اهلهم
يؤمنون به .

قال تعالى :

• قل ان كانت آباءكم واهوانكم وازواحكم وعشيرتكم
وامول انفرقتموها وتجارة نخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتمسكوا حتى
يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين . • (٢)

اما المسلمون الاولون فقد كان الاسلام اعر واحب اليهم
من اموالهم ومن انفسهم ومن كل شيء . لذا ، فدوه بالاموال
والاولاد والانس فكان كل واحد منهم يهتف ويقول بلسان
حاله اموت ليحيا الاسلام .

(١) سورة القصص آية (٨٧)

(٢) سورة التوبة آية (٢٤) .

هصبروا انفسهم على المحنة وحرخوا ظافرين منتصرين ولم
يكن معهم الا سلاح الالهان بالدعوة الاسلامية وبمدالة
قضيتها وسلاح الصبر على تحمل جميع الآلام في سبيل الاسلام
قال تعالى :

« لتسئلون في اموالكم وانفسكم ولتضمنن من الذين دناوا
لكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان
تصبروا وتنتهوا فان ذلك من عزم الامور . » (١)

لقد صبر المسلمون على شدة المحنة وعزموا على ملاقات
كل شيء حتى الموت في سبيل الله تعالى : فكان
« من فتر عن دينه ونست عليه ولم يرجع للكفر بلال
رمى الله تعالى به وكان مملوكا لامية من حلفاء
بعضهم ان بلالا كان يحمل في عنقه حل يدفع الى العصيين
يلتمسون به ويبطرون به في شعاب مكة وهو يقول احد
احد وقد اثر الحبل في عنقه

ومن ابن اسحاق . ان امية بن حلف كان يخرج
بلالا اذا جمعت الظهيرة بعد ان يجيئه ويعطشه يوما وليلة

(١) سورة آل عمران آية (١٨٦) .

فيطرحه على ظهره في الرمضاء . ثم يأمر «الصخرة لعطيمة
فتوضع على صدره .» ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت
و تكفر بمحمد وتصد اللات والعزى فيقول احمد .
احد . ٤٠ (١)

وهذه الشخصية الاسلامية امثال كثيرة في صدر الاسلام
فهد خداب س الارث الذي ه سى في الحاهية فاشترته ام
أعمار وكان قيناً اى حدادا وكان صلى الله عليه وسلم
يألفه ويأثبه ولم اسم واحترت بذلك مولانه صارت تأخذ
الحديده وقد احنتها بالنار فتضعها على رأسه . فشكا ذلك
لى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقال : اللهم انصر خيأياً .

هشتكت مولانه رأسها فكأت تعوى مع الكلاب فقيل
لها اكنوى فكان حبب بأحد الحديده وقد احماها فيكوي
رأسها . (٢)

وهذا ابو در المصري عندما اعن سلامة وجرر بالشهادة

(١) السيرة الخلية ج ١ ص ٣٣٤ .

(٢) السيرة الخلية ج ١ ص ٣٣٦

والتوحيد امام الملائكة من قريش تراه يتحمل الضرب الشديد
وهو يرى ذلك قليل في ذات الله قال الاميني في كتاب
الغدِير :

« اخرج ابو نعيم في الحلية ١ ١٥٨ من طريق من
عباس عن ابي ذر قال :

اقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ومعني
الاسلام وقرأت من القرآن شيئاً

فقت : يا رسول الله اني اريد ان اطهر ديني .

فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا احاف
عليك ان تقتل .

قلت : لا بد منه وان قتلت !!!

قال فسكت عني فحنت وفقرش حتى يبتعدون في

المسجد .

ففت اشهد ان لا اله الا الله . وان محمداً

رسول الله فانفضت الخلق فقاموا مصرعوني حتى تركوني

كأني نصف احمر وكانوا يرون انهم قد قتلوني فافقت

فحنت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى ما بي

من الحال .

فقال لي : ألم انك ؟

فقلت : يا رسول الله كانت حاجة في نفسي ففضيتها

فاقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال : الحق بقومك فاذا بلغتك طهوري فأنني (١)

وهؤلاء آل ياسر اتقوا عليهم بنو محروم يسديقوهم

الوان العذاب ليردوم عن دينهم حتى فصولا ياماً طوالا في

عذاب مقيم فكان يمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله

فيناله من ذلك ثم عظيم ولكنه كان يهدم بالصبر وانتظار

الخراء من الله تعالى . صبرا آل ياسر ايسروا فان موعدكم

الجنة .

« كان أبو جهل يهذب عمار بن ياسر واهله واهله ويجعل

لعمار درعا من حديد في اليوم الصائف فتزل قوله تعالى

« احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون »

وحاء ان عمار بن ياسر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد بلغ مما العذاب كل مبلغ

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : صبرا ايا اليقظان ثم

(١) الضدير ج ٨ ص ٣٩٠ ط ثانية

قال : اللهم لا تنصب احداً من آل عمار مالفار « (١)
وهذا صهيبي لما اراد الهجرة الى المدينة « قال له كمار
قريش . اتيتنا صعلوكا فقيرا فكفر مالك عندها ثم نريد ان
نخرج عالك ، لا والله لا يكون ذلك !!
فقال لهم صهيبي . ارايتم ان جمعت لكم مالي انخلون
سيبي ؟

قلوا : نعم
قال : فاني حملته لكم فلع ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

فقال : « ربيع صهيبي » (٢)
وهذا صد الله بن حش الذي اسم قبل ان يدخل الي
صلى الله عليه وآله دار الارقم . وهاجر الى الحبشة ثم
هاجر مع سائر افراد عشيرته واهل بيته الى المدينة فامر رسول
الله صلى الله عليه وآله واقبت داره في مكة « وهذا ابو
سعين على دار بني حش فاعيا فذكر عند الله ذلك لرسول

(١) السيرة الحلبية ج١ ص ٣٣٧

(٢) السيرة الحلبية ج٢ ص ٢٥

الله صلى الله عليه وسلم .

فقال له : الا ترصى - يا عبد الله - ان يعطيك الله بها

دارا خيرا منها في الجنة ؟

قال : بلى

قال : « فذلك لك » (١)

لم يكتف هذا الداعية المسلم بهذه التصحية بل يقف ليلة
احد يدعو الله بهذا الدعاء المستجاب ويقول : « اللهم
ارزقنى عدا رجلا شديداً نأه شديداً حرده اقاتله فيك
وبقائسى وبأحدنى فيجدع ابى واذا نى عدا لقيتك وقلت :
يا عبد الله فيم جدع انك واذنك فاقول : فيك وفي
رسواك » (٢)

وقد استجاب الله دعوته وقد وفى له في طلبه ففعل يوم
احد ودون مع حمزة سيد الشهداء بعد ان جدع لاهداء امه
وقلموا اذنه .

اما رسول الله صلى الله عليه وآله فقد « حدث قريش

(١) شهداء الاسلام ص ٣١

(٢) شهداء الاسلام ص ٣٤

في اداءه . وكان اشد اناس عليه عه اوطب وكان رسول
الله ذات يوم حائماً في الحضر فمشوا الى سلا لثة فانفوه
على رسول الله صلى الله عليه وآله فاعتم من ذلك » (١)

» وروى علي بن ابراهيم بن هاشم باسناده قال : كان
ابو جهل تعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وآذاه
بالكلام ، واحتجعت ابو هاشم فاقبل حمزة وكان في العيد
فقطر الى اجتماع الناس فقال : ما هذا ؟

فقلت له امرأة من بني اسطوخ : يا با بعل ان
عمرو بن هشام تعرض للمحمد وآذاه فعضب حمزة ومرتحو
اني حمل واحد قومه فصررت بها راسه ثم احتمله فجلد به
الارض واحتجعت الناس وكاد يقع فيهم شر .

فقلوا له . يا ابا بعل صوت الى دين اس احيث .

قال نعم شهد ان لا اله الا الله ، وان محمداً رسول
الله . على حبة العصب والحية . فلما رجع الى منزله سلم
فعدا على رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال . يا ابن اح احقاً ما تقول ؟

(١) المعار ١٨٥ ص ٧٠٩ الطبعة الحديثة

فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله سورة من
القرآن فاستنصر حمزة وثبت على دين الاسلام وفرح رسول
الله صلى الله عليه وآله . وصر . بوطاب باسلامه وقال
في ذلك :

صبرا ايا يعلى على دين احمد
وكن مطهراً للدين وفقت صابرا
وحمل من اتى بالدين من عند ربه
بصلق وحق لا تكن حمز كاهرا
فقد سرتني اذ قلت انك مؤمن
فمكن رسول الله في الله باصرا
وناد قريشاً بالذي قد اتيت

جهارا وقله كان احمد صابرا (١)

وفي ليلة لخمزة حيث قام علي عليه السلام على فراش
رسول الله صلى الله عليه وآله والرصد من قريش قد احاطوا
بالدار يريدون اقتحامها وقتل رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فلما دنوا منه وعرفوه .

(١) البحار ج ١٨ ص ٢١١ الطبعة الحديثة

فقالوا له : اين صاحبك ؟

قال : لا دري ، أوقفنا كنت عليه ؟ امرعوه

بالخروج فخرج

«تمزوه وضرعوه واحرحوه الى المسجد فحسوه ساعة

نم تركوه » (١)

٢٠ - القتل

آخر ما يمكن ان يورده اعداء الدعوة الاسلامية على

الدعاة هو القتل . وانه اشد المحن واقسى انواع العذاب ،

واحسن النعم التي يبال بها المسلم للمور برضوان الله تعالى

ان القتل يربح المسلم المعبود من هذه الحياة الدنيا وسيله الى

الجنان التي وعد الله تعالى بها عاده . لهذا كان الدعاة المسلمون

يقفون على الموت ولا يتقاعسون عن سبل الشهادة

ففي بدر خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وقال :

(١) البحار ج ١٩ ص ٩٤ الطبعة الحديثة

« والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا
محتسباً مقلاً غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمر بن
الحام - وهي بيده ثمرات يأكلها - يحج احا يبي ويبس
ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف الثمرات من
بيده واحد سبعة فقتل القوم حتى قتل واقل عوف بن الحرث
ابن صفراء وقال :

- يا رسول الله ما يصعك الصد من ربه ؟

- غمسه بيده في الصدو حامراً

فزع درعا كانت عليه فذبحها ثم اُحد سبعة فقاتل القوم
حتى قتل « (١) وهذه ممثلة ام عمر بن ياسر عديها ابو جهل
كما عذب زوجها ياسر وولدها عمار الى ان « طعنها في قلبها
فماتت فكانت اول شهيدة في الاسلام » (٢) وقد كانت
ابو جهل انى على حياة زوجها ياسر من حراء التعذيب قلبه .
« بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر رجال من
صحابته وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري ، ليكونوا

(١) شهداء الاسلام ص ١٣

(٢) تاريخ البغوي ص ٢٢

قدادة حير في نشر دين الله وتعليم القرآن . وانطلقوا حتى اذا كانوا بين صمان ومكة ، ذكروا يحيى من هديل يقال لهم نواحيان ، فنفروا اليهم بقريب من مئة رجل رام ، فاقتصوا آناهم حتى وصلوا اليهم ، فلما احسن بهم عاصم واصحابه لحأوا الى قعدف « اي مكان عال » فحاط بهم بقوم ، وقالوا لهم انزلوا . واعطوا يديكم ولكم العهد والميثاق ، لانقل منكم احدا

ثم رموم بالنبل فقتلوا عاصم في سعة معاه . ونزل اليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق بهم حبيب بن عدي الانصاري . فلما استمكثوا منهم اطلقوا اونا قسيهم . فربطوم بها فقال احد الرجال الثلاثة المأسورين ، هذا اول الغدر ، والله لا اصحبكم مكان حراؤه ان قتل في ارضه حرا ودعنا وانطلقوا بخبيب وصاحبه حتى باعوه بمكة وكان ذلك بعد موقعة بدر . فاشتراه بنو الحارث وكان لهم نار على حبيب لانه قتل صاحبهم الحارث بن عامر يوم بدر . فلبث حبيب عندهم اسيرا يعذبونه نارة ، ويشتونونه دينة نارة اخرى وهو ثابت كالخيل ماعير من دينة . فلما يشوا منه ، اجمعوا على قتله مصلوبا .

فما حرحوا به من الحرم ليقتلوه ، قال لهم حبيب
« دعوني اركع ركعتين ، فتركوه حتى فرغ من صلاته
ثم قال والله لولا ان تحصوا ابي جرعت واحيت طول
الحياة لردت في صلاتي ولا طلتها .

ولولا ان تطوا انما طولت حرعا من القتل ، لاستكثرت
من الصلاة ، ثم رفعوه على حشة فما وثقوه قال :
« اللهم انا بلغنا رسالة رسولك ، ثم استقبل الموت هذنا
راضيا باسمك ضاحكا ، لانه موت في سبيل الله ، وشهادة في
صراطه ، واعلاه كلمته .

وحتم حياته بهذه الايات التي نزل على شدة ايمانه
وعظيم اسلامه وعميق حبه لله ورسوله ، ولدار الآخرة
قال واصفا فعل الكافرين به في تعذيبه وعذابه :
لقد جمع الاحزاب حولي والدوا

قائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد جمعوا ابناءهم ونساءهم

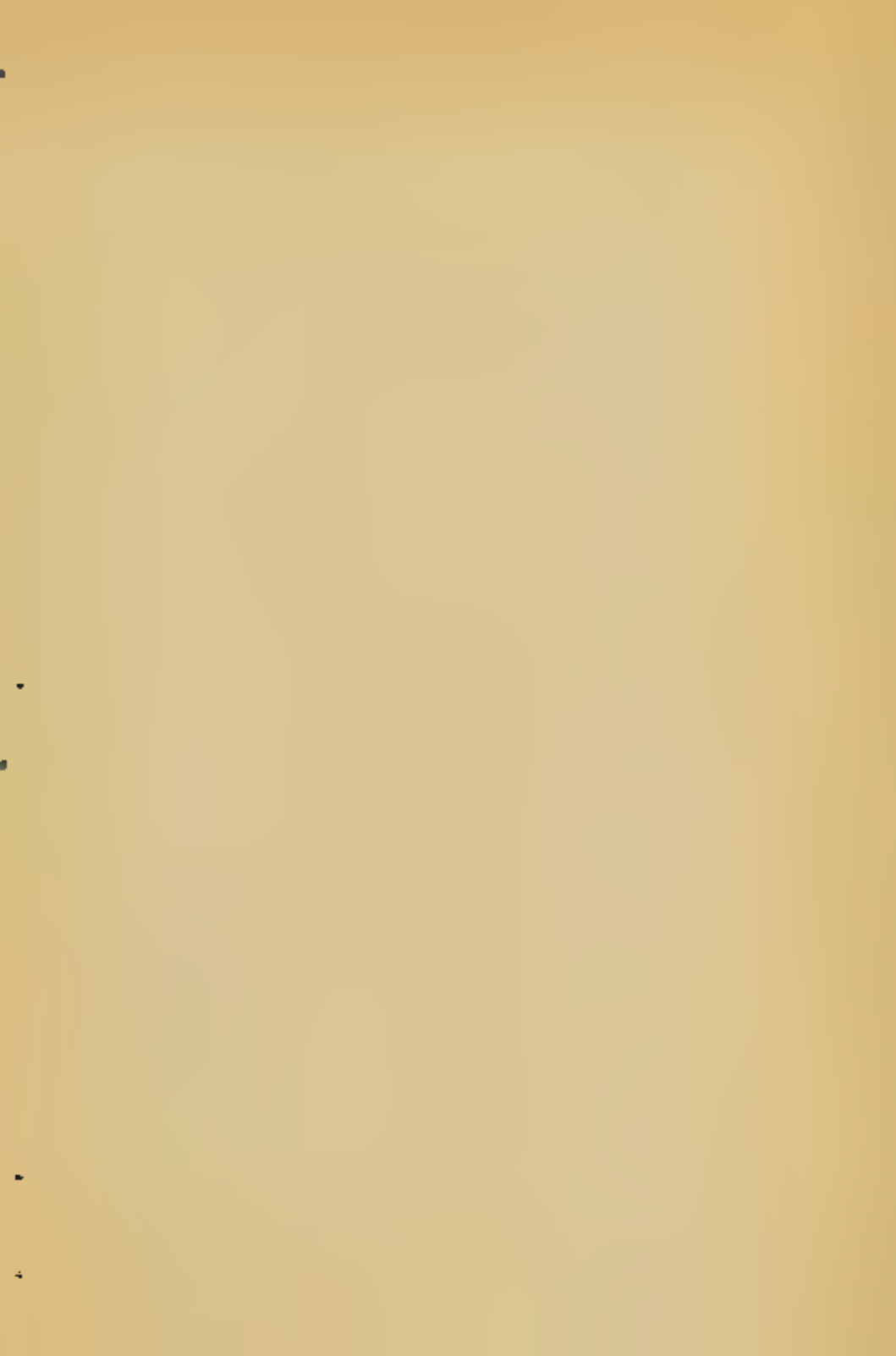
وقربت من جزع طويل ممنع
الى الله اشكو كرتي بعد عرتي

وما جمع الاحزاب لي حول مصرعي

فدا العرش صبرني على ما براد بي
 وقد بضموا لحي وقد ياس مطعمي
 وقد سيروني لكفر والموت دونه
 وقد ذرفت عينا من عبر مجزع
 وما بي هذا الموت أني ميت
 ولعكن حذار جمع ناو ملع
 وذلك في ذات الآله وان بشأ
 ببارك على اوصال شو ممزع
 فاست مالي حسين اقل مسلأ
 على اي حنب كان في الله مصرعي (١)

(١) التربية الاسلامية السنة السابعة العدد السادس ص ٢٧١

ص ٣٧٢ نفلا عن كتاب (حلية الاولياء) لحافظ ابي يعين
 احمد بن عبد الله الاصفهاني .



النتيجة

هذه وغيرها من العنفيات الكثيرة ، ولني بلغت من
 هولها ما شيب لها الحيز - تصاءلت أمام الدعوة الاسلامية ،
 واماء الدعاة المسلمين وقتلوا عديدا ، واحتازوه منتصرين
 طافرس ، نصرهم وعزيمتهم وعحق ايمانهم وقد كانت الايات
 الكريمة تنزل على النبي صلى الله عليه وآله نصره ونصر
 الدعاة معه ، ونطلب منهم الشدت وتمسكهم بانصر .

قال تعالى :

« وريد ان من على الذين استصموا في الارض ونجعلهم
 ائمة ونجعلهم الوارثين » (١)

ولقد كذبت رسل من فلك قصبروا على مكيدوا
 واوذو حتى اناهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد
 جاءك من نباء المرسلين » (٢)

« وامبروا صبرك الاله ولا تحرب عليهم ولا نكث
 في ضيق مما يحكرون » (٣)

(١) سورة القصص آية (٥)

(٢) سورة الانعام آية (١١)

(٣) سورة النحل آية (١٢٧)

١ فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذين
لا يؤمنون ١ (١)

٢ فاصبر على ما يقولون ٢ (٢)

٣ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا واربطوا وثاقوا
الله لعلكم تفلحون ٣ (٣)

٤ فاصبروا حتى يحكم الله ٤ (٤)

ولقد استعاض المؤمنون من هذه الآيات عوائد حلّى في
سبيلهم في دعوتهم الى الله تعالى فهي -

١ - تأمرهم بالصبر فاستجابوا لها وصبروا وأصبح الصبر
عندهم جزءاً من عملهم الاسلامي بل اساساً له قال امير المؤمنين
عليه السلام ابي طالب عليه السلام ١ وعليكم بالصبر فان الصبر من
الايمان كالراس من الجسد ٢ ولا حير في حسد لا راس
معه ولا في ايمان لا صبر معه ٣ (٥)

(١) سورة الزوم آية (٦٠)

(٢) سورة طه آية (١٣٠)

(٣) سورة آل عمران آية (٢٠٠)

(٤) سورة الاعراف آية (٨٧)

(٥) نهج الملاعة شرح محمد عبد الله ص ٣٨ ص ١٦٨

- ٢ - ندمهم بالنصر ونسحق امامهم المستقل المشرق
لتخفيف من آلامهم وليطيشوا بوعده الله لهم .
- ٣ - نسيهم عن عهدهم بما تذكره لهم من محن الانبياء
الصادقين (ع) ومحن اصحابهم .
- ٤ - تبين لهم انه لا مفر من تحمل هذه المحن والشدائد
واما سعة من سنن طينة وسنن الدعوات ولا مدد
لكلمات الله .
- ٥ - لم تكن مدة النصر محدودة بزمن معين وما هي
حتى يحكم الله وفي هذا تسلية واستسلام لامر الله واذعان
بحكمه .

فلا تخفوا العقبات

أما الجهات التي كانت تمنع العقبات ، وتضع أراقيل وهي :

١ - المشركون

وهم الذين اعتدوا الأصنام وتقومون برعايتها وهؤلاء كانوا يعتقدون أن الأصنام هي الآلهة التي بيدها الخير والشر ،
والنفع والضرر

قال تعالى : « ومن الناس من يتخذ من دون الله
أنداداً يحبونهم كحب الله » (١)

« قل هؤلاء مشركون من دون الله إن أردني الله
نصر هل من كاشفات صبره أو أرادني برحمته هل من
ممسكات رحمته » (٢)

(١) سورة بقرة آية (١٦٥)

(٢) سورة الزمر آية (٣٨)

وإنها هي الشريعة والواسطة بين الله الذي في
السماء قال تعالى :

« ويهدون من دونه الله ما لا يصرح ولا ينفهم
ويقولون هؤلاء شعناؤنا عند الله » (١)

« والذين آمنوا من دونه أولياء . ما هم بهم ولا يفترون »
إلى الله زانين » (٢)

وهؤلاء وهموا في وجه الدعوة الإسلامية ، لأنهم تدعو
إلى سد الأصم وترك الابداد ، وعدة الله الواحد . وسبب
تكون قد اسميتهم ، فاشتدوا لمحة فطة عبيد ومحروبة
لدعوة الإسلامية التي سببت حلالمهم وسخرت من أنهم
وهمهم ، وهمهم وحدهم

« قلنا حنظلة لعبد الله وحاه ، ويدر ماكن . ما
تؤذي » (٣)

« أنها ان بعد ما بعد تؤذي » (٤)

(١) سورة يونس آية (٨٩)

(٢) سورة رعد آية (٣)

(٣) سورة الاعراف آية (٧٠)

(٤) سورة هود آية (٦٢)

» قالوا : حسبا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آؤهم

لا يعلمون شيئا ولا يهتدون « (١)

ولأنها كانت تدر عليهم الدال الكثير بدون تعب وكذا
في تحصيله وذلك به يقدم لها الناس من الدور والهدايا
والدبائح نفرا إليها في طلب المعرفة منها واستدراجه العيش
كما مر في حبر وقد تقيف الى النبي صلى الله عليه وآله في
موضوع الدعوة ترفض الدعوة المروعة وراجع .

(١) سورة المائدة آية (١٠٤)

٢ - أصحاب الديانات المحرفة

(كاليهود والنصارى والسامع)

الذين ارادوا المحرفة على ما في ايديهم من الخرافات
والاوهام والشعوذة وللدجل لان كانت وسيلة غير متبعة
لحيثهم قال تعالى :

« ان كثيرا من الاحبار والزهاد لياكلون اموال
الناس بالباطل ويصنون عن سبيل الله » (١)

وهؤلاء وهؤلاء في وجه الدعوة الاسلامية لالحتم بها
ولا اشد فيهم واء - قطعاً على مصالحهم الخاصة وادبيتهم الخشعة
لان فؤادهم للدعوة واصنامهم الى حدود الدعوة بكنائهم
التدور عن كبريتاتهم ومصالحهم ولا يصهار مع عامة
المسلمين

قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم وادعوا بعهدي اوف بعهدي واياي فارهبون وامنوا

(١) سورة التوبة آية (٣٤)

تم ابرأت مصفاك معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا
تشرروا برقي نعماً فيلا وانبي قاهور ولا تفسوا الحق
«الطال ونكتوا الحق وانتم تهمون» (١)

وقد كانوا على عهد محمد صلى الله عليه وآله
وسعدونه وقد ذكرهم الله سبحانه «انك قد ابرأت اولي الادياري»
اذكروا ما ابعثت به اليكم في اسودعتكم من عهد التوراة
وبعث لكم من صفة محمد صلى الله عليه وآله والبركتكم من
تصدقته وسعدته ولي يثبت ولم يتموه كانوا كالمسين هذه
النعمة» (٢)

كما قال الله سبحانه كان عهدا معهم على
لايمان محمد صلى الله عليه وآله وسعدونه وحمل لهم بدت
عهداً على نفسه فان يدعاهم الجنة .

ومن اسعد من عهد الله على عهد ابراهيم في التوراة انه
عاش به فقال له محمد بن تميم كان له احرار اثنان احد
سعد مومني وايمنه التوراة وحر سعد محمد ابراهيم

(١) سورة لقمة آية (٤٠ - ٤١، ٤٢)

(٢) مجمع البيان ١ ص ٩٣ طبع ايران

بالتقرآن ومن كفر به تكلمت اوراره وكاث بار حراة
 قل (وفوا بعهدي في محمد اوف عهدكم حنة) (١)
 ثم بعد ان ذكرهم بنعمته والوفاء بعهده دعاهم للإيمان
 بما ارس على محمد صلى الله عليه وآله وان عهد للتوراة
 معهم لا بل بسورة محمد صلى الله عليه وآله ودعوته
 « امرهم بانصروا بققرآن وحبرهم ان في تصديفهم «قرآن
 تصديقاً منهم للتوراة لان الذي في القرآن من الامور لا يفر
 بالسورة محمد صلى الله عليه وآله وتصديقه، فخير الذي في
 التوراة ولا انجيل من وحي سورة محمد وآيات صفته
 فالقرآن مصدق لها » (٢)

ثم حذرهم الله سبحانه من الاستمارة ذبانه قول ولا
 تشبهوا آياتي تمناً فسللا « وروي عن ابي جعفر عليه السلام
 في هذه الآية « كان حيي بن خطب وكعب بن الاشرف
 وأخرون من اليهود لم يأكلوا من اليهود في كل سنة ،
 فذكروا لطلحة أمر أبي علي عليه السلام وآله فحرموا ذلك

(١) مجمع البيان م ١ ص ٩٣

(٢) مجمع البيان م ١ ص ٩٤

آيات من التوراة فيها صفته وذكره فذلك الشئ الذي
 اريد في الآية « (١) و٢٠م عن حطاط الحق باسطا وعن
 كتمان الحق مع علمهم به فقال : ونكتموا الحق وانتم تعلمون
 « اي لانكتموا صفة لبي صلى الله عليه وآله في التوراة
 وانتم تعلمون انه حق ولطاب منوجه الى رؤساء اهل الكتاب
 كما وصفهم ما٢٠م يحرفون الكلم عن مواضعه للتدليس على
 اتباعهم « (٢)

وان اليهود في المدينة (يثرب) كانوا دائما يستنصرون
 على العرب (الاوس والخزرج) برسول الله صلى الله عليه
 وآله قبل ان يبعث فلما بعث الله تعالى من العرب دون بني
 اسرائيل كعبوا به فقال لهم بشر من معروور ومعدس
 حمل : اتقوا الله واسلموا فقد كتبتم تستمنحون عليه بمحمد
 ويمن اهل الشرك وتذكرون به مبعوث . فقال سلام بن
 مسدد اخو بني النضير : ما جاءنا شيء يعرفه وما هو بايدي
 كما تذكركم قبل . ولما جاءهم كذب من عند الله مصدق

(١) مجمع البيان ١٢ ص ٩٥

(٢) مجمع البيان ١٢ ص ٩٦

لما معهم وكأوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما
 جاءتهم مآعروفوا كفروا به فلعن الله على الكافرين » (١)
 فكان الحسد الذي أصابهم هو السبب الآخر في معارضتهم
 للدعوة الإسلامية والوقوف بوجهها . فقد حسدوا العرب على
 وضع لسوة فيهم ودهابها عنهم وبذلك تروى الرثسة عنهم
 الى غيرهم .

قال تعالى : « ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
 من بعد ايمانكم كفرا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين
 لهم الحق » (٢)

وفي البحار : « وكان اسعد ودهكوان وجميع الاوس
 والخزرج يسمعون من اليهود الذين كأوا بينهم : الضير
 وقريظة وقيساق ان هذا اوان بي يخرج بمكة بكون مهاجرة
 بالمدينة لنقتلنكم به يامشركم » (٣)

ولد هاجر النبي صلى الله عليه واله الى المدينة وحاهه

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥١

(٢) سورة النقرة آية (١٠٩)

(٣) البحار ج ١٩ ص ٨ الطبعة الحديثة

اليهود يطردون منه الهدنة فاحابهم لذلك * وكان الذي تولى
امر بني الضمير حي بن اخطاب فلما رجع الى منزله قال له
احونه : حدى بن اخطاب وابو بامر بن اخطاب :
ماعدك ؟

قال : هو الذي مجده في الثورة والذي بشرنا به علمناؤنا
ولا ازال له عدوا ۱۱ لان لنوة حروحت من ولد اسحاق وصارت
في ولد اسماعيل ولا يكون تمماً لولد اسماعيل ابداً * (١)
ولا اسلم عداه من سلام وكان من كسار عداه
اليهود .

قال بارصول الله : اب اليهود قوم بهت واهم ان
سمعوا باسلامي بهتوني ۱۱ فاجباني عندك وابعث اليهم فسلم مني
فخاه رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث اليهم فمجاؤا .
فقال : اي رجل عداه من سلام فيكم ؟

قالوا : هو حبرنا وابن حبرنا وسيدنا وابن سيدنا وعالمنا
وابن عالمنا .

قال : ارايتم ان اسلم اتسلمون ؟ ؟

(١) البحار ١٩٨ ص ١١١ الطبعة الحديثة

فَقَالُوا : انا لله من ذلك ۱۱۱

فَقَالَ يَا عِبَادِ اللَّهِ بِنِ سَلَامٍ اُحْرِجِ الْيَهُودَ قُلُوبًا حَرْجِ
الْيَهُودَ .

قَالَ : اَشْهَدُ نِ لَا اِلَهَ اِلَّا اللَّهُ . وَاشْهَدُ اَنْ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ .

قَالُوا . شَرْنَا وَبِنِ شَرْنَا وَحَاكِلْنَا وَبِنِ جَاهِلْنَا ۱۱۱
فَقَالَ بِنِ سَلَامٍ . قَدْ اُحْبِرْتُكَ بِرَسُولِ اللَّهِ اَنْ الْيَهُودَ
قَوْمٌ يَهْتُمُّ (۱)

هذه الاحاديث تدل دلالة واضحة على عدم اليهود بان
الدعوة الاسلامية دعوة حق وان محمداً صلى الله عليه وآله
هو مبى مرسل من الله ولكنهم ابوا الانصياع لقبى صلى الله
عليه وآله ورفضوا الانضمام للدعوة الاسلامية بدافع من
مصالحهم الخاصة وحسداً منهم حيث ان التوبة حُرِجَتْ منهم .
اما النصارى فلم يحتلوا كثيراً عن اليهود فهم ايضاً كانوا
على علم بالدعوة وملاحها صلى الله عليه وآله
ولا عجب في ذلك حيث ان موسى وعيسى عليهما السلام

(۱) البيهقي ۱۹۸ ص ۱۳۱ الطحطاوى الحديثة

(وكلاهما من أولي العزم) بشرا الناص به واعلمهم بصعاقبه
ووقت ظهوره .

واهم ليجدون صفاته وصعاقبه دعوته في كتبهم المقدسة
قال تعالى : « واذا قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل
اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومشررا
برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا
هذا سحر مبين » (١)

وان النبي صلى الله عليه وآله لما ارسل الى ملك الروم
يدعوه للاسلام احترم الرسول (دحية) وقل كتاب رسول الله
صلى الله عليه وآله « وكتب الى رجل رومية كان يقرأ
الكتب يخبره شأنه فكتب اليه صاحب رومية انه النبي الذي
كنا نتنظره لاشك فيه فاتبه وصدقه فجمع هرقل بطارقة
الروم في الدسكرة وعلقت ابوابها ثم اطعم عليهم من عليه
وحافهم على نفسه اا اوقل لهم قد اتاني كتاب هذا الرجل
يدعوني الى دينه وانه والله النبي الذي نجتبه في كتابنا هلم
فلتسمعه ونصدقه قتلنا دنيانا وآخرتنا . » فنهروا نخرة رجل

(١) سورة الصف آية (١)

واحد ثم ابتسروا الابواب ليخرجوا فقال : ردوهم علي
 وخافهم على نفسه وقل لهم : انما قلت لكم ماقلت لانظر كيف
 صلابتكم في دينكم ؟ وقد رأيت مامرني ، فوجدوا له وانطلق
 وقال لدحية : اني لأعلم ان صاحبك بي مرسل ولعكني
 احاف الروم على سبي ولولا ذلك لانتمه فاذهب الى
 ضباط الاسقف الاعظم في الروم ، وادكر له امر صاحبك
 وانظر مايقول لك فعاء دحية واجبره بما جاء به من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال له ضباط : وقله ان صاحبك
 بي مرسل نعرفه بصفته ومجده من كتابنا ثم اخذ عصاه
 وحج على الروم وهم في الكنيسة فقال يبعث الروم
 قد جاءنا كتاب من احد يدهونا الى الله واشهد ان لا اله
 الا الله ، وان محمداً عبده ورسوله .

قال : هونوا عليه وقتلوه فرجع دحية الى هرقل واجبره
 الحبر .

قال : قد قنت . ان نخضعهم على امسنا (١) (٢)

(١) سورة الصف آية (٦)

(٢) الكامل لابن الأثير ٢٠ ص ١٤٣

وذكروا ان هودة ملك النجاة لما « اناه سليط بن عمرو
يدعوه الى الاسلام - وكان هودة نصرانياً - ارسل الى النبي
صلى الله عليه وسلم وفدأ فيعم بحممة بن مرارة والرجال بن
صفوة يقول له :

انك جعل الامر له من بعده اسلم ودار اليه ونصره
والا قصد حربه فقال رسول الله : لا ولا كرامة اللهم اكفنيه
فانت بعد قليل . » (١)

(١) الكامل لابن الاثير - ٢ ص ١٤٦ .

٣ - أصحاب الزعامات

وهم رؤساء القبائل والعشائر وهؤلاء وحسوا في الدعوة
لإسلامية خطراً على نفوذهم ورياستهم لأنها أحدثت تشعب
الزعم بكرامتهم واستيانتهم وحريتهم من كل عبودية سوى
عبودية الله سبحانه الذي خلقهم . لما كان بروقهم ذلك منه
حطوا على نفوذهم وسطنتهم ورياستهم فانطلقوا لمحاربتها
والتكبد باللعنة المستصعبة وانزال أقصى أنواع العقوبات بهم
من هؤلاء الزعماء الجاهليين أبو حمّل الذي ما انفك
في محاربة الدعوة الإسلامية ومطاردة الدعاة المسلمين ومنهم
أبو لمب عم النبي صلى الله عليه وآله الذي كان يؤدي السي
ويقول : لا تصدقوا ابن أخي فإنه كذاب لا تسمعوا منه فإنه
مخون !! ومنهم الويدس الغيرة الذي وصف النبي بالساحر
ووصف دعوته بالسحر وأمثالهم من ذوي العود والمكانة
المرموقة في ذلك المجتمع الجاهلي .

وقد صرح أبو حمّل ذات مرة عما يدعوهم إلى محاربة
الإسلام والمسلمين واعترف بأنها الزعامات فقال
« زاحنا بنو عبيد مناف في لشرف حتى إذا صرنا

كفرسي رهان قالوا : « يعني يوحى اليه والله لا يؤمن
به ولا تشبه ابدا الا ان يأتيها وحي كما يأتيه فقول : وادا
جاءتهم آية قالوا لن يؤمن حتى نرى الآية » ١١٤

واب فسمنا من هؤلاء المنزعين في الهدية والذين
احسوا بخطر الدعوة الاسلاميه على رعاتهم لم يجدوا بدا
من ان يدخلوا في الاسلام بقصد حفظ كيانهم ورعاتهم
وقد رمى النبي صلى الله عليه وآله ذلك وحمل لهم بعض
المبشرات لكيلا يشعروا بان الاسلام سدهم زعاتهم ومن
امثال هؤلاء ابو سفيان الذي اسلم طهرأ عند فتح مكة
وحزام بن حكيم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله يومها
« من دخل دار ابي سفيان فهو آمن » « ومن دخل دار
حكيم بن حزام فهو آمن » (٢)

وهو يعلم ان ابو سفيان لم يدخل الايمان الى اعماق
قلبه ولم يسلم رعة في هذا الدين الذي قضى معظم ايام حياته
في محاربته وفي قيادته الحيوث صده . والتأيب عليه لاستئصال

(١) مناقب بن شهاب - ج ١ - ص ٥٠ .

(٢) تاريخ الكامل لابن الاثير - ج ٢ - ص ١٦٦ .

للدعاة الى الله واما اسم حوقاً من القتل والهلاك وبعد ان
علم بان العرب المشركين لم يستطيعوا الوقوف في وجه
الدعوة لاسلامية .

ومن امثلهم عبد الله بن ابي ، رأس المنافقين في المدينة
الذين تشير اليهم الآية الكريمة « ومن اهل المدينة مردوا
على النفاق » (١)

هذا الرجل الذي حكى قوله الآية الكريمة « يقولون
ان رحمتنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل والله العزة
ورسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » (٢)
وهو يقصد بالاعز فيه وبالاذل رسول الله صلى الله
عليه وآله ، وقد ذكرنا في سبب نزول هذه الآية في
عهد الله بن ابي المنافق واصحابه ان رسول الله
صلى الله عليه وآله بيده ان نبي المصطلق يجهلون لحربه
وقائدهم الحرث بن ابي قرار او حويره زوج النبي صلى الله
عليه وآله فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله حرج

(١) - سورة التوبة آية (١٠١)

(٢) سورة المنافقين آية (٨)

ايهم حتى ليعيه على ماء من ميههم يقال له (المريسيع) من ناحية
 (قديد) الى الساحل فتراحف الناس واقتتلوا فبهر الله نبي
 المصطلق وقتل منهم من قتل وهزل رسول الله صلى الله عليه وآله
 اساءهم وساءهم ومواظهم فينا الناس على ذلك الله اذ وردت
 واردة الناس ومع عمر بن الخطاب احمر له من نبي الله يقول
 به جهده بن سعيد يقول له عرسه وردته جهده وسن
 الجهي من بني صوف بن حروح على الله وقتلنا فصرح الجهي
 بامعشر الانصار وصرخ المصري بامعشر المهاجرين فاعانت
 امه ري رجل من المهاجرين يقول له (حمل) وكان بهرا فقال
 عند الله من ابي الجعل انك خذت فقال وما به مني ان
 اقبل ذلك واشتد اسات حمل على عند الله فقل
 عند له رثدي بخلف به لا اربك وبهك غير هذا !

وعصب ابن ابي وعده رحط من قومه فيهم ريد بن ارقم وهو
 حديث السن فقال ابن ابي : قد دفرونا وكانرونا في بلادنا
 والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل : سخن كملت باكلك اما
 والله لئن رحنا الى المدينة ليعرجن الامر منها الا ذل يعني
 بالامر نفسه وبالا ذل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 ثم اقبل على من حصره من قومه فقل : هذا ما دعاهم

يا معكم ، احلثتموهم بلادكم ، وقد ستموهم اموالكم ، اما والله لو اصبتمكم
 من (جمال) وذويه فصل الطام لم يرگوا ارقاكم ، ولا وشكوا
 ان يتحولوا من بلادكم ويلحقوا بمشائركم ومواليهم فقال زيد
 بن ارقم انت والله الدليل العنيل المبعض في قومك
 ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم في عر من الرحمن وموجة من
 المسلمين والله لا احبك بعد كلامك هذا . فقال عبد الله
 سكت فاما كنت العرب فتى زيد بن ارقم الى رسول
 الله (ص) وذلك بعد فواعه من لغزو فاعبره الخبر فامر
 رسول الله (ص) بالرحيل وارسل الى عبد الله فأنابه فقال :
 ما هذا الذي بلغني منك ؟

فقال عبد الله : والله انزل عليك لكذب فقلت شيئا
 من ذلك فطوان ريدا لكاذب وقال من حصر من الابرار :
 يا رسول الله شيعنا وكبيرنا لا تصدق عليه بكلام علام من
 علان الابرار حتى ان يكون هذا لعلام وهم في حديثه
 فعدره رسول الله (ص) وفشت الملامه من الابرار لزيد
 ولما استفل رسول الله (ص) فصدر ابيه اسيد بن الحصير
 فحياء بتحية النبوة ثم قال : يا رسول الله لقد رحلت في ساعة
 منكرا ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله (ص) :

أرنا بذلك . قال صاحبكم زعم أنه إن رجع إلى المدينة خرج
الأعرابي منها إلا ذل ؟

فقال أسيد : كانت والله يارسول الله تخرجه إن شئت
هو والله الدليل وانت العزيز ثم قال يارسول الله أرفق
به فوالله لقد جاء الله بك وأب قومه لينظموه له الخرز
ليتوحوه وأنه ليرى أمك قد استلته مذكراً

وبلع عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه فأتي
رسول الله (ص) فذل . يارسول الله أنه قد بلغني أنك تريد
قتل أبي فإن كنت لابد فعلاً فمروني به فإنا أحل إليك رأسه
هو الله لقد حلت الخرج ما كان بها رجل أبى وألديه مني
وإني أحشى أن تأمر به عبري فبقتله فلا تدعني نفسي أن
انظر إلى قاتل عبد الله بن أبي أن بعثني في الناس وأقتله
فأقتل مؤمراً بكافر فدخل النار فقال . بل ترفق به وتحسن
صحفته ما بقي معنا قالوا : وصار رسول الله (ص) بالناس
يومهم ذلك حتى أسمى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم
ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن إلا أن
وجدوا من الأرض وقموا بيماً أي فعل ذلك ليشغل الناس
عن الحديث الذي خرج من عبد الله بن أبي . قال

زيد بن أرقم . علما واهل رسول الله (ص) للمدينة حسنت في البيت لما في من الهم والحياء فترات سورة للناقصين في تصديقي وتكذيب عد الله بن ابي اثم اخذ رسول الله (ص) باذن زيد فرمعه عن الرجل ثم قال : يا اعلام صدق فوك ووعت ذنك ووصى قلبك وقد ازل الله فيك قلت قرآنا وكان عد الله بن ابي بقرت المدينة علما اراد ان يدخلها حاه ابنه عد الله عد الله بن ابي حتى اناح على مجامع طرق المدينة ا فقال : مالك ويك ١ ١ ٦

قال : والله لا ندسها الا باذن رسول الله (ص) ولنعلن اليوم من الاعز ومن الاذل افشكا عد الله ابنه الى رسول الله (ص) فارسل اليه : ان حل عنه يدخل ١ ١ ١

فقل . اما اذا حار امر رسول الله (ص) فنعم فدخل . قيل له ازل عليك آخي شداد ، فذهب الى رسول الله (ص) يستعمر لك فوى راسه .

ثم قال امرتموني ان اومن فقد آمنت ا و امرتموني ان اعطي زكاة مالي فقد اعطيت ! فما بقي الا ان اسعد محمد ١ ١ ١ (١)

(١) مجمع البيان ١٠٠ ص ٢٩٣ ، ص ٢٩٤

هذا الذي لولا مجيء النبي (ص) الى يثرب لكان هو
السيد المطاع والمتوج بالتاج ولكن ذلك ذهب منه وقات
عنه بسبب قدوم النبي (ص) الى المدينة لذا براه بمرقل مسيرة
الدعوة الاسلامية بـ: بصره امامها من عفات ١

هذه هي اهم القوى التي وقعت متكافة امام الدعوة
الاسلامية من اوان يومها واحدت تشنه حرباً عضواً لاهوادة
فيها على الاسلام والمسلمين ، وكانت في بدايتها حرباً كلامية ،
ودعايات كاذبة ووشايات مباحة ، قتلها مقاطعة حدة ،
وحصار شديد من الناحية الاقتصادية والاجتماعية اعندتها
تعميب وتكيل بالمسلمين وقتل بعضهم مبراً .

ثم جاءت المؤامرة الكبرى على حياة الدامية الاسلامي
الاول صلى الله عليه وآله ولم يأت ماثل للشل ورد الله
كبيدها في نفوره ، وصرسه صلى الله عليه وآله عليها بمحرته
الى ثرب ، واعز دعوته بتحشيد الطاقات لاسلامية فيها
استعادت هذه القوى الكافرة الحفدة كل امكانياتها وحدثت
كل طاقاتها وقادتها حرباً دموية الى قمة المسلمين وموطن
دولتهم الاولى المدينة المنورة لتمحق الدعوة والدعاة وتزييم
من الوجود بجيوشها المتكثرة .

ولكن الذي صلى الله عليه وآله والصعوبة الدعاة الذين
 جاهدوا معه وقفوا صامدين أمام تلك القوى المعارضة .
 والخصومات العنصرية ولتكتلات المتعددة وحرروهم كلها تحت حبة
 واحدة ، واطلقوا عايها اسما واحداً هو « الجهادية »
 وقد كان الانتصار حبيبهم في كل معركة خاسوم سواء
 في المعارك الكلامية او المعارك الدموية .

حول نيل الله نصيباً

أما انتصارهم في المارك الكلامية فكان لسببين :

١ - سمو الافكار الاسلامية

والله اليم الامية التي آمنوا بها طائفتان ، حل ابا احكام
انزلها الله المستجمع لصفات الكمال فهي ادن كاملة لان الكامل
لا يصدر عنه غير الكامل انزلها على نبيه محمد صلى الله عليه
 وآله لاجراج الناس من الظلمات الى النور ومن الجاهلية الى
الاسلام . لم يصنمها بشر لينسرب اليها النفس البشرية
وتكون مثاراً للشك والتناقض والوهن

فصارعوا بهذه الافكار الاسلامية السامية ، تلك الخرافات
المنسوبة ، والافكار المنهورة التي سرعان ما سقطت حريصة امام الافكار
الاسلامية النيرة . وظهر الناس زيفها فلفظوها الا من اخذته
العرة بالاثم ، والحمية الجاهلية واستولى عليه العناد .

٢ — التجسيد والتطبيق العملي

(لتلك الافكار والتعاليم في سلوكهم وفي جميع تصرفاتهم)

فقد كانوا مثالا صادقا وعمودا مطلقا للاسلام . وبهذا اعلنوا للناس على ان الافكار الاسلامية التي امنوا بها ، والتي يدهون الناس الى الايمان بها يمكنها ان تعيش في واقع الانسان ، وتسيطر على سلوكه في نفسه وفي مجتمعه ، وليست افكارا مثالية تعيش في القمن والخيال ، ويستحيل تطبيقها عندما تصطدم بواقع الحياة وتنزل من القمن والخيال الى المجتمع . كما اعلنوا عليا بان الافكار الاسلامية باستطاعتها ان تنشأ مجتمعا مثاليا في انسانته بما تحمده من تغيرات في نفس الانسان المسلم وفي مشاعره وفي سلوكه وعاداته . ومن هنا اقبل كثير من الناس واعتنقوا الاسلام وتبنوا مبادئه عندما شاهدوا المسلمين وقد غيرتهم تعاليمه ونقلتهم من وضعهم الجاهلي الى حالة جديدة يحسدون عليها .

واحدثت فيهم انقلابا في السلوك وفي المشاعر وفي الاخلاق

وفي المعاد وفي كل مظهر من مظاهر حياتهم
وأما انتصارهم في المعارك السموية فكان لسببين أيضاً

١ - صبرهم وتوطين أنفسهم

على تحمل كل الآلام في سبيل نشر الدعوة الإسلامية ،
وحمل رسالتها إلى العالم أجمع وإراحة كل القوى والعقبات التي
تمترض الطريق ، وتقف حائلاً دون إخراج الناس من ظلمات
الجاهلية إلى نور الإسلام مما كلف الثمن ولو أريقت
دماؤهم ، وأرهقت أرواحهم ، لأنهم آمنوا بأنهم ليسوا أعداء
البشرية بل هم دعاة خير وصلاح فهانت عليهم الشدائد

٢ - إيمانهم

في كل معركة دمية خاضوها - إن النصر
لهم ، وحسن المواجهة اليهم - وهذا مفهوم إسلامي
خاص لا يتجدد عند حلة الأفكار الوضعية ولا عند ذوي العقول

الجاهلية . ذلك لان مفهوم النصر عند المسلمين هو كل امر
يقربهم من رضوان الله تعالى لان رضا الله تعالى بحمد ذاته
عبارة عمايات ولما كانت المارك التي يخوضونها في سبيل الله
فلا تهمهم نتائجها فسواء هتدم :

الانتصار او الانكسار ، الفلبة والطمر او الاندحار
والتهقير طمنا هم في كلا الحالتين في طاعة الله تعالى وابتغاء
مرضاته .

بهذه العقيدة الصلدة ، وبهذا الايمان الراسخ ، حاض
المسلمون الاولون والدعاة المجاهدون عمرات الحروب ، وكانوا
واقفين انهم هم المنصورون ، وان اعدائهم هم المخدولون، سواء
بذلك ان هزموا او هزموا ، ان قتلوا او قتلوا ان
انتصروا او اندحروا .
قال تعالى :

« قل هل نرهبون بنا الا احدى الحسينين . ونحن
نرهبكم ان يصيبكم الله بمداب من عنده او يايدينا
فترهبوا انا معكم مترهبون » (١)

(١) سورة التوبة آية (٢٥)

في هذه الآية تقرير لذلك المفهوم الاسلامي الخاص
واحدى الحسين اما الشهادة التي ينال النعم فيقتل في سبيل
الله تعالى وهو زبواؤه .

واما النصر على العدو فيطبق احكام الله في الارض
فينال بذلك رضوان الله تعالى ايضاً

واما لعدو : اما ان ينتصر على المسم في الظاهر فيقتله
وبذلك يخسر المعركة في الحقيقة . لان الله تعالى يصيبه بعدا
من عنده حسب الآية الكريمة وذلك هو الخسران
المبين .

واما ان يقتل بايدي المسلمين ويذهب الى جهنم وبئس
المصير كما في الآية الكريمة « او يابديا » وليست هذه قصة
صبري ، كما قال ذلك الجاهلي عمرو بن عبدود المصري
للمجاهد الاسلامي الخالد الامام امير المؤمنين عليه السلام .
بل هي قصة عادلة . لان من يقتل في سبيل الاسلام
ليس كن يقتل في سبيل الكفر ، ومن يقاتل لراحة
العقبات التي تقف امام ايصال النظام الاصلاح الى البشرية
وهو الاسلام ليس كن يقاتل ليقف او يؤخر الزحف
الاسلامي المتقدم في سبيل هداية الناس وخيرهم .

وصرب الله مثلاً وحلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء.
وهو كل على مولاة أينا يوجهه لا يأت بخير هل يستوي
هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ؟ (١)

« افجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون » (٢)

بهذا المفهوم الخاص في الإيمان بالنصر وبالصبر وتوطين
النفس على تحمل المحن والأفكار الإسلامية السامية وبالتجسيد
والتطبيق العملي لتلك الأفكار في سلوكهم الخاص والعام
استطاعوا وهم قلة أن يفتلبوا على أعدائهم وهم كثرة فحققوا
- في ظرف يسير من الزمن - أدروع دولة حرفها التاريخ
البشري سابقاً ولاحقاً ، ولا يزال العالم اليوم يتطلع إلى
احتها بشوق ولهفة وحنين ، بعد أن ذاق الواناً من المآسي
والويلات من حراء الظلم الوضعية والأفكار الهزيلة التي همت
الشرعية إثر إجهاز الاستعمار الكافر على الدولة الإسلامية
ومحوها من الوجود نتيجة لجشعه وإتانيته التي جعلته يحقد
على دولة الإسلام منذ أن شعر وأحس بخطرها على وجوده

(١) سورة النحل آية (٧٦)

(٢) سورة القلم آية (٣٥) ، (٣٦)

ومصالحه العدوانية وبواياه الخبيثة

وهذا ما سيكون موضوع البحث - معك عزيزي
القارئ - في لقاء آخر ان شاء الله تعالى لتعرف على
ما تتطلبه الدعوة الى الاسلام من جهود واساليب فعمل ،
وما نكتبه الامة الاسلامية من اوصاع - وما نعترض
طريق العامدين للاسلام ليوم من عقبات ومنه تعالى يستمد
التأييد والتوفيق والتسديد وهو حينئذ

كر بلاء المقدسة
كاظم محمد النقيب

المحتويات

| | |
|----|-----------------------------|
| ٣ | الاهداء |
| ٥ | المقدمة |
| ١٣ | للدعوة |
| ١٥ | ما هي الدعوة ؟ |
| ٢٠ | طبيعة الدعوة |
| ٢٩ | شمول الدعوة لكل البشر |
| ٣٢ | شمول الدعوة لكل حيوان الخدم |
| ٤٤ | الدعوة ترفض المساواة |
| ٤٩ | تعيد الدعوة |
| ٥٣ | ما هي المراحل ؟ |
| ٥٣ | مرحلة الرسالة |
| ٥٧ | مرحلة الدعوة |
| ٦٢ | ما هي الأساليب ؟ |
| ٦٦ | الاتصال الجماعي |
| ٦٨ | الاتصال الفردي |

| | |
|-----|------------------------------------|
| ٧٣ | اعداد دعاء عاملين وارسالهم للمعارج |
| ٧٥ | لمرض على القبائل ايام الموسم |
| ٧٨ | المرض على القبائل المجاورة |
| ٨٢ | الكتابة |
| ٨٩ | الطابع السري |
| ٩٩ | كتمان بيعة العقبة الاولى |
| ٩٦ | كتمان بيعة العقبة الثانية |
| ١٠١ | كتمان الهجرة الى الحشة |
| ١٠٢ | كتمان الهجرة الى المدينة |
| ١٠٤ | كتمان فتح مكة |
| ١٠٥ | كتمان الحديث واداعته |
| ١٠٦ | التقية |
| ١٠٩ | السرية واسلام ابي طالب (ع) |
| ١١٠ | الطابع العلني |
| ١١٤ | ماهي التضحيات ؟ |

| | |
|---|-----|
| هل من محيص عن التصحيحات ؟ | ١١٦ |
| لم ينتصر الاسلام بالدعاء دون تصحيحات | ١١٩ |
| العقبات | ١٢٥ |
| ماهي العقبات ؟ | ١٢٧ |
| بث الاشاعات ضد الدعوة | ١٢٩ |
| اشاعة التهم ضد الدعاة الاسلاميين | ١٣٣ |
| المخولة لكلامية لتعبيد افكار الدعوة الاسلامية | ١٣٨ |
| الاستهزاء بالدعاة والسخرية منهم | ١٤٥ |
| ضد الناس عن الدعوة والدعاة | ١٥١ |
| اتصدي للدعاة بفهم لاحراجهم من الدعوة | ١٦٨ |
| استعمال وسائل لاعلان ضد الدعوة والدعاة | ١٧٢ |
| برسال الوسطاء فكف عن الدعوة | ١٨٠ |
| اعراء قائد الدعوة بالمد والسلطة | ١٨٧ |
| الوشاية بالدعاة لدى الملوك والرؤساء | ١٩٣ |
| المقاطعة الاقتصادية والاحتامية مع الدعاة | ١٩٩ |

| | |
|-----|--|
| ٢٨ | الاستهانة بالدعوة والدعاة |
| ٢١٤ | التمهيد للدعاة |
| ٢١٨ | التهديد والتعرض على فذل الدعاة |
| ٢٢١ | افشاء اسرار الدعوة والدعاة |
| ٢٢٣ | ادرة ليعرات الجاهلية بين الدعاة |
| ٢٢٥ | الانتماء الى الدعوة ثم تركها لسحب الدعاة |
| ٢٢٧ | التجسس على الدعاة |
| ٢٢٨ | التمهيد على اختلاف اواعه |
| ٢٣٩ | القتل |
| ٢٤٥ | النتيجة |
| ٢٥٠ | واضعوا العقبات |
| ٢٥٠ | المشركون |
| ٢٥٣ | اصحاب الديانات المخرفة |
| ٢٦٣ | اصحاب الرعامات |
| ٢٧٣ | عوامل الانتصار |
| ٢٧٣ | تمو الافكار الاسلامية |

| | |
|-----|---------------------------|
| ٢٧٤ | التحسين والتطبيق العملي . |
| ٢٧٥ | صريح ونوطين أصهب |
| ٢٧٥ | إيمانهم |
| ٢٨٠ | اعتقادات |
| ٢٨٨ | المصادر |

المصادر

| اسم الكتاب | المؤلف |
|---------------------|-------------------------------|
| القرآن الكريم | |
| تهج الملاءة | شرح محمد عمدة |
| تفسير مجمع البيان | الطبرسي |
| تفسير البرهان | قهراني |
| تفسير ابن كثير | لابن كثير |
| تفسير الطبري | الطبري |
| الدعائر | لمحمدي |
| الكامل في التاريخ | لابن الأثير |
| المنقب | لابن شهر آشوب |
| السيرة الحلبية | الحلي |
| الكافي | للكليني |
| مختصر بصائر المرحات | حسن الحلي |
| العدير | للأميني |
| دراسات اسلامية | محمد عبد الرحمن الجديلي |
| التربية الاسلامية | اصدار جمعية التربية الاسلامية |

| المؤلف | اسم الكتاب |
|--------------------|---------------------------------|
| عبد القادر عودة | التشريع الحائى لاسلامى |
| طبرسي | احلام الورى |
| النشار | شهداء الاسلام |
| البقوبى | تاريخ البقوبى |
| بين دحلان | سيرة احمد رسي دحلان |
| المسعودى | مروج الذهب |
| طبرسي | مشكاة الانوار |
| محمود شيت حطاب | الرسول افند |
| الشمس | بور لا بهار |
| لحم الزاري | تفسير المعنى الزاري |
| محمد الحسين المظفر | الامام الصادق (ع) |
| لابن هشام | سيرة ابن هشام |
| الملاذري | فتوح البلدان |
| محمد حسين هيكى | حياة محمد رص |
| محمد صادق الصدر | حياه مير المؤمنين (ع) |
| محمد الرضى | لمدا احبب الدين لاسلامى |
| ابو الحسن المدوى | ماذا حسر الله لما نخطا المذممين |

كتب مطبوعة للمؤلف

١ — مجتمعنا وعوامل الهدم والبناء

٢ — نحن واليهود

٣ — الدموية والعقبات

* * *

كتب تاليفه للمؤلف

١ — الفدائيون

٢ — أمتنا قادة ودعاة

٣ — مقالات في الدموية والدعاة

٤ — امتنا بين المعلة واليقظة

٥ — الشورى في الاسلام

٦ — مدايمع من قيام الحكومة الاسلامية

٧ — اخلاقنا

٨ — حبر الامة (عداقة بن عبد الله)

٩ — الادب المادف - قصص -

* * *

هذا الكتاب

و قد لي أن أحمل عنواناً لهذا الكتاب غير عنوانه الحالي « الدعوة والعقاب » . لما وحدثني منعداً عن اسم « فقه الدعوة » ذلك لأنه يبحث في فساد دعوتيه بوجه . وهو كمد وله لاسناد فكر دسوي رسمي مسط من حواء « الدعوة الاسلاميه » الاولى . وسيره ناسد الرسوب « عنه صدى انه ناله وانه . وسيره ادعاء المسلمين الميامين »

فهو ليس كتاب تاريخ . وان يمرض لاحداث مرفع التاريخ العربي للدعوة الاسلاميه . واما هو بصادح وصور منفعة من خلال درسه واسمه بعد التاريخ ! أكثر لها عنوان « الدعوة والعقاب » لانه أكثر انشاداً عليها . واحسن اسخداماً معها ، من أي عنوان آخر !

فما آخرها ان تكون براس مدانه وبوجيه ، لتبقي الصوة على مسار الدعوة لمتوك ما يستلها في حياتنا الاسلاميه المعاصره . شير الدرر امام الله لي الله تعالى في كل زمان ومكان .

المؤلف

نس السعة الواحدة

٢٥٠ فلأ





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 072578378